السبت 2 تشرين الأول 2021
العدد 4453 السنة السادسة عشرة
Samedi 2 octobre 2021 nº 4453 16ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات
وول سوينكا
نيجيريا... أرض السعادة؟

هل دخلت نيترات البقاع من مرفأ طرابلس... ولماذا أوقف «الشاهد الملكّ»؟

مفاوضة صندوق النقد: 3 أسابيع للحسم [2]

«الهوية التربويّة»
إنهاء التعليم الرسمي؟
[6 ـ 7]

(أ ف ب)

قضية

المتعهّدون هجروا مغارة التلزيمات
بلدية بيروت عاجزة عن تنظيم طابور!

4

قضية

كلفة النقل
متى «دولار الركاب»؟

4

قطر

انتخابات على مقاس آل ثاني:
بحثاً عن شرعية موارِبة

12

قضية اليوم

الصندوق يستبعد تفاهماً سريعاً على الإطار... ومعركة الأرقام مستمرّة

ثلاثة أسابيع للاتفاق مع «النقد الدولي»

يقف لبنان مجدداً في مواجهة خيارات صنعتها قوى السلطة في سياق بحثها عن آليات إعادة إنتاج منظومة النهب. والصراع القائم اليوم هو بين خيار يطرح الاتفاق مع صندوق النقد الدولي كسبيل وحيد للإنقاذ، يُعدم إمكانية النجاة من الفقر لدى شريحة كبيرة من اللبنانيين. وخيار آخر يقدّم الانتخابات النيابية كمدخل لانتزاع شرعية محلية تجاه الخارج، يليها الاتفاق مع الصندوق

محمد وهبة

بين آذار 2020 وآب من السنة نفسها، دخل لبنان حلبة الصراع بين «حزب المصرف» و«حزب الصندوق». القائمون على اللجنة التي أنشئت أيام حكومة حسان دياب، اعتقدوا أنه لن يكون بالإمكان إجبار المنظومة على بناء نموذج جديد يستبعد ما كان سائداً، إلا عبر اللجوء إلى صندوق النقد الدولي. في المقابل، كان هناك فريق ثانٍ يرى أن اللجوء

لا ينخرط الصندوق في مفاوضات على برنامج تمويلي مع أيّ دولة منخرطة في استحقاقات سياسية

إلى الصندوق يعرّي المنظومة بعد خسارة شرعيّتها في الشارع، لذا استشرس هذا الفريق في تفكيك خطّة دياب وأعدّ خطّة بديلة بقيادة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، انتجت ما نحن فيه اليوم.

مجدّداً، نقف اليوم أمام الخيارات نفسها إنما بقيادة واحدة: حكومة نجيب ميقاتي. حكومة تواجه خيار الاتفاق السريع مع صندوق النقد الدولي الآن وفوراً، أو الذهاب نحو الانتخابات بعد شراء الوقت لتكريس شرعية شعبية تتيح إنتاج اتفاق مناسب للمنظومة مع الصندوق. مشكلة الاتفاق السريع مع الصندوق أنه يحتاج إلى اتفاق على تحديد أرقام خسائر مصرف لبنان والمصارف، والتوافق على توزيعها بما يرضي رغباتهم ويلبّي معايير الصندوق في الوقت نفسه. صحيح أن هدفهم قد يكون واحداً، أي إعادة إنتاج المنظومة، إنما العبور إلى الهدف يتطلّب اتفاقاً سريعاً بين بعضهم البعض للخضوع لشروط الصندوق بشكل موحّد أيضاً. أمّا المهلة المتاحة، فيبدو أنها لا تتجاوز ثلاثة أشهر لتوقيع اتفاق مع الصندوق.

في هذا السياق، علمت «الأخبار» أن ميقاتي أعطى نفسه ولجنة التفاوض ثلاثة أسابيع لتقديم ورقة موحّدة بصياغة ملائمة للتفاوض مع صندوق النقد الدولي. وتشير المعلومات إلى أن ما يوجب هذه المهلة القصيرة هو أن الصندوق نفسه لا ينخرط في مفاوضات مع أي دولة خلال فترة قريبة من الاستحقاقات السياسية، وبالتالي فإن إعداد الخطّة والاتفاق على الأرقام والمقاربات الموحّدة بات شرطاً لبدء المفاوضات معه خلال نهاية شهر تشرين الأول كحدّ أقصى. عندها فقط سيكون ممكناً الاتفاق مع الصندوق خلال فترة وجيزة تبدأ نتائجها بالظهور مطلع السنة المقبلة قبل الانتخابات النيابية المحدّدة في نهاية آذار، علماً بأن مصادر في إدارة صندوق النقد تستبعد بروز أي نتائج في وقت قريب. لا بل ترى أنه سيكون من الصعب خلال فترة أشهر قليلة إعداد الإطار الذي يسمح بالتوافق على برنامج عمل بين الصندوق والحكومة اللبنانية.

وعُلم أن اجتماعاً عُقد في السرايا الحكومية قبل يومين مع فريق المستشار المالي «لازار» الذي طُلب منه بدء العمل على تحديث الأرقام والمعطيات. ويفترض بفريق «لازار» إدخال المعطيات الجديدة عن سعر الصرف والاحتياطات بالعملات الأجنبية وتضخّم الأسعار والناتج المحلّي، وأرقام الدين العام وسواها من المؤشّرات، في نموذج رياضي أعدّ أيام حكومة حسان دياب بهدف تحديد الخسائر والنتائج المتوقعة من فرضيات مختلفة. مهمّة «لازار» ستكون تقنية إلى حدّ كبير، بينما يبقى على عاتق اللجنة الاتفاق على قواعد العمل وبناء الفرضيات وتدبيجها مع معايير صندوق النقد الدولي.

الاتفاق على تحديد الخسائر وعلى توحيد مقاربة توزيعها، ليس مسألة عابرة في الصراع بين «حزب المصرف» و«حزب الصندوق»، لأن أصل الصراع بينهما متصل بتحديد قيمة الخسائر في مصرف لبنان والمصارف، ثم توزيعها أو إطفائها. وما يزيد الأمور تعقيداً أن لجنة التفاوض مع الصندوق التي شكّلها الرئيسان ميشال عون ونجيب ميقاتي في اجتماع عُقد قبل أوّل جلسة لمجلس الوزراء، شملت أعضاء في فريقي الصراع مع أرجحية لـ«حزب الصندوق» الممثّل برئاسة اللجنة من خلال نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي. وبحسب معطيات المعنيين بالملف، فإن لدى الشامي برنامج عمل يختلف عن مقاربة حاكم مصرف لبنان والمصارف.

وبحسب المعلومات، فإن الشامي أعدّ مقاربته قبل تعيينه نائباً لرئيس الحكومة، وتشاور فيها مع بعض معارفه في صندوق النقد الدولي. ويقول المعنيون إنه بالإضافة إلى عامل التباين المهني بينه وبين سلامة، فإن نفوراً شخصياً يظهر في العلاقة بين الشامي وسلامة. يعود في جانب منه إلى الفترة التي شغل الشامي خلالها منصب الأمين العام لهيئة الأسواق المالية. يومها عمل سلامة على قضم صلاحيات الأمانة العامة تدريجاً ومنحها مجاناً لمستشاره رجا أبو عسلي. حتى إن خلافاً شخصياً نشأ بين الطرفين تُرجم بمشاحنة جسدية بين الشامي وأحد العاملين في قسم الأمن. التباينات بين الأعضاء كثيرة. بين كارهي سلامة، ومحبيه مثل وزير المال يوسف الخليل.

وسينضم إلى اللجنة قريباً مستشار ميقاتي الخبير سمير الضاهر. هو أيضاً من مؤيدي الاتفاق مع صندوق النقد الدولي، ومن مؤيدي توزيع الخسائر على رساميل المصارف أولاً ثم عبر فرض ضريبة الثروة.

من جانب الحاكم، هناك هاجس رئيسي يتصل برفضه الكشف عن خسائر مصرف لبنان وسعيه إلى طمسها، علماً بأن خسائره هي من أدوات بقاء المنظومة. لكنه شخصياً ينسجم مع ميقاتي إلى حدّ كبير. وقد تعاونا لوقت طويل حتى إن تجديد ولاية سلامة تم مرّتين على يدي ميقاتي، منها مرّة من خارج جدول الأعمال، ومرّة قبل نهاية ولايته بأشهر. لكن ميقاتي سيكون مهتمّاً أكثر بالوعود التي قطعها لرعاته الدوليين، وسيكون مهتمّاً أكثر بمرحلة ما بعد الانتخابات النيابية. التناقض والتقارب بين فريقي المنظومة لا يغيّران الحالة الراهنة. فالتقارب سيؤدّي إلى اتفاق سريع مع صندوق النقد يتضمن زيادة في الضرائب، سواء في ضريبة القيمة المضافة أو في الرسوم الجمركية التي سيتم تعديلها على سعر صرف جديد. والأنكى من ذلك، سيؤدّي التقارب أيضاً إلى اتفاق على تسديد سلفة غلاء معيشة كبديل من تصحيح بنيوي للأجور. والاتفاق مع الصندوق هو بشكل ما إعادة إنتاج لمنظومة النهب القائمة على استقطاب التدفقات من الخارج وتحميل كلفتها للمجتمع. الصندوق هو عبارة عن بنك يقدّم القروض للدول المتعثّرة من أجل مساعدتها على الاقتراض من الأسواق. عملياً، سنستبدل ديناً خارجياً بآخر. ولن تتغيّر عملة القرض (الدولار) بل سيتغيّر مصدر القرض. ما يعني ببساطة أن تبعيّتنا للدولار ستبقى قائمة.

أمّا التنافر بين فريقي المنظومة فقد يقود إلى عدم الاتفاق مع الصندوق، ما يدفع الحكومة إلى الخطة البديلة بالذهاب مباشرة نحو الاهتمام بملف الانتخابات النيابية. وحتى لا يكون هذا الأمر محبطاً للثقة في حكومة ميقاتي، فإنها ستسعى بمساعدة خارجية ومحلية إلى تنفيذ تحسينات ظرفية مثل زيادة ساعات التغذية بالتيار الكهربائي من مؤسسة كهرباء لبنان بعد رفع التعرفة. هنا التبعيّة ستكون قائمة أيضاً مع الخارج من خلال الموافقات الأميركية على وصول الغاز المصري إلى معامل الإنتاج في لبنان. مع الإشارة إلى أن ميقاتي يناقش مع مقرّبين فكرة دعم رواتب موظفي القطاع العام كبديل مؤقت من تصحيح الأجور.

تشير المعلومات إلى أن ما يوجب هذه المهلة القصيرة هو أن الصندوق نفسه لا ينخرط في مفاوضات مع أي دولة خلال فترة قريبة من الاستحقاقات السياسية (هيثم الموسوي)

تقرير

نيترات بعلبك مصدرها مرفأ طرابلس؟

أقرّ أحد الموقوفين في ملف نيترات بعلبك بأنّ مصدر البضاعة المحظورة هو مرفأ طرابلس. لكنّ مارون الصفر، المتهم الرئيسي باستقدامها، لا يزال يُصرّ على نفي علاقته بها. «الأخبار» حصلت على تفاصيل جديدة بشأن ملف التحقيق الذي أحيل من مديرية المخابرات إلى القضاء العسكري بعد قرار قضائي بتوقيف «الشاهد الملك» بتهم التهريب!

رضوان مرتضى

لم تتمكّن مديرية المخابرات في الجيش من تحديد مصدر نيترات الأمونيوم، المضبوطة في مستودع الصلح في بلدة بيعات، بشكل حاسم. إفادة «يتيمة» قدّمها أحد الموقوفين تقول إنّ البضاعة هُرّبت عبر مرفأ طرابلس. تقاطعت هذه الإفادة جزئياً مع ما أدلى به كل من سعد الله الصلح ومدير المشتريات لديه أحمد الزين اللذين أكدا أنّ الصقر يُهرّب النيترات عبر أحد المرافئ، علماً بأنه تم حتى الآن استجواب 15 شخصاً في هذا الملف، أكّد معظمهم أنّهم نقلوا عشرين طناً من نيترات الأمونيوم من مستودعات مارون الصقر، إلا أنّ الأخير لا يزال يتمسّك بإنكاره، نافياً أي علاقة له بشحنة النيترات ذات العيار 34.7 من الأزوت.

كذلك علمت «الأخبار» أن ابن صاحب المستودع محمد الصلح أبلغ العمّال لدى والده بوجوب نقل النيترات من المستودعات لتلقها عبر نثرها في الحقول القريبة، إلا أن القوى الأمنية دهمت المستودع وضبطت الشاحنة قبل إخراج النيترات. وسألت «الأخبار» الصلح الابن، الذي اعتبر أنّ والده أخطأ بشرائه النيترات طمعاً بالربح المادي، كاشفاً أنّ الصقر عرض على والده طنّ النيترات بمئتي دولار، في حين أنّ سعره في السوق يتراوح بين 500 و600 دولار أميركي. ونفى محمد أن يكون الهدف من شراء النيترات أي عمل إرهابي، وأكّد أنّ هذه النيترات تُباع لأصحاب مقالع الصخر والكسارات، مشيراً إلى أن معظم كسارات لبنان تستخدم النيترات في التفجير.

وردّاً على سؤال حول سبب اتخاذه قرار إتلاف النيترات، قال محمد لدى والده بوجوب نقل النيترات من المستودعات لتلقها عبر نثرها في الحقول القريبة، إلا أن القوى الأمنية دهمت المستودع وضبطت الشاحنة قبل إخراج النيترات. وسألت «الأخبار» الصلح الابن، الذي اعتبر أنّ والده أخطأ بشرائه النيترات طمعاً بالربح المادي، كاشفاً أنّ الصقر عرض على والده طنّ النيترات بمئتي دولار، في حين أنّ سعره في السوق يتراوح بين 500 و600 دولار أميركي. ونفى محمد أن يكون الهدف من شراء النيترات أي عمل إرهابي، وأكّد أنّ هذه النيترات تُباع لأصحاب مقالع الصخر والكسارات، مشيراً إلى أن معظم كسارات لبنان تستخدم النيترات في التفجير.

وردّاً على سؤال حول سبب اتخاذه قرار إتلاف النيترات، قال محمد لدى والده بوجوب نقل النيترات من المستودعات لتلقها عبر نثرها في الحقول القريبة، إلا أن القوى الأمنية دهمت المستودع وضبطت الشاحنة قبل إخراج النيترات. ويشير الصلح إلى امتلاكه توثيقاً بالصوت حول ما دار بينه وبين الزين في منزل الأخير، وأنه حاول إقناعه بالتراجع عن ابتزاز والده. وكرّر الصلح اتهام الزين بأنه أصرّ على طلب المال.

وقد عرض الصلح على «الأخبار» تسجيلات صوتية تظهر مطالبة الزين له بمبالغ مالية أو إبلاغ القوى الأمنية. وبحسب مضمون التسجيلات، فإن الزين كان على علم بوجود النيترات منذ مدة. كما يوجد تسجيل صوتي منسوب إلى الزين يطلب فيه، بلغة التهديد، إلى أحد السائقين لدى الصلح دفع مبالغ مالية.

تنفي زوجة الزين، والدة الزين، الاتهامات التي تساق بحقّها وحقّ زوجها الموقوف، وتعتبر أن زوجها «شاهد ملك» في قضية كبيرة، وأنّ حياتها وحياة زوجها وعائلتها مهدّدة. لكنها تقول إن المبالغ المالية التي كان زوجها يطلبها من الصلح هي حقّ له وجزء من أتعاب عمله معه.

أصرّ على صعيد التحقيقات، عُلم أنّ مخابرات الجيش أحالت ملف التحقيق مع الموقوفين إلى مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية بالإنابة فادي عقيقي. إلا أن الملف لم يشمل أحمد الزين الذي تؤكّد المعطيات أنه «المخبر» الذي أبلغ القوى الأمنية بشأن النيترات. وفيما أظهرت التحقيقات أنّ الزين كان على علم بوجود النيترات منذ مدة، لكنه لم يُبلغ القوى الأمنية، فإن ذلك لا يمنع حمايته كمخبر، إذ يجري عرفاً التعامل مع خطوة إبلاغ الأجهزة الأمنية عن جريمة ما حاصلة أو متوقعة أن يتم إسقاط تهمة التستّر على الجريمة ليتحوّل المخبر بعدها إلى شاهد. لكن اللافت أن المحقق أبقى على الزين موقوفاً، وذلك وفق مصادر على خلفية ملف آخر يتعلّق بالتهريب.

توقيف «الشاهد الملك» في الملف يتمّ على خلفيّة ملف آخر يتعلّق بالتهريب!

كذلك عُلم أنه لم يصر إلى ضم ملف نيترات بعلبك إلى ملف انفجار مرفأ بيروت وإحالته على المحقق العدلي طارق البيطار، سنداً إلى كون المحققَين لم يعثروا على أي دليل يربط بين الجريمتين. وقد خلصت نتائج الفحوصات المخبرية بشكل لا يرقى إليه الشكّ إلى أنّ النيترات التي ضُبطت في البقاع حديثة العهد ولا صلة لها بالنيترات التي كانت مخزنة في العنبر الرقم 12.

في الواجهة

انتخابات 2022: الأكثريّة أوّلاً ثم رئيس الجمهورية

حُدّد 27 آذار 2022 موعداً للانتخابات النيابية العامة بفاصل ستة أشهر من الآن. الموعد صيدني حتى إشعار آخر بلا مفاجآت طبيعية أو مفتعلة. لكنّه مرشّح لموعد آخر إذا اقتضت الضرورة. وقد يكون مرشّحاً أيضاً بضرورة مضافة وقصوى، لأن يفقد أي موعد آخر

نقولا ناصيف

لاستحقاق الانتخابات النيابية المقبلة أهمية مزدوجة الجانب:

1 . لن يكون سهلاً على حزب الله القبول بمواصفات رئيس للجمهورية ليست مكمّلة لمواصفات عون. ما أعطاه إياه الرئيس الحالي على مرّ سني ولايته، لا سابق له في إطلاق يده في الداخل اللبناني، أضف دفاعه المستمرّ عنه وعن سلاحه. في ظلّ العهد الحالي، أضحى للحزب حجم سياسي ـ بالتأكيد أقلّ بكثير مما له في الإقليم ـ مكّنه من أن يصبح مرجعية الحلّ والربط، فوق الرؤساء والمؤسسات، فوق الدولة نفسها. ليس في وارد تكرار تجربة الرئيس ميشال سليمان المنتخب توافقياً عام 2008 بتأييد الحزب ورضى سوري، قبل أن ينقلب عليه ويعاديه في السنة ما قبل الأخيرة من ولايته. منح عون حليفه ما لا يسع هذا الأخير بعد الآن القبول بأقلّ منه، أو بما يقلّص نفوذه. بفضل توقيع رئيس الجمهورية، اطمأن حزب الله إلى إدارة الحكم، معوّلاً على ظهير صلب لا يلين. لم يكن انقضاء 13 شهراً في عمر فراغ حكومي أن يستمر وينتهي إلى حكومة على نحو أرضى الحليفَين معاً، لو لم يستخدم عون سلاح توقيعه.

سبب كافٍ كي يقارب الحزب الانتخابات النيابية المقبلة بما لا يجعله يغامر بانتخابات رئاسة الجمهورية في المحطة التالية.

مواصفات عون لا مواصفات سليمان سرّ الغالبية النيابية المقبلة

2 . لن يكون سهلاً أيضاً على الفريق الذي يعارض انتخاب رئيس جديد للجمهورية على الأقلية، إلا أنه يتيح لها التفاوض على الاستحقاق المقبل. يجعلها تقترح ولا تفرض. ذلك ما أتاح لحزب الله أن يفعل طوال سنتين ونصف سنة من الشغور الرئاسي، ما بين عامَي 2014 و2016. يملك دائماً مقدرة على التعطيل ولا يملك سلطة الفرض.

3 . لأن الله وحلفاءه 72 نائباً يشكلون الغالبية النيابية الحالية، في السنة ما قبل الأخيرة من ولاية برلمان 2018. ما يتوخّاه الاحتفاظ بها تمهيداً لما ينتظره في الأشهر المقبلة، من غير إغفال كثير من التكهّنات تتحدّث عن احتمال تغيير . وإن غامضاً تماماً الى الآن على الأقلّ . في بنية مجلس نواب 2022. يغالي المنادون بالتغيير في صفوف المجتمع المدني والهيئات المناوئة للطبقة السياسية الحاكمة في تقدير حجم هذا التغيير، كي يقولوا إنه سيزيد عن ربع المجلس الجديد، بينما بضعة تقديرات مغايرة لا تتوقّع، في أحسن الأحوال، أكثر من 10 نواب جدد. رقم متواضع غير طموح، وغير كافٍ. بيد أنه تقليل الوطأة على قوى 8 آذار وحلفائها ورأس حربتها حزب الله.

رقم كهذا يعني تجريد هذا الفريق . على أبواب انتخابات رئاسة الجمهورية . من الأكثرية المطلقة، بأن يتدنّى نوابه من 72 نائباً إلى 62 نائباً، أو ربما أقلّ. مع أن نصاب الغالبية المطلقة (65 نائباً) لا يمكّن أصحابه من فرض رئيس جديد للجمهورية على الأقلية، إلا أنه يتيح لها التفاوض على الاستحقاق المقبل. يجعلها تقترح ولا تفرض. ذلك ما أتاح لحزب الله أن يفعل طوال سنتين ونصف سنة من الشغور الرئاسي، ما بين عامَي 2014 و2016. يملك دائماً مقدرة على التعطيل ولا يملك سلطة الفرض.

و1964، تتحصّر الانتخابات النيابية للانتخابات الرئاسية التي ستليها. في وقت مضى ليس بعيداً، وسط تكهّنات عن احتمال عدم إجراء انتخابات نيابية عام 2022، طُرح سؤال وجيه: أي برلمان ينتخب رئيساً للجمهورية يخلف الرئيس ميشال عون، البرلمان المنتخَب عام 2018 ممدّداً له، أم برلمان 2022 المتوقّع؟

في ظلّ قانون الانتخاب نفسه النافذ منذ عام 2017، يعكس هذا السؤال مغزى الصراع في الانتخابات المقبلة على الأكثرية النيابية الجديدة التي سيسعها التأثير في انتخاب الرئيس الجديد ومواصفاته وموقعه في موازين قوى داخلية مهترّة مشوّشة ومضطربة.

لأن الأمر كذلك، فإن حزب الله هو أكثر المعنيين بانتخابات آذار 2022 ليس بإجرائها فحسب، بل بالخروج منها منتصراً بما يتجاوز اكتفاءه بحصة الطائفة في مقاعدها الـ27 كلها، إلى الاحتفاظ بالغالبية النيابية الحالية التي يمسك بها.

مواصفات عون لا مواصفات سليمان سرّ الغالبية النيابية المقبلة

من المؤكد أن من السذاجة الاعتقاد بأن الانتخابات النيابية ستُجرى لأنها استحقاق دستوري ملزم بمهلة، ولأن الاقتراع يدخل في صلب تقاليد الديمقراطية اللبنانية. الصائب أن الأهمية التي يستمدّها الاستحقاق المقبل تكمن في ما يريده منها حزب الله، على رأس الغالبية النيابية التي تمثلها قوى 8 آذار وحليفها التيار الوطني الحر:

1 . لحزب الله وحلفائه 72 نائباً يشكلون الغالبية النيابية الحالية، في السنة ما قبل الأخيرة من ولاية برلمان 2018. ما يتوخّاه الاحتفاظ بها تمهيداً لما ينتظره في الأشهر المقبلة، من غير إغفال كثير من التكهّنات تتحدّث عن احتمال تغيير . وإن غامضاً تماماً الى الآن على الأقلّ . في بنية مجلس نواب 2022. يغالي المنادون بالتغيير في صفوف المجتمع المدني والهيئات المناوئة للطبقة السياسية الحاكمة في تقدير حجم هذا التغيير، كي يقولوا إنه سيزيد عن ربع المجلس الجديد، بينما بضعة تقديرات مغايرة لا تتوقّع، في أحسن الأحوال، أكثر من 10 نواب جدد. رقم متواضع غير طموح، وغير كافٍ. بيد أنه تقليل الوطأة على قوى 8 آذار وحلفائها ورأس حربتها حزب الله.

رقم كهذا يعني تجريد هذا الفريق . على أبواب انتخابات رئاسة الجمهورية . من الأكثرية المطلقة، بأن يتدنّى نوابه من 72 نائباً إلى 62 نائباً، أو ربما أقلّ. مع أن نصاب الغالبية المطلقة (65 نائباً) لا يمكّن أصحابه من فرض رئيس جديد للجمهورية على الأقلية، إلا أنه يتيح لها التفاوض على الاستحقاق المقبل. يجعلها تقترح ولا تفرض. ذلك ما أتاح لحزب الله أن يفعل طوال سنتين ونصف سنة من الشغور الرئاسي، ما بين عامَي 2014 و2016. يملك دائماً مقدرة على التعطيل ولا يملك سلطة الفرض.

2 . لن يكون سهلاً على حزب الله القبول بمواصفات رئيس للجمهورية ليست مكمّلة لمواصفات عون. ما أعطاه إياه الرئيس الحالي على مرّ سني ولايته، لا سابق له في إطلاق يده في الداخل اللبناني، أضف دفاعه المستمرّ عنه وعن سلاحه. في ظلّ العهد الحالي، أضحى للحزب حجم سياسي ـ بالتأكيد أقلّ بكثير مما له في الإقليم ـ مكّنه من أن يصبح مرجعية الحلّ والربط، فوق الرؤساء والمؤسسات، فوق الدولة نفسها. ليس في وارد تكرار تجربة الرئيس ميشال سليمان المنتخب توافقياً عام 2008 بتأييد الحزب ورضى سوري، قبل أن ينقلب عليه ويعاديه في السنة ما قبل الأخيرة من ولايته. منح عون حليفه ما لا يسع هذا الأخير بعد الآن القبول بأقلّ منه، أو بما يقلّص نفوذه. بفضل توقيع رئيس الجمهورية، اطمأن حزب الله إلى إدارة الحكم، معوّلاً على ظهير صلب لا يلين. لم يكن انقضاء 13 شهراً في عمر فراغ حكومي أن يستمر وينتهي إلى حكومة على نحو أرضى الحليفَين معاً، لو لم يستخدم عون سلاح توقيعه.

سبب كافٍ كي يقارب الحزب الانتخابات النيابية المقبلة بما لا يجعله يغامر بانتخابات رئاسة الجمهورية في المحطة التالية.

يغالي المنادون بالتغيير في صفوف المجتمع المدني والهيئات المناوئة للطبقة السياسية الحاكمة في تقدير حجم هذا التغيير (هيثم الموسوي)

قضية

متعهّدو «أيام الرخاء» يهجرون مغارة التلزيمات

بلدية بيروت عاجزة عن تنظيم طابور!

باعتراف القيّمين عليها، تدفع بلدية بيروت اليوم ثمن نهج سوء إدارتها «الآلزي» الذي يفتك بها. اغنى بلديات لبنان لا تمتلك جرافة ولا فرق صيانة ولا حتى القدرة على تنظيم طابور أمام محطة محروقات!

هديل فرفور

منذ اشتداد الأزمة دخل المجلس البلدي لمدينة بيروت في غيبوبة، قبل أن «يستفيق» أعضاؤه الشهر الماضي على رسالة وصلت إليهم عبر مجموعتهم الخاصة على «واتساب» تدعوهم إلى... المشاركة في وفد بلدي لتقديم التعازي بوفاة نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان!

يجزم غالبية الأعضاء أن هذه الرسالة هي «الأولى» للمجلس التي تدعوهم فيها إلى «التحرّك» منذ «زمن»، في ظل غياب تام للبلدية التي كان احتياط حساباتها المتراكمة لدى مصرف لبنان يتجاوز 700 مليون دولار، عن القيام بأي نشاط.

المعنيون في البلدية يعزون سبب «تكتيف» يديها في ظلّ الانهيار إلى «خذلان» المتعهدين، أولئك الذين استفادوا على مر سنوات طويلة من صفقات تلزيم كثير من المشاريع بالتواطؤ مع «رؤوس» البلدية ومن خلفهم التيار السياسي الذي ينتمون إليه (تيار المستقبل بالدرجة الأولى).

يوضح أحد أعضاء المجلس البلدي أن المتعهدين يمتنعون حالياً عن التقدّم للمناقصات بسبب الإجراءات القانونية التي لا تسمح بالدفع للمتعهد إلّا بعد تنفيذ الأعمال، «إذ يتطلّب الحصول على موافقة مسبقة من وزارة الداخلية وديوان المحاسبة ثم توقيع محافظ المدينة أربعة أشهر على الأقل، وهي مدة كفيلة بتغير قيمة الدولار بشكل كبير وبالتالي تغير الكلفة والربح». لذلك، «قبل أن يستقرّ سعر الصرف، لن يدقّ أيّ متعهد باب البلدية».

الأمر نفسه يؤكده محافظ المدينة (رئيس السلطة التنفيذية للبلدية) مروان عبود، مشيراً إلى أن امتناع الإدارات السابقة عن تنمية القدرات الذاتية للبلدية أدى إلى العجز عن قيامها بكثير من المهام المطلوبة خلال الأزمة. فبلدية بحجم بلدية بيروت لا تمتلك، مثلاً، جرافة أو آليات أخرى وغيرها من التجهيزات المطلوبة للقيام بأدنى أعمال الصيانة، «فضلاً عن عدم وجود فرق تابعة للبلدية لإجراء الصيانات اللازمة». لذلك، عجزت البلدية عن إرسال ولو جرافة واحدة لرفع الردم في المناطق المتضررة من انفجار المرفأ، فيما حضرت آليات بلديات «مجاورة» كبلدية الغبيري لتقديم العون. وللمقارنة، هنا، فإن بلدية الغبيري التي لم تكن موازنتها قبل الانهيار تتجاوز سبعة ملايين دولار، تمتلك فرق صيانة تضمّ نحو مئة موظف وعامل فضلاً عن آليات وتجهيزات بقيمة مليون دولار.

ويلفت عبود إلى أن لدى البلدية 70 نقطة تحتوي على مولدات خاصة للبلدية، «ونحن عاجزون اليوم عن حمايتها من السرقات لعدم توفر العدد الكافي من الحراس. إذ نحتاج تقريباً إلى 600 حارس لتأمين المناوبات، فكيف بنا نؤمن هذا العدد في ظلّ امتناع كثير من الموظفين العاديين عن تأدية أعمالهم بسبب عجزهم عن الحضور وتدني الرواتب؟».

إدارة البلدية حالياً أشبه بمن يقود سيارة «على ماي»، يقول عبود مُشيراً إلى أن مهامه الحالية تتركز على السعي لإبقاء البلدية «على قدميها» عبر تأمين رواتب من هنا، ومصاريف محروقات من هناك. وهو يرى أن «إنجاز» البلدية الأبرز اليوم هو «قدرتها على إزالة النفايات من الشوارع»، في إشارة إلى المشاكل التي طرأت بسبب الأزمة على آكلاف نقل النفايات وجمعها مع المتعهّد وغيرها.

(هيثم الموسوي)

خلال الأزمة، عمدت بلديات صغيرة إلى تأمين تمويل لتركيب طاقة شمسية للبلدة وعملت أخرى على خلق منصات لتوزيع البنزين وتنظيم الطوابير فضلاً عن لجوء كثير من البلديات إلى التعاون مع مستوصفات ومراكز صحية لتخفيف عبء الاستشفاء عن المُقيمين ضمن نطاقها. وعليه، ليس تفصيلاً عابراً أن تغيب بلدية بيروت التي تُعدّ «الأغنى» عن كل هذه الملفات الحيوية لأهالي العاصمة.

يقول بعض أعضاء المجلس البلدي إن المقارنة مع البلديات الصغيرة لا تصح لأنّ هامش التحرك في البلدات والمدن الصغيرة مريح أكثر لسببين: الأول وهو «سهولة إحداث فرق عبر تأمين كلفة بسيطة، مثلاً كلفة تركيب الطاقة الشمسية في أي بلدة توازي كلفة إنارة مبنيين في العاصمة»، والثاني هو امتلاك بقية البلديات آليات وفرق خاصة فيها وهو أمر «لا تمتلكه بلدية بيروت». كما أن ثمة شقاً تقنياً مرتبطاً بالرقابة اللاحقة على الصرف في بقية البلديات في حين أن بلدية بيروت تحتاج إلى رقابة مسبقة، وهو أمر يعرقل مسألة صرف الأموال والقيمة المتّفق عليها بسبب التغير الدائم الذي يشهده سعر صرف السوق.

ولكن، إن كانت هذه الحجة تُبرّر عدم جواز المقارنة مع بقية البلديات، فأي حجة قادرة على تبرير عدم امتلاك البلدية لجرافة واحدة في العاصمة سوى أنها تدفع ضريبة تسليم رقبتها للمتعهدين؟ أحد أعضاء المجلس البلدي يقول إن حجة عدم امتلاك آليات خاصة كانت وقتذاك تجنّب الكلفة الناجمة عن التوظيف الذي يتطلبه تشغيلها، فيما يُشير المدافعون عن البلدية إلى أن اللجوء إلى القطاع الخاص كان هدفه «تجنّب التوظيف السياسي وعدم الثقة بالقدرة على ضبط الفساد وتحقيق الشفافية». وهو كلام يبدو

> **لا تمتلك البلدية جرافة واحدة ولا فرقاً للصيانة بعدما سلّمت رقبتها للمتعهدين**

مُستغرباً لدى غالبية المُطّلعين على «هاليز» البلدية التي كان بعض أعضاء مجلسها «يُجبرون» على توقيع موازنتها من دون الاطلاع عليها (باعتراف أحد الأعضاء السابقين). لا بل إنّ الحديث عن الشفافية وتجنب الفساد والرغبة بضبط الهدر كأسباب دفعت الإدارات السابقة إلى الارتماء في حضن المتعهدين يُصبح مُضحكاً عندما نتذكر بـ«عطاءات» المجلس البلدي السخية. وتكفي الإشارة إلى قرار المجلس البلدي المتّخذ في 2017/4/21 بإعطاء مساهمة مالية بقيمة 900 ألف دولار لجمعية «بيست» «عماً للمهرجان الذي أقامته الجمعية على الواجهة البحرية لوسط بيروت. بعدها بعام، قررت البلدية دفع مليون دولار للجمعية نفسها لقاء تزيينها شوارع المدينة خلال المناسبات لثلاث سنوات مُقبلة ، علماً أن المجلس نفسه كان قد تبرّع بمساهمة مالية بقيمة مليون دولار لجمعية «مهرجانات بيروت الثقافية»، التي شارك في تأسيسها رئيس المجلس جمال عيتاني.

وإلى هذه المساهمات «السخية»، ثمة عشرات الصفقات والملفات المشبوهة التي تفضح سوء إدارة البلدية، أبرزها صفقة التشجير الوهمي الذي قامت به البلدية لقاء خمسة ملايين دولار. وهذه الصفقات وغيرها كانت تتم برعاية «كبار» المسؤولين من تيار المستقبل كفؤاد السنيورة وال حريري، مثل الصفقة التي نفذها المجلس البلدي عام 2015 في عهد بلال حمد والتي قضت بدفع مبلغ 40 مليون دولار ثمناً لعقار لا تملك البلدية خريطة له ولا تعرف من يشغله!

أمام هذه الوقائع، يغدو عجز البلدية حالياً «مفهوماً»، فمن أهدر ملايينه في أيام الرخاء على المهرجانات، يعجز اليوم عن تنظيم طابور في العاصمة.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

تقرير

«تخبيص» في «أونروا»: الأولوية لـ«المدعومين»!

فاتن الحاج

الشكوك التي تحيط بالتقييم الذي تجريه وكالة «أونروا»، كل سنتين، لتعيين المعلمين والإداريين تبدو في محلها، بعدما خرجت إلى العلن «الصفقة» التي أجراها رئيس اللجنة القطاعية للمعلمين في اتحاد الموظفين (اصطلح على تسميته رئيس اتحاد المعلمين) فتح شريف، والمتمثلة بتوظيف شقيق زوجته أستاذ الرياضيات م. ع. في ثانوية دير ياسين التي يديرها شريف في صور. فقد حلّ «الصهر» في المرتبة الأولى على الـ«روستر» (لائحة الأوائل في الامتحانات)، وسط احتجاجات واسعة على النتائج التي يؤكد كثير من المتحنين عدم حياديتها وانحيازها لـ«مدعومين». وقد غذّى هذه الشكوك صمت اتحاد المعلمين عن حقوق المتحنين.

وبحسب مصادر متابعة، فقد انتقل م. ع. من ثانوية الرشيدية التي تحتاج إلى 8 أساتذة جدد إلى ثانوية دير ياسين التي لا تحتاج له، علماً بأن شروط الترقي من معلم في المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الثانوية تستوجب أن يكون الأستاذ موظفاً مثبتاً وليس متعاقداً. وبذلك حرم بتوظيفه أستاذاً آخر مثبتاً من الوظيفة بدعى م. م.،

وتقول مصادر المحتجين إن شريف «دَعى التمسك بمشروع الدعم التربوي كمشروع لخدمة الطلاب، ولكنه في الواقع كان متمسّكاً بمتطوّعي مشروع الدعم لتثبيتهم وكسب أصواتهم الانتخابية، وغالبية هؤلاء محسوبون على طرف سياسي واحد. وما يثبت ذلك، أن معظم المشرفين على مشروع الدعم تقدّموا إلى وظيفتي مدير ونائب مدير لعلمهم المسبق بأن المشروع انتهى بعد إتمام صفقة توظيف وتثبيت معلمي قسم الدعم التربوي، بامتحان شكلي ومقابلات شكلية».

هذا «التخبيص»، بحسب المصادر، أدى إلى تعيين مديرين ونواب مديرين قريبين من الجهة السياسية التي ينتمي إليها شريف. فقد عُيّن ر. م. في صور نائب مدير، وح. س. نائب مدير في صيدا. وفي منطقة صيدا أيضاً، كان يُفترض أن يوظّف أستاذاً هو إ. م.، لكنه حلّ سادساً على الـ«روستر» في حين أن المنطقة تحتاج إلى خمسة مديرين فقط، أي إنه راسب وفق هذا المعيار، إلا أنه، وفي مخالفة صريحة للقانون والقواعد المتّبعة، عُيّن مديراً في منطقة بيروت.

يُذكر أنّ شريف نفى، في بيان أصدره أخيراً، «الاتهامات المُغرضة التي لا أساس لها من المصداقية، وهي محضّ افتراء وتلفيق وعارية من الصحة».

وقد نفّذ الأساتذة المعترضون على النتائج اعتصاماً أمام مكتب المدير العام للوكالة في بيروت كلاوديو كوردوني، أمس، احتجاجاً على غياب المعايير الموضوعية في تعيينات المعلمين. وتزامن الاعتصام مع إضراب عن الطعام بدأته مجموعة من المعتصمين. ومن المطالب المرفوعة: إعادة النظر في التقييم بناء على معايير واضحة وشفافة، تحديد معايير للامتحان الخطي والمقابلة الشفهية لدى إعلان الوظيفة مباشرة وليس بعد الامتحان والمقابلة، اعتماد خبير تربوي من عمان (المقر الرئيسي للوكالة) في كل مقابلة لضمان شفافية التقييم وصحته، تصوير المقابلات صوتاً وصورة لضمان حق المعلم وأعضاء اللجنة على حد سواء لدى الطعن، واعتماد وقت محدد لإصدار نتائج الامتحان الخطي والمقابلة الشفهية.

> **اتّهامات لرئيس اتحاد المعلمين بعقد «صفقة» مع الوكالة**

قضية

كلفة بدل النقل: متى «دولار الركّاب»؟

السؤال - النكتة الذي يتداوله ركّاب الباصات والسيارات العمومية هو: متى يحدّد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة سعراً لـ«الدولار الرّكّابي» ليعرفوا وقف أي سعر صرف سيدفعون بدل الوصول إلى أماكن عملهم اليوم! سؤال السائق العمومي عن التسعيرة أصبح واجباً. بعدما باتت تشبه الدولار في تقلّباته، إذ إن لكل يوم «سعر صرفه»، وتسعيرة الـ 10 آلاف ليرة اليوم قد لا تكون كذلك غداً

رحيل دندلس

باتت كلفة الخروج من المنزل «خربان بيوت» لكثير من الموظفين الذين صار الفارق شاسعاً بين ما يحصّلونه من رواتب وما يدفعونه على الطرقات.

سارة التي تسكن في الضاحية وتعمل في هيئة إدارة السير في الدكوانة واحدة ممن وجدوا أنفسهم عاجزين عن المواءمة بين المردود والمطلوب. سابقاً، كانت سارة تستقل سيارتي أجرة للوصول إلى عملها، أما اليوم وبعدما ضربت «أخماساً بأسداس»، عقدت «اتفاقاً» مع زميل لها على الذهاب معه إلى العمل مقابل مساهمتها في سعر صفيحة البنزين، خصوصاً أن «بدل النقل اليوم من الضاحية إلى الدكوانة يكلف في الحد الأدنى 60 ألفاً وأحياناً 80 ألفاً»، وهي كلفة باهظة جداً لأنه «لم يلحقنا بدل التنقّل الذي أقرّته الدولة بحدود 24 ألف ليرة». لذلك، تفكر بترك العمل «في الدولة»، لأنها لم تعد قادرة على تحمل مصروف إضافي، رغم «تساهل الهيئة معنا كموظفين بحيث طلبت منا الحضور يومين في الأسبوع».

حال سارة من حال عشرات الآلاف من الموظفين والمياومين والمتعاقدين الذين وجدوا أنفسهم في معركة خاسرة، لذلك فضّل كثيرون الاستقالة من أعمالهم لأن ما يجنونه لم يعد يكفي بدل تنقّل «فكيف بالمتوجّبات الأخرى من فواتير الأكل والمولّد»، يقول سليم الذي ترك عمله، فعندما «استفاقت» الدولة وأقرّت رفع بدل النقل إلى 24 ألف ليرة، «كانت صفيحة البنزين بـ 133 ألف ليرة، أما اليوم بعد رفع الدعم كلياً، فقد وصل سعر الصفيحة إلى 213 ألف ليرة وعلى الأرجح سترتفع مجدداً مع تغيّر سعر صرف الدولار». بعض المؤسسات حاولت ابتكار حلول ولو مؤقتة تعفيها من خسارة موظفيها، فلجأت إلى اعتماد المداورة في العمل وتخفيض عدد أيام العمل الفعلية، ومن بينها المؤسسة العسكرية التي اتخذت سلسلة إجراءات لتخفيف كلفة النقل على العسكريين، منها التعاقد مع باصات عمومية لتأمين نقل العسكريين على أساس التسعيرة السابقة لقاء تأمين محروقات لها أو رصد بدلات شهرية للسائقين. وفي ما يخص المتنقّلين بسياراتهم الخاصة، خفّضت المؤسسة «مشاوير الخدمة» من 5 إلى 3 شهرياً. لكنّ تلك الإجراءات تبقى عاجزة عن سد الثغر التي تتسبب بها أزمة المحروقات. فبالنسبة إلى السيارات الخاصة حتى المشاوير الثلاثة «مكلفة كثيراً خصوصاً مع ارتفاع سعر صفيحة البنزين»، أما «البوسطات» فلا تشمل كل «الخطوط» ولا توقيت محدداً لها، ويضطر العسكري إلى الخروج باكراً جداً من البيت للحاق بها. أما من لا «يلحق» فعليه تحمّل «الكارثة»، على ما يقول أحد العسكريين الذي يسكن في رياق البقاعية ويخدم في مدينة طرابلس، إذ «يكلفني المشوار بين 90 و100 ألف ليرة: 50 ألفاً من رياق إلى دوار الصياد في بيروت، و10 آلاف من الدوار إلى الكرنتينا، و30 ألفاً على الأقل من الكرنتينا إلى طرابلس».

(مروان بو حيدر)

كثيرون أفقرتهم الأزمة. من «العساكر» إلى موظفي القطاعين العام والخاص، إلى المتعاقدين وجيش المياومين الذين يحاولون تسكيح يومياتهم «بالتي هي أحسن»، يقول عامل التنظيفات السوداني مهدي أحمد حسن الذي يتقاضى مليون ليرة، «يطير» منها 500 ألف ليرة بدل انتقال من الضاحية إلى الحمرا، وعلى الـ 500 ألف أخرى أن تكفيه بدل مسكن ومأكل ومشرب كل الشهر. لذلك، عمد إلى استئجار بيتٍ مع مجموعة من الشباب السودانيّ «لتشيل مع بعض وعم نتدين لمنشي حالنا». أما لؤي، العامل من الجنسية السورية، فقد ارتأى أن يعود إلى «الرياضة»، إذ أقضي «أغلب المشاوير سيراً على الأقدام، كما حصرت عملي ضمن نطاق جغرافي معيّن».

> **ارتفعت كلفة النقل 400% بعد رفع الدعم عمّا كانت عليه قبله**

النقل العامّ لـ«العرقانين» فقط!

قدّرت دراسة «الدولية للمعلومات» ارتفاع كلفة الخروج من المنزل بعد مرحلة رفع الدعم بين «200 و400% عمّا كانت عليه قبل رفع الدعم». ورصدت الدراسة التعرفات الجديدة للنقل، وإن كانت لا تزال في إطار التقديرات، ومنها مثلاً كلفة الانتقال بالسيارة العمومية التي ارتفعت من 4 آلاف إلى 25 ألفاً وفي الباص العمومي 5 آلاف و10 آلاف وحتى 15 ألفاً بدلاً من ألفي ليرة سابقاً. أما الانتقال من بيروت إلى طرابلس فبات يكلف 40 ألف ليرة، ومن بيروت إلى شتورة 50 ألفاً.

وبحسب الباحث في «الدولية للمعلومات» محمد شمس الدين، «فإن زيادة بدل النقل من 8 إلى 24 ألف ليرة لا تعوض هذا الارتفاع في كلفة النقل، فعملياً ثمة من يدفع أكثر بحسب المناطق التي ينتقل منها إلى العاصمة أو العكس وبحسب عدد أيام التنقل، بالإضافة إلى أنه حتى ضمن المدينة قد تصل تكلفة النقل إلى أكثر من 50 ألف ليرة يومياً».

ووفق شادي فرج، مؤسس مشروع «حقوق الركاب» الذي يهدف الى تطوير النقل الشعبي، بلغت نسبة الذين كانوا يعتمدون على السيارات الخاصة قبل الأزمة حوالى 80%. ومن يعتمدون على سيارات الأجرة 18%، وشكّل من يستقلون الباصات والفانات 1,7% من السكان، فيما أقل من1% هم من المشاة وراكبي الدراجة الهوائية. وتكرّس النقل المشترك على أنه «نقل للفقراء والعمال والمياومين الذين تفوح منهم رائحة العرق. وهنا تكمن المشكلة». لذلك، من وجهة نظر فرج، تشكّل هذه الأزمة «فرصة لإعادة الاعتبار إلى نقل عام آمن بكلفة عادلة ومقبولة للعمال والطلاب والموظّفين».

على الغلاف

إحياء مشروع البطاقة التربوية والسعي الحثيث لإقرار القانون في المجلس النيابي يصبّان بصورة أساسية في خانة استفادة القطاع الخاص من دعم الدولة ومساعدات صندوق النقد الدولي. لكنّ ضمان الحصول على المنح مرهون بإعداد موازنات مدرسية شفّافة

«الهُوية التربويّة» إفراغ المدارس الرسميّة قبل الخصخصة؟

فاتن الحاج

لدى اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة، ولا سيما الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية، قناعة بأن الاستثمار في التربية اليوم، يكمن في تحويل جزء كبير من مساعدات صندوق النقد الدولي إلى القطاع التعليمي، وأن تعمد الدولة إلى ضخّ الأموال في التعليم الخاص، وتحمّل مسؤولياتها في مساعدة الأهل لدفع الأقساط وتسديد رواتب المعلمين، على قاعدة مبدأ «العدالة والمساواة بين تلميذ المدرسة الرسمية وتلميذ المدرسة الخاصة، باعتبار أن كليهما مواطنان لبنانيان».

ورغم الإقرار بضرورة مساعدة المدرسة الرسمية، إلا أن ذلك، في رأي الاتحاد، «لا يجب أن يكون على حساب المدارس الخاصة» التي تطالب بإقرار «بطاقة تربوية» لكل طالب يتسجّل فيها، على غرار البطاقة التموينية الموعودة.

اقتراح قانون «الهُوية التربوية» تقدم به النائب إدغار طرابلسي، وهو ينص في مادته الأولى على «أن يكون لكل تلميذ وطالب هوية تربوية مع رقم مرمز (موحّد) تُمنح

> تسعى المدارس الخاصة إلى نيل دعم من الدولة من دون موازنات شفّافة

له عند دخوله إلى المدرسة وتلازمه طيلة فترة دراسته في كل المسارات الأكاديمية والمهنية والجامعية. ويُذكر الرقم المرمز على كل الشهادات الرسمية الخاصة بالطالب. وتتولى وزارة التربية إدارة الهوية التربوية من خلال برنامج معلوماتي يصل من المديريات العامة في الوزارة والجامعة اللبنانية والمركز التربوي للبحوث والإنماء والوزارات مثل الخارجية والزراعة والمال والعمل والمؤسسة العامة للاستخدام وغيرها».

من شأن هذه البطاقة، بحسب طرابلسي، أن «تقطع الطريق على أي تزوير أو بيع للشهادات أو تسجيل المدارس لطلاب وهميين ومحاولة استصدار بطاقات الترشيح للامتحانات الرسمية في ربع الساعة الأخير قبل الاستحقاق». كما أنها «تضبط المنح ولا سيما أن نحو 45 في المئة من طلاب المدارس الخاصة هم من أبناء الموظفين في القطاع العام، ويستفيدون من المنح التعليمية من الصناديق الضامنة مثل تعاونية موظفي الدولة والجيش وقوى الأمن الداخلي وصناديق التعاضد في الجامعة اللبنانية والقضاء، فيما هناك فئة من الطلاب لا تستفيد من أي منحة كأبناء المزارعين والحرفيين والمهنيين، وهؤلاء يحق لهم الحصول على مساعدة الدولة للتسجيل في المدرسة الخاصة، والدولة مجبرة على تقديم هذا الدعم لهم بصورة مباشرة».

وينطلق هذا الطرح من المادة 10 من الدستور التي تنص على «حرية التعليم» وأن يكون لأولياء الأمور الحرية في اختيار مدرسة أبنائهم، ومن وثيقة الوفاق الوطني التي تؤكد على مجانية التعليم في المرحلة الأساسية، ومن أن المدرسة الرسمية غير قادرة على توفير مقاعد لجميع طلاب لبنان.

ألا يؤدي ذلك إلى سحب التلامذة من المدرسة الرسمية تمهيداً لإقفالها؟ يجيب طرابلسي بأن الدولة لن تغطي قسط المدرسة الخاصة بكامله، إنما هي مساهمة جزئية لمساعدة الأهل في المدرسة الخاصة، وتذهب حصراً لتمويل رواتب الأساتذة.

ويستند طرابلسي في طرحه إلى أن المدرسة الرسمية لا تستوعب جميع الطلاب، وليس هناك في لبنان «تاميم للتعليم». وبالتالي فإن «الهوية التربوية تسهّل مسار المساعدات أو المنح والمساهمات المالية التي تمنحها الدولة لقطاع التعليم وتضمن شفافية وصولها إلى مستحقيها، وتسهم من جهة في معرفة الدولة أو الجهة المانحة لعدد التلامذة والطلاب المستحقين». علماً أن مثل هذا الأمر يتطلب أن تقدم المدارس الخاصة موازنات شفافة ودقيقة، كشرط أساس للحصول على المنحة من الجهات المانحة، وهو ما لا يحصل في الغالب. فالدولة الفرنسية، مثلاً، أعادت هذا العام النظر في تقديم مساعدات للمدارس الفرنسية والفرنكوفونية في لبنان، على غرار العام الماضي، بعدما كلّفت شركة تدقيق محاسبية اكتشفت «فظائع» في الموازنات ورفعت تقريراً بذلك إلى وزارة التربية، وهو ما يمكن أن يتكرر مع جهات مانحة أخرى.

الأمين العام للمدارس الكاثوليكية يوسف نصر وصف اقتراح القانون بـ«المتقدم»، وهو بمثابة بطاقة تعريف بالطالب، يمكن أن تسمح له بالاستفادة من دخول المتاحف والمراكز الثقافية والمكتبات العامة. كما أنها «تؤمّن العدالة بين الطالب المنتمي إلى المدرسة الرسمية وزميله في المدرسة الخاصة. وهي تستهدف بشكل خاص الطالب الذي لا يستفيد من أي منحة تعليمية من أي جهة ضامنة للقطاع العام، على خلفية أن الدولة للجميع وليست لمن يعمل لديها فقط»، مشيراً إلى أن التلميذ في المدرسة الخاصة «مواطن لبناني عليه واجبات وله حقوق على الدولة بأن تدعم اختياره مدرسة أبنائه، فحرية التعليم منصوص عليها في الدستور، فيما اتفاق الطائف أقرّ مجانية التعليم في المرحلة الأساسية، وهو ما يبرر وجود البطاقة». وإذ شدّد على ضرورة «التكامل بين التعليمين الرسمي والخاص، فلا يلغي أحدهما الآخر»، دعا إلى المساواة في توزيع المساعدات بين القطاعين، بما يضمن حرية اختيار الأهل للمدرسة التي يريدونها لأولادهم. وأكد أن قانون «الهوية التربوية» لا يقف في وجه تعزيز المدرسة الرسمية، «لكنه حلّ جدي للمدرسة الخاصة التي هي حالياً خيار إلزامي للأهل إلى حين تعزيز المدرسة الرسمية وإمكاناتها وقدرتها وحجمها، خصوصاً أن المدرسة الرسمية لا تستوعب كل الأعداد ولا تمتاز بالجودة التربوية المطلوبة». وأضاف: «لا نخترع شيئاً جديداً، فالدولة تدفع فعلياً للقطاع الخاص 600 مليار ليرة سنوياً بين منح ومساهمات في المدارس شبه المجانية».

(أرشيف ـ مروان طحطح)

يذكر أن نحو 60 ألف تلميذ نزحوا في العام الماضي من المدرسة الخاصة إلى المدرسة الرسمية، بسبب عدم قدرة ذويهم على تحمّل أعباء الأقساط، وبعدما كان توزيع التلامذة على الشكل الآتي: 30 في المئة في التعليم الرسمي مقابل 70 في المئة في التعليم الخاص، ارتفعت النسبة في القطاع الأول إلى 36 في المئة مقابل 64 في المئة لتلامذة القطاع الثاني.

بالنسبة إلى الباحث في التربية والفنون نعمه نعمه، فإن «النية من البطاقة التربوية واضحة وهي تفريغ المدرسة الرسمية من أبناء الطبقة الوسطى بالحد الأدنى تمهيداً لخصخصة التعليم»، مشيراً إلى أن المشروع «لا يعدو كونه صندوقاً جديداً للمدارس الخاصة على غرار صندوق المهجرين ومجلس الجنوب وغيرهما». ورأى أن «مراهنة إدارات المدارس على الحصول على المساعدات بسهولة وبلا أي محاسبة أو تدقيق في موازناتها مبالغ فيها. أما الحديث عن حرية التعليم والعدالة والمساواة بين تلامذة القطاعين فهذا الأمر لا يتحقق، إلا بوجود تعليم رسمي متكافئ مع التعليم الخاص، وبالتالي يصبح التعليم الخاص خياراً غير ملزم ويستطيع ولي الأمر اختيار التعليم المناسب لأولاده».

رئيس رابطة المعلمين الرسميين في التعليم الأساسي الرسمي حسين جواد، من جهته، لفت الى أن «البطاقة التربوية وغيرها من مشاريع القوانين تعد من وراء المكاتب وتهبط على التعليم الرسمي فجأة بلا أي مناقشة مع مكوّنات هذا القطاع من مديرين ومعلمين وأهال»، معرباً عن الخشية من أن يكون القانون الجديد «التفافاً على مشروع القانون الذي تقدّمت به رئيسة لجنة التربية النيابية بهية الحريري والذي رفضناه وسُحب من التداول، وكان يقضي بتحويل المنحة التعليمية التي يتقاضاها الموظف في القطاع العام عن ابنه مباشرة إلى المدارس وليس إلى ولي الأمر».

جواد استبعد أن يكون لقانون «الهوية» التربوية تأثير على المدرسة الرسمية لجهة تفريغها من التلامذة، «لكننا متأهبون في كل وقت لمواجهة خصخصة التعليم خصوصاً أن إحدى الوصفات الجاهزة لصندوق النقد الدولي تصفية القطاع العام، والمدرسة الرسمية جزء من هذا القطاع».

تحقيق

عودة إلى «النمليّة» بدل البرّاد
المونة البلديّة للميسورين فقط!

أعادت الأزمة الاقتصاديّة «الرونق» لـ«المونة»، إنتاجاً واستهلاكاً. «العادة» التي لم يتركها كثيرون، وخصوصاً في القرى والأرياف. تحوّلت لدى كثيرين إلى مورد رزق ومصدر دخل، في ظل نمو الطلب عليها بشكل لافت بحكم ارتفاع الكهرباء والنقل. إلا أن اللافت أن كثيرين ممن كانوا يحضّرون المونة للاستهلاك الشخصي لم يعودوا قادرين على ذلك بسبب الارتفاع الخيالي في أسعار مكوّناتها

رضا صوايا

مع اقتراب الصيف من نهايته، تمتلئ «النمليّات» وخزّانات المونة في المنازل الجبليّة بمراطبين المربيات والزيتون والمكدوس والكبيس وقوارير ماء الورد وماء الزهر وتنك زيت الزيتون. الأسباب نفسها التي كانت تدفع الناس إلى التموّن في الماضي عادت لتنتج نفسها من جديد. صعوبة التنقل حينها ووعورة الطرقات والظروف المناخية القاسية التي كانت تعزل المناطق بعضها عن بعض كانت تجعل من التزوّد بالمواد الغذائية بشكل يومي مهمة شاقة. «ما أشبه اليوم بالأمس»، تقول «أم شربل». اليوم، أيضاً، «نخزّن المونة بسبب عدم القدرة على التنقل. صحيح هناك سيارات، لكن لا يوجد بنزين، وإن وجد فبكلفة عالية. وفي كل مرة يحذّروننا من إقفال الأفران وانقطاع الخبز. لذلك خزنت كل المكونات الضرورية لتحضير الخبز في المنزل في حال الضرورة».

على غرار «أم شربل»، تؤكد كثيرات من ربات المنازل أن المونة خيار مثالي في ظل أزمة الكهرباء، كون «المونة المجففة تصمد لمدة طويلة ولا تحتاج إلى ثلاجات. في الفترة الماضية، ما من أحد لم يضطرّ الى رمي كميات كبيرة من المأكولات بعد فسادها بسبب انقطاع الكهرباء». غير أن الأزمة الاقتصادية أدت الى رفع كلفة إنتاج المونة إلى معدلات قياسية، ما حرم الكثير من العائلات من تحضير المونة للاستهلاك الشخصي بسبب عدم القدرة على شراء متطلباتها... إلا لمتطلبات الـ«بيزنس». فقد كان تحضير المونة سابقاً حاجة أكثر منه تجارة. لكن مع اشتداد الأزمة الاقتصاديّة، أصبح تحضير المونة وبيعها يستهويان أعداداً متزايدة من الأفراد، نساء ورجالاً، شيباً وشباباً، بهدف توفير مداخيل إضافية بأدوات إنتاج بسيطة.

يؤكد مجدي سلمان، صاحب مؤسسة «مونة أهل الكرم» أن «عدد النساء اللواتي يعملن في تحضير المونة ارتفع بشكل كبير. كثيرات من ربات المنازل كنّ يحضّرن المونة فقط لعائلاتهن وفي إطار ضيق، يجدن في بيع المونة فرصة لتحقيق مداخيل جيدة». ويوضح أن «الطلب زاد رغم ارتفاع الأسعار أضعافاً. فغطاء المرطبان سعة 3 كيلوغرامات قفز من 500 ليرة إلى 5 آلاف ليرة. ومرطبان المكدوس الذي يزن كيلوغراماً زاد من 40 ألف ليرة الى 80 ألفاً. والزبائن بمعظمهم من سكان السواحل الميسورين».

يشرح نقولا مزنر، المتخصص في تطوير العلامات الخاصة والماركات أن

> كلفة المونة تحرم كثيرين من تحضيرها للاستهلاك الشخصي

«كثيرين من مختلف الفئات والأعمار باتوا يلجأون إلى تحضير المنتجات الغذائية وتسويقها وبيعها. كل من يشعر بأنه يملك موهبة أو وصفة غذائية مميزة يحاول استثمار موهبته وتقريشها. وكثيرون ممن يدخلون هذا المجال ليسوا بالضرورة عاطلين من العمل، بل هم موظفون يحاولون تأمين مورد رزق إضافي. والتسويق بات سهلاً وغير مكلف هذه الأيام عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ودورنا يكمن في مساعدة من يرغب منهم في تطوير عمله والتوسع وتسويقه بشكل احترافي».

تؤكد ميرفت سركيس، صاحبة متجر Convivio الذي يعرض منتجات غذائية ومونة منتجة محلياً أن «الطلب هذا العام زاد بنسبة 25% تقريباً. فمع دخول ماركات جديدة إلى السوق، لم يعتد اللبنانيون عليها بعد، والتخوف من مدى جودتها، بات كثيرون يفضّلون العودة إلى المأكولات الصحية الخالية من المواد الحافظة والمحضّرة منزلياً». فيما يلفت مزنر الى أن «هذا الوقت المثالي لتسويق منتج معيّن ومحاولة الدخول إلى السوق. لم يعد هناك، بسبب الأزمة، ولاء للماركات العالمية المعروفة بحكم ارتفاع أسعارها. اليوم المعادلة تغيّرت. الكثير من الماركات الجديدة المستوردة أو المنتجة محلياً ذات الكلفة المعقولة تغزو السوق، وفي حال كان سعرها تنافسياً ومذاقها جيداً سيعتاد المستهلكون عليها ويطلبونها».

يشير جو أنطون، صاحب مؤسسة «مونة أمي»، الى أن «الكلفة ارتفعت بشكل كبير جداً مقارنة بالعام الماضي». فسعر «سطل» اللبن سعة 5 كيلو زاد من 20 ألف ليرة الى 75 ألفاً، وسعر كيلو السكر ارتفع من 3 - 4 آلاف ليرة الى 16 - 18 ألفاً. سعر كيلو باذنجان المكدوس زاد من 750 ليرة الى 6000، وكيلو الجوز من 50 ألفاً الى 150 ألفاً، عدا عن كلفة المحروقات والغاز. «كنا نتعامل مع شركة توصيل لتأمين الطلبيات للزبائن، وكانت كلفة التوصيل إلى المناطق اللبنانية كافة بـ 8 آلاف ليرة، وهي اليوم 35 ألف ليرة». أما أكثر المنتجات التي شهدت ارتفاعاً خيالياً في الأسعار فهو «الكشك الذي زاد سعر الكيلو من 50 ألف ليرة العام الماضي الى 200 ألف بسبب ارتفاع سعر البرغل من 5 آلاف ليرة الى 18 ألفاً، إضافة إلى الارتفاع في أسعار اللبن».

وليست أسعار المربيات أفضل حالاً. يوضح بول عقل صاحب مؤسسة «عين العقل»، التي تعنى بإنتاج المربيات من الفواكه من دون سكر، أن «الكلفة بالدولار بقيت هي نفسها. الفرق الهائل هو عند التسعير بالليرة، حيث ارتفعت حوالى 40%. أكثر من 90% من الشركات التي تصنع مربّيات تأثرت بارتفاع سعر السكر، الذي يشكل ثلاثة أرباع المنتج الذي يقدّمونه في بعض الحالات. كنا نبيع زجاجة عصير التفاح بـ 7 آلاف ليرة. اليوم نبيعها بـ 45 ألفاً. كلفة الغاز أصبحت مرهقة جداً وتكلّفني أسبوعياً نحو مليون ليرة، لذلك أفكر بالاعتماد على الحطب هذا العام».

(أرشيف ـ مروان طحطح)

احتقار الجنوب وأهله في الثقافة السياسية اللبنانيّة

أسعد أبو خليك *

ليست هذه المقالة عن مارون بغدادي، لكن يمكن أن تكون عنه. مارون بغدادي كان أوّل مخرج تقدّمي، أو هكذا عرّفته لنا الصفحات الثقافيّة في جريدة «السفير» في سنوات الحرب. روّج له سمير نصري في «النهار» وكل من كتب عن الفنّ والثقافة في «السفير»، كان أوّل مخرج يخاطب الرجل الأبيض في الغرب، وتبعه كثيرون وكثيرات. حتى الذي يلقي تعليقات على يوتيوب من لبنان بات يضع «ترم» من الإنكليزيّة لكلامه. لعلّ الرجل الأبيض بلغت له. أفلام بغدادي باتت متوفّرة موّخراً على «نتلفكس». لا أدري كيف تقرّر «نتفلكس» ما الذي تشتريه من أفلام عربيّة وما الذي تعرضه وتبرزه. طبعاً، كل ما يصدر عن الغرب من اهتمام ثقافي أو فني مشبوه، لأنه لا يقيس من دون حسبان النظرة الصهيونيّة. شاهدتُ قبل أيام فيلم «كلّنا للوطن» لمارون بغدادي. تذكّرته عندما خرج إلى النور في حينه لأنه قيل لنا آنذاك إنه نال جوائز متعدّدة، منها جائزة الإبداع في المهرجان السينمائي في مدن أو بلدات أوروبيّة لم أسمع بها في حياتي (هل هناك لبناني، غيري، لم ينلْ جوائز عالميّة؟ حتى محلّ قصّ الشعر الذي كنتُ ارتاده في بيروت (جو سلّيطا) كان يضع شهادات تقدير وجوائز عالميّة على جدران محلّه). والفيلم من تمويل وإنتاج الدائرة الإعلاميّة للحركة الوطنيّة، أي إنه ممهور بالموافقة الرسميّة لقيادة الحركة الوطنيّة اللبنانيّة. (لم نكن ندري في حينه أن للحركة الوطنيّة دائرة إعلاميّة لأنّ اعلامها كان متخلّفاً جداً عن إعلام القوّى الانعزاليّة. لكن، للأمانة، كان الإعلام الانعزالي خاضعاً لإشراف إسرائيلي مباشر، وهذا سمح لـ«صوت لبنان» أن تكون الأقوى والأبرز في الأثير. وفي التحضير لتنصيب بشير الجميّل صعد نجم «إذاعة لبنان الحرّ» التي كانت منبره الخاص). ما علينا، لنعُدْ إلى مارون بغدادي أو إلى القسم المنسي المبتور من جسم الوطن.

أذكرُ فيلم «كلّنا للوطن»، وإن كنت لم أزه من قبل. لم أكن متحمّساً لإعلام أو فن القوى الوطنيّة باستثناء أغاني مارسيل خليفة وزياد الرحباني وخالد الهبر. أذكر من الفيلم تلك الأغنية الجميلة لمارسيل خليفة «يا علي» لعباس بيضون. ليس من أغنية لخّصت معاناة أهل الجنوب أكثر منها. ينسى البعض في لبنان، بحكم الهوس المؤامراتي بالسلاح الذي يزعج إسرائيل، أن الجنوب وأهله عانوا لعقود طويلة ـ لا بل قرون ـ من الإقطاع الشيعي المحلّي. والفيلم هو تصوير لمرحلة اجتياح عام 1978. ننسى أن إسرائيل اجتاحت لبنان في عام 1978. عندما نقول «الاجتياح» أو قبل «الاجتياح» أو بعده لأنه أرّخ لما قبله ولما بعده، نعني اجتياح عام 1982. إن حقيبة اجتياح عام 1982 (الذي تسبّب بقتل نحو 20 ألف ضحيّة لبنانيّة وسوريّة وفلسطينيّة، وجلّهم من المدنيّين) أنستنا وحشيّة الاجتياح التمرين الذي وقع في عام 1978. أذكر أيام الاجتياح وأذكر كيف أتينا في أحزاب اليسار والمقاومة الفلسطينيّة ذُهلنا لحالة عدم الاستعداد. ربما نحن الذين عشنا تلك التجربة لا نستطيع أن نتعامل بخفّة مع حرب تمّوز، عندما صدّت قوات مقاومة من كوكب ليس هو الأرض قوّات الاحتلال الإسرائيلي على مدى أكثر من ثلاثة وثلاثين يوماً. تجربة حرب تمّوز علّمتنا حجم تقصير وفشل قوات الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة، وقد توفّر لهما مساعدات وسلاح من عدد كبير من الدول العربيّة والاشتراكيّة. في عام 1978، لم تكن هناك خطة موحّدة أو تنسيق (ولم يتحسّن الأمر، طبعاً، بحلول عام 1982، بالرغم من أن عرفات كان دائم التحذير من اجتياح إسرائيلي لم يكترث في الإعداد له). لا نبالغ لو قلنا أن تحضّر قوات المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة في 1978 و1982 لم يكن أفضل حالاً من حالة الجيوش العربيّة في نكبة فلسطين. كان هناك خيرة من العقول العسكريّة والقيادات والعناصر المدرّبة أفضل تدريب والتي لم تكن تفتقر للشجاعة لكن القيادة السياسيّة للمقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة لم تكن تريد أن تكون جادة في مواجهة إسرائيل أو في تحرير الأرض. كان عنوان المرحلة هو المراوحة والانتظار: ياسر عرفات يلعب دبلوماسيّاً، وكان يتبعه في الهوى محسن إبراهيم وجورج حاوي ووليد جنبلاط، والأخير لم يكن يهتم بما يجري حوله إلّا إذا كان يتعلّق بإقطاع العائلة في الجبل.

الاجتياح كان وحشيّاً مثل كل اجتياحات وتوغّلات وغارات العدوّ. أذكر الفوضى التي صاحبت الردّ على الاجتياح. قوات هائلة انسحبت نحو بيروت بأمر من القائد العام الذي توسّمَ خيراً كثيراً من إدارة كارتر وكان له معها رسائل عبر وسطاء (مثل إدوار سعيد). فوضى هائلة وقوّات أصيبت بقصف في انسحابها والكل يتساءل ـ كما سيتساءل مرة ثانية في عام 1982 ـ لماذا لم تُعدّ خطة مواجهة أو دفاع مُنسّقة وموّحدة. حاولت مجموعات من بيروت، بمبادرة منها ومن دون خطط عسكريّة، الرحيل نحو الجنوب للدفاع عنه لكن طيران العدوّ أصابها، وأذكر رفيقاً لي أصيب قرب الدامور. والفيلم المذكور صوّر تلك المرحلة. لكن مضمون الفيلم كان إهانة للجنوب وأهله. صوّرهم بغدادي كما يصوّر السياح الغربيّون أهل بلادنا. لا، صوّرهم مارون بغدادي كما كان الرحالة يصوّرون أهل بلادنا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، في غريبهم وخصوصيّتهم وفي مراحل معيشتهم. لا أدري ما الذي أعجب الدائرة الإعلاميّة في الحركة الوطنيّة كي تتبنّى هذا الفيلم المقيت وتجعله الناطق الرسمي باسمها في الكرنفالات الوطنيّة حول العالم. مارون بغدادي تعامل مع أهل الجنوب كما تعامل رينوار مع المسلمين في لوحته «الجامع». هم كتلة رخوة لا ملامح للأفراد فيها. هم جمع، ولا يمكن التعاطي معهم إلا بالجمع، على طريقة الاستشراق الغربي في الحديث عن العرب. هم مثل الشارع العربي الذي يسمع عنه كثيراً المقيم والمقيمة في ديار الغرب. مارون بغدادي صوّر أهل الجنوب كما رآهم: غرباء عن وطنهم، هم لـ«الفرجة» والفيلم هو «صندوق الفرجة». انظروا وانظرن: أهل الجنوب يغسلون ثيابهم وينحرون السواعير بسادية، وهم متعوّدون على الذباب على وجوه أطفالهم. مارون بغدادي هو مثل ديميانوس قطار أو جبران تويني أو سامي الجميّل وهم يتحدثون بعنصريّة الرجل الأبيض عن السود: هؤلاء لا يشبهوننا. هؤلاء يقيمون هنا لكن لا ينتمون إلى الوطن الذي ننتمي إليه. ظنّ بغدادي، وظنّ رعاته في الحركة الوطنيّة، أن الفيلم أعطى أهل الجنوب حقّهم بعد الاجتياح. لا، الفيلم أمعن في إهانتهم من خلال تصويرهم كغرباء عن وطنهم. استحسن بغدادي تصوير كل من لم ير فيه، أو فيها، شبيهاً بما يراه خارج الجنوب. والذباب، الذباب. كم استحسن بغدادي تصوير الذباب على وجوه أهل الجنوب. الذباب كان العنوان الفرعي للفيلم: «كلنا للوطن، حتى هؤلاء الجنوبيّون الذين يستحسنون استضافة الذباب على وجوههم». والفيلم يضيف إلى الإهانة بتصوير مؤنّسَن لجنود الاحتلال. تروتهم هادئين يعزفون الكمان، يضفون على الجنوب مسحة من الحضارة والفن. أما الأهالي، فهم يحدّقون في الكاميرا واجمين. لسوا من هذا العالم.

هذا كان الجنوب منذ تأسيس الجمهوريّة. استعانت الطبقة الحاكمة بأسوأ نماذج الإقطاع، خصوصاً في شخص كامل الأسعد. قد نكون ندين لكامل الأسعد في زعامته للجنوب لأنه ضمن أنه آخر سليل للإقطاع في جنوب لبنان. كامل الأسعد مسؤول عن صعود حركات اليسار والقوميّة العربيّة في الجنوب لأنه بعنجهيّته ورجعيّته واستعلائه واحتقاره للأهالي لم يترك مجالاً خارج خيار الثورة والتمرّد. وكامل الأسعد كان سفير الطبقة الحاكمة لشؤون قمع الجنوب وأهله ومنع حركات التمرّد والثورة عنه. هو كان الوجه الشيعي القبيح لدولة القهر الطائفي والطبقي. وهذه الدولة اعتبرت أن الجنوب هو مسؤوليّة إسرائيلية (نعلم اليوم من وثائق أميركيّة أن الدولة اللبنانيّة في عهد شارل حلو وسليمان فرنجيّة كانت تنسّق لضرب المقاومة مع جيش العدوّ الإسرائيلي).

> **الذين يتحدثون بخبث عن استراتيجيّة دفاعيّة بديلة... يستسهلون نزع السلاح الذي حمى ويحمي الجنوب، ويردع «إسرائيل»، لأنهم لا يكترثون لمصير الجنوب وأهله. لقد ورثوا نظرة النظام اللبناني التقليدي إلى المنطقة وبنيها**

الجنوب وأهله منفّرون في الحديث الصريح والمُضمر عن لبنان وعن سياسات الحكم. لكن هناك مسافة توضع دوماً بين المتحدّث وبين أهل الجنوب. هم الآخر، ولو كان المتحدّث جنوبياً من أصابه الوعي خلافاً لبني قومه. كانوا في الماضي «متاولة»، والصفة كانت تعييريّة من قبل غير الشيعة. حاول الشيعة التخفيف من وطأتها عبر العودة إلى إيتيمولوجيا الكلمة وتجميلها. والجنوب كان ولا يزال مشكلة يجب التخلّص منها، كما كان الصهاينة يتحدّثون عن غزة. إسحاق رابين أراد رميها في البحر. نادر الحريري في حربٍ تمّوز تحدّث مع إعلاميّة لبنانيّة وبشّرها بأن إسرائيل ستزمي بشيعة الجنوب نحو سوريا. مسألة أيام، تمنّى. الخطاب الحالي، قبل وبعد الانتفاضة (هل ما زالت مستعرة؟) يشير إلى «بيئة المقاومة» أو جمهورها. لا تسمع عن بيئة أحزاب أخرى. البيئة هو فصل بين شعب وبين أقليّة فيه. البيئة تصف خواص لأقليّة لا تعاني منها الأكثريّة. هي مثل جمهور السود في عقل البيض في المجتمع العنصري الأبيض.

قد يأخذ مؤيّدو الثنائي هذا التوصيف والاعتراض لزيادة منسوب مظلوميّة تنمو في صفوفهم. والمظلوميّة مرفوضة بنظر أعداء الثنائي لأن الحزب يملك صواريخ، وبعضها بتقنيّات التوجيه الذكي. لكن هل تؤثّر الصواريخ على توازن القوى السياسي المحلّي، وهل تصلح الصواريخ في معارك الحرب الأهلية وهي مواقع قريبة وملتحمة؟ المظلوميّة للثنائي تترافق مع احتفاليّة بهويّة طائفيّة وعاملية. تجد اللهجة الجنوبيّة اليوم مُستعملة على المواقع. هذا تمرّد على نمط غابر كان فيه الجنوبي يعمد إلى محو لكنته المميّزة. وكان شيعة الضاحية ينظرون باستعلاء نحو المهاجرين من الجنوب: مثل الأفارقة في أميركا الذين ينظرون باستعلاء نحو الأفارقة ـ الأميركيّين. لكن هذه عوارض لقدرة مجموعة من الناس على الاحتفال بحريّتها في التعبير، مثل الاحتفاء الفائض عند السود هنا بكل ما له علاقة بأفريقيا حتى لو لم يكن الأفارقة أنفسهم يأبهون له. وكلما عبّرت الأكثريّة الطائفيّة في لبنان عن احتقارها نحو طائفة، كلّما أعدّت الطائفة بنفسها. لكن الاحتفاء بالطائفيّة عبر شعارات «شيعة، شيعة» يزيد من الفرقة ويرسم علامات المسافة التي يريدها المعادون لتلك الطائفة. لهذا تخطي هتافات «شيعة، شيعة» بتغطية محمومة على المواقع والشاشات التي تتلقّى التمويل، هذه الأيام، من أميركا والإمارات.

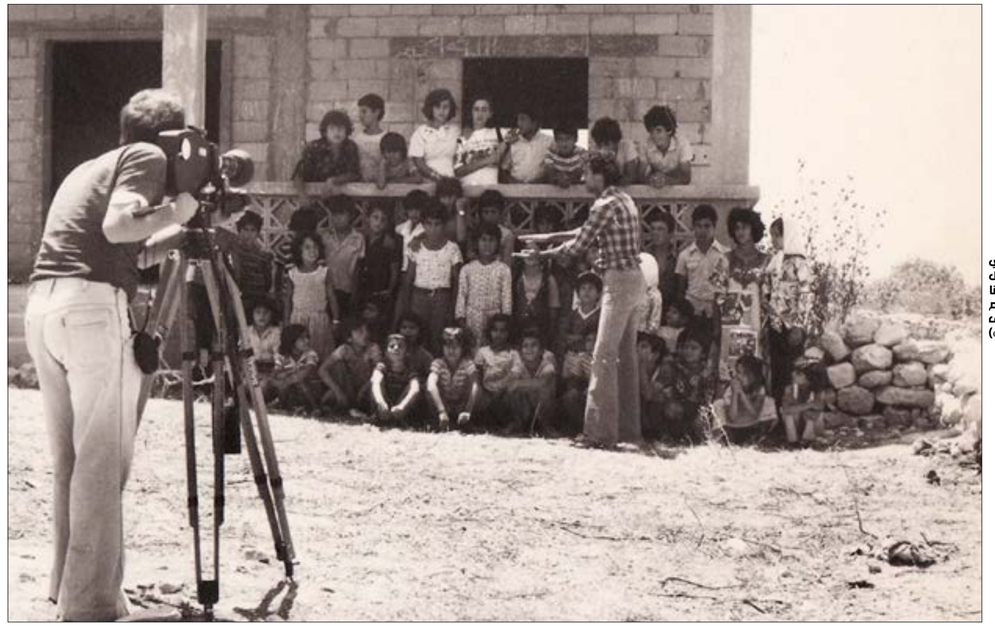

مارون بغدادي وراء الكاميرا خلال تصوير فيلم «كلنا للوطن» في العام 1978 (أرشيف «نادي لكل الناس»)

لقد كان صبحي الطفيلي أداة إيرانيّة، لكن هل من يظنّ أن حسن نصر الله، مثلاً، يتلقّى الأوامر من السفير الإيراني في بيروت أو من وزير الخارجيّة الإيراني؟ يكفي أن تنظر إلى الصور، حتى تلك التي تجمعه مع قاسم سليماني، كي تدرك المراتب في المحور «الإيراني» المذكور. وسامي الجميّل يصف الحزب الذي نال أكبر عدد من الأصوات بأنه خارج المشروع اللبناني: الحزب الذي ترعرع ونشأ في كنف الموساد وجيش الاحتلال الإسرائيلي يصنّف اللبنانيّين بمعيار الوطنيّة. لكن هؤلاء يتحدّثون عن ناس لم يروا يوماً أنهم منهم.

والثنائي الشيعي الطائفي يمكن أن يساهم في دعم سرديّة عزل الجنوب من خلال التوقع الطائفي والانعزال. إن التفكير، مجرّد التفكير، بحلول مناطقيّة لمعالجة الأزمة المعيشيّة الخانقة هو إسهام في عزل أهل الجنوب. إن فكرة «الهلال الشيعي» وردت في مشروع اللوبي الإسرائيلي قبل أن ترد كتحذير على لسان الملك الأردني عبد الله. كان خيار قوقعة الشيعة وعزلهم عن باقي العرب خطة صهيونيّة وقد وقعت فيها قوى شيعة الاحتلال في العراق. وفي لبنان يكون الردّ على تلك الخطط الخبيثة التي تنطلق من مصلحة إسرائيل في الإصرار على العروبة (الحقّة وليس تلك التي تنطلق من الرياض وأبو ظبي لصالح العدوّ) وفي رفض القوقعة الطائفيّة (الإصرار على وزارة الماليّة لشيعي ولو كان ذلك بتسمية من رياض سلامة هو نموذج عن تلك القوقعة).

إن الحديث الخبيث عن القضاء على سلاح المقاومة أو عن استراتيجيّة دفاعيّة بديلة عن المقاومة ليس إلا نتاج عقليّة اعتبار أهل الجنوب دون المستوى (هل قرأ أحدكم خطط الاستراتيجيّة الدفاعيّة التي أعدّها ميشال سليمان مثلاً؟ الرجل الذي لم يزر من ساحات الوغى إلا مواجهة مع الطلاب عندما كانت المخابرات السوريّة تكلّفه بقمع ذلك التحرّك أو ذاك. وخطة ميشال سليمان الدفاعيّة مفادها أنه يمكن إطلاق زخّة رصاص ضد جنود العدوّ في حال اعتدوا على لبنان. بجد، هذه خطة سليمان هذا. حتى بطرس حرب أعدّ مذكرة بهذا الشأن). هؤلاء يستسهلون نزع السلاح الذي حمى ويحمي الجنوب، ويردع إسرائيل، لأنهم لا يكترثون لمصير الجنوب وأهله. هؤلاء ورثوا نظرة النظام اللبناني التقليدي نحو المنطقة وبنيها. التقدميّون من بين هؤلاء يقترحون أن ترحل المقاومة الطائفيّة الحاليّة وأن نحلم بامجاد «جمّول» كطريقة مواجهة ضد عدوان إسرائيل. طبعاً، تحمل مبادرات وحملات التشنيع بالمقاومة أجندات لا ترتبط بلبنان (بل ترتبط تحديداً بالتحالف السعودي ـ الإماراتي ـ الإسرائيلي ـ الأميركي) لكنها تستفيد من احتقار الجنوب من قبل قطاع عريض في الطبقة السياسيّة والشارع السياسي الليبرالي الإنجيلوزي. ويستعين الخطاب المعارض لمقاومة إسرائيل بأفراد شيعة جنوبيّين كي يصبح خطابهم أكثر مصداقيّة. وهؤلاء الشيعة مرابطون إما في دبيّ أو في بيروت في وسائل إعلام تابعة للمحور الصهيوني أو أعلاه. وهؤلاء يتحدّثون عن الشيعة باحتقار أكبر من الاحتقار الذي يبدر عن رعاتهم لأن هؤلاء مُطالبون بتعلية النبرة الاستعلائيّة كشرط وظيفي: لهذا تجد أن الشيعة العاملين في وسائل إعلام السعودية والإمارات أكثر طائفيّة (ضد الشيعة) من غيرهم وأكثر بكاءً على مظلوميّة السنّة في لبنان والمنطقة كأفضل طريقة لإثبات الولاء. هم دون المستوى. الثقافة الشعبيّة تتذكّرهم مزارعي تبغ وعتّالين وعمّال تنظيفات ومنازل، وهذه المهن في عرف المجتمع اللبناني ومعاييره مهن وضيعة. هم الذين رأى فيهم مارون بغدادي ناساً استوطن الذباب على وجوههم. هم فرجة للسائح الأجنبي إذا كان يساريّاً، وقباحة للسائح الأجنبي الآخر. هم ليسوا مشروعاً محليّاً. كانوا فلسطينيّين وأصبحوا إيرانيّين. لماذا لا يرحلون ويتركون المدن الساحليّة بفنادقها ومسابحها ومقاهيها؟ لماذا لا يتركون الوطن لأهله وإسرائيل تستطيع أن تعتني بالجنوب، كما اعتنت به قبل ولادة المقاومة الحاليّة. عندها فقط، نستريح ويستريح الوطن.

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، أمل النحري
■ المدير الفني: صلاح الموسى
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

...وأبحرت بريطانيا بعيداً من أوروبا

محمد سيد رصاص *

تشكّل معاهدة «أوكوس» الأميركية ـ البريطانية ـ الأسترالية في عام 2021، التجسيد العملي لتوجّهات بريطانيا كما عبّر عنه استفتاء «البريكزيت» في عام 2016 للخروج من الاتحاد الأوروبي. وعلى الأرجح أن «أوكوس» هي التعبير الأول للسياسة البريطانية الخارجية الجديدة في مرحلة «ما بعد البريكزيت». الإنكليز الذين بنوا ذات يوم إمبراطورية ضخمة ما وراء البحار، بعد انتصارهم على الإسبان في معركة الأرمادا (1588)، وتسيّدهم البحار، يتجهون اليوم نحو سياسة بريطانية عالمية جديدة، بالتشارك أساساً مع الولايات المتحدة، بعيداً عن البر الأوروبي.

من يقرأ التاريخ والأدب الإنكليزيين، يلاحظ أن هناك وعياً جزيرياً، ممزوجاً بكثير من الانعزالية والحساسية الكارهة للأوروبيين ـ الفرنسيين خصوصاً. وهذا موجود منذ الغزو النورماندي عام 1066 من البر الفرنسي لإنكلترا، وقد كان الغزو البحري الوحيد الناجح من البر الأوروبي، وهو ما فكّر في تكراره كل من نابليون بونابرت وأدولف هتلر، ثم عدلا عنه قبل تنفيذه بسبب احتمالات كبيرة للفشل. ربما كان غزو النورماندي من الجزيرة البريطانية ونزول الحلفاء في بر فرنسا المحتلة من الألمان عام 1944، رداً من ونستون تشرشل، المهووس بالتاريخ، على غزو 1066، وربما لتبيان دور إنكلترا المتحالفة مع الولايات المتحدة، كمنقذ للأوروبيين.

ربما، لم تكن الكراهية بين تشرشل وديغول التي ظهرت أثناء لجوء الجنرال الفرنسي إلى لندن بين عامَي 1940 و1944، حساسية شخصية. بل نجد كراهية البريطانيين عند خصوم ديغول، من أتباع جمهورية فيشي بقيادة الماريشال بيتان الذين تعاونوا مع الألمان زمن الاحتلال. كما أن هذه الكراهية الديغولية قد ظهرت ضد تشرشل والجنرال سبيرز في مذكرات ديغول، أثناء تناوله للدور البريطاني في حوادث لبنان 1943، والحوادث السورية 1945. وقد كان معادياً لاستمرار السيطرة الفرنسية في لبنان وسوريا. ولم يكن ممكناً دخول بريطانيا في السوق الأوروبية المشتركة إلا بعد تنحي الجنرال عن السلطة عام 1969. وقد كان في الستينيات يقول أثناء معارضته لدخول بريطانيا «السوق الأوروبية المشتركة» (أصبحت «الاتحاد الأوروبي» بعد ميثاق ماستريخت عام 1993)، بأن بريطانيا ليست دولة أوروبية. وهذا ما أكده البريطانيون في استفتاء البريكزيت.

ربما كان تاريخ 1066، ومعه حرب السنوات السبع الفرنسية ـ البريطانية (1756 ـ 1763)، والحروب النابليونية (1803 ـ 1815) التي لعبت فيها لندن دوراً رئيسياً في انكسار وهزيمة نابليون بونابرت، هي ينابيع هذه الكراهية الفرنسية ـ البريطانية. لكنّ استمرارها إلى الآن، وتفجّرها بشكل عنيف كما جرى مع «أوكوس» في أيلول/ سبتمبر 2021، يدفعان للتساؤل عن عمق الحساسية بين ضفتَي بحر المانش.

كان بسمارك يقول : «ألمانيا وحش بري، وبريطانيا وحش بحري ويجب ألا يتصادما». وبالتأكيد كان التوافق بينهما مبنياً على إبقاء فرنسا ضعيفة بعد هزيمتها أمام البروسيين في معركة سيدان (1870)، وتدشين الوحدة الألمانية في السنة التالية. ولم يحصل التوافق البريطاني ـ الفرنسي إلا كردّ فعل على محاولة امتداد حلفاء بسمارك في برلين إلى المشرق، ما أثار فزع لندن، خصوصاً بعد زيارة الإمبراطور الألماني لدمشق عام 1898. كانت محاولة هتلر الاتفاق مع تشرشل عقب هزيمة فرنسا واحتلالها، في نفس سياق رؤية بسمارك، ما رفضه رئيس الوزراء البريطاني ـ الذي ظل وحيداً بين صيفي 1940 و1941 حتى الغزو الألماني للاتحاد السوفياتي ـ في وجه هتلر الذي سيطر على معظم البر الأوروبي. وكان الأخير يراهن على أن توريط واشنطن في الحرب سيقلب الموازين، ما حصل في الشهر الأخير من عام 1941 بعد الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور.

يمكن للسياق التاريخي المعروض في هذا النص أن يبين أن وجود لندن في الإطار الأوروبي، يمثل استثناءً وخروجاً على القاعدة التي حكمت تاريخ الجزيرة على الشاطئ الغربي لبحر المانش في علاقتها بالبر الأوروبي. كما يبيّن أن البريكزيت هو إجراء متساوق مع المجرى العام التاريخي للجزيرة. صحيح أن العلاقات الاقتصادية للجزيرة البريطانية مع البر الأوروبي متينة، لكنّ البريطانيين يقرأون جيداً موازين القوى العالمية. إنّهم يعرفون أن أوروبا لم تعد مهمة في التوازن العالمي الراهن، مع انتقال الثقل الاقتصادي العالمي في القرن الحادي والعشرين إلى «منطقة المحيط الهادئ ـ الباسفيك ـ المحيط الهندي» الذي يعتبر نص معاهدة «أوكوس» أنها منطقة واحدة. لهذا وضع البريطانيون بيضهم في السلة الأميركية، من أجل مواجهة العملاق الصيني النامي، واستثمروا العلاقة الاجتماعية ـ الثقافية ـ التاريخية البريطانية مع أستراليا، من أجل جعلها رأس حربة، مدرّعة بغواصات تشتغل ضد الصينيين بالطاقة النووية الأميركية ـ البريطانية. وعلى ما يبدو، سيستثمر الحلف الثلاثي الجديد علاقة مماثلة من أجل جذب الهند إلى «أوكوس»، وهي على خصومة قديمة مع الصين تعود إلى عام 1962... كما سيستثمر الأميركيون روابطهم الخاصة مع اليابانيين من أجل جعل «أوكوس» خماسياً.

*كاتب سوري

بريميرليغ

ليفربول x مانشستر سيتي «كلاسيكو أوروبي» بين غوارديولا وكلوب

تتجه أنظار عشاق كرة القدم يوم غد الأحد إلى ملعب أنفيلد في مدينة ليفربول الإنكليزية، حين يستضيف صاحب الأرض فريق مانشستر سيتي (الساعة 18:30 بتوقيت بيروت). هي مواجهة كلاسيكية في كرة القدم الإنكليزية، خاصة في ظل منافسة الفريقين الدائمة على اللقب خلال السنوات القليلة الماضية، والمنافسة بين مدرستين كرويتين واحدة ألمانية مع يورغن كلوب وأخرى إسبانية مع بيب غوارديولا

تحسّن أداء ليفربول هذا الموسم مقارنة بالموسم الماضي (ا ف ب)

تتجاوز قمة ليفربول ومانشستر سيتي الحدود الإنكليزية. المباراة التي تُعتبر من الأبرز في أوروبا اليوم يريد من خلالها مدرب «الريدز» الألماني يورغن كلوب التأكيد على أن فريقه جاهز للمنافسة على اللقب هذا الموسم ونسيان خيبة الموسم الماضي عندما أنهى لاعبوه الدوري في المركز الثالث، خلف السيتي واليونايتد. وتسيطر على هذه المواجهة لقاءات دوري أبطال أوروبا التي لُعبت منتصف الأسبوع، حيث فاز ليفربول على بورتو البرتغالي بخمسة أهداف لواحد، في حين خسر السيتي مباراته أمام باريس سان جيرمان الفرنسي بهدفين دون ردّ في العاصمة الفرنسية باريس.

ورغم الخسارة فإن يورغن كلوب يدرك جيداً مدى قوة السيتي بقيادة المدرب الإسباني بيب غوارديولا، وفي هذا السياق قال: «إنها مباراة كبيرة. نحتاج إلى أداء مثالي ومتكامل للحصول على فرصة أمامهم وأتطلع حقاً إلى ذلك. مانشستر سيتي رائع. لقد خسروا من باريس سان جيرمان وقلت إنهم سيُظهرون ردة فعل». وأضاف المدرب الألماني: «شاهدت المباراة مرة أخرى ولم يتعيّن عليهم ذلك، كل ما في الأمر أنهم لم يستغلوا فرصهم بينما سجّل باريس سان جيرمان. كيفية سيطرة مان سيتي تقول الكثير عن جودة الفريق. علينا أن نلعب بشكل صحيح». وحول إمكانية إنهاء المباراة بشكل سريع وسهل قال كلوب: «مانشستر سيتي هو أفضل فريق في أوروبا حالياً. في نهاية الأسبوع الماضي لعبوا أمام تشيلسي وهو فريق جيد، لكن من الواضح أن سيتي كان أفضل في ذلك اليوم» (فاز السيتي حينها على تشيلسي بهدف دون ردّ).

ومن المتوقّع أن يعوّل كلوب على نجمه المصري محمد صلاح الذي وصل إلى 100 هدف في الدوري المحلي (حتى الآن سجّل محمد صلاح 5 أهداف في 6 مباريات في الدوري، وهدفين في ثلاث مباريات في دوري أبطال أوروبا)، إضافة إلى زميله في الفريق، السينغالي ساديو مانيه والقائد جوردان هندرسون.

وكانت الاستفادة الكبيرة لكلوب هذا الموسم هي عودة المدافع الهولندي القوي فرجيل فان دايك ليعدل الأوتار في الخط الخلفي

> كانت الاستفادة الكبيرة لكلوب هذا الموسم هي عودة المدافع الهولندي القوي فرجيل فان دايك ليعدل الأوتار في الخط الخلفي

للفريق الأحمر، والتي تأثّرت كثيراً بغيابه الموسم الماضي. وسيغيب عن المباراة الظهير الأيمن ترينت ألكسندر . أرنولد بسبب مشكلة في الفخذ، إلى جانب لاعب الوسط الدولي الإسباني تياغو الكانتارا.

مباراة قوية بدأ غوارديولا التحضير لها باكراً، خاصة أن المدرب الإسباني يعرف جيداً قيمة المدرب الألماني يورغن كلوب. وفي تصريحاته قبل اللقاء قال بيب إنه خلال مسيرته الطويلة استفاد كثيراً من فلسفة كلوب في كرة القدم: «لقد ساعدني (كلوب) كثيراً، وساعدتني الفرق التي أشرف عليها في أن أصبح مدرباً أفضل». وأضاف المدرب الإسباني: «لقد دفعني كلوب إلى مستوى آخر من التفكير، حتى أثبت نفسي، وأقوم بما يتوجب عليّ كي أصبح مدرباً أفضل وحتى أتغلّب على فرقه (بروسيا دورتموند الألماني وليفربول). هناك بعض المدربين الذين يدفعونك للأمام، ويورغن كلوب واحد منهم».

وتنافس الفريقان بقوة خلال المواسم الماضية، إلا أن الغلبة كانت للسيتي الذي حقّق ثلاث بطولات في آخر 4 مواسم، مقابل بطولة دوري واحدة لليفربول، إلا أنها جاءت بعد 30 سنة من الغياب عن التتويج بالبريميرليغ. وحقّق ليفربول أيضاً بطولة دوري أبطال أوروبا قبل سنتين وهي البطولة التي يعجز السيتي حتى الآن عن الفوز بها.

مباراة قوية ستكون بين المدربين القويين، وستؤثر عليها الحالة البدنية لمانشستر الذي بذل مجهوداً كبيراً في مباراة منتصف الأسبوع أمام باريس سان جيرمان، في حين كان فوز ليفربول سهلاً على بورتو، وهذا يعطيه أفضلية اليوم.

ويحتل ليفربول الصدارة برصيد 14 نقطة من دون أي خسارة، فيما يأتي السيتي ثانياً مع 13 نقطة ومثله تشيلسي ومانشستر يونايتد وإيفرتون وبرايتون.

هذا الأخير يستقبل آرسنال عصر اليوم (19:30 بتوقيت بيروت) في مباراة لن تكون سهلة على الطرفين. ومن جهته يستقبل مانشستر يونايتد نادي إيفرتون ظهر اليوم في مباراة صعبة جداً على الشياطين الحمر، الذين فازوا بشقّ الأنفس على فياريال في دوري الأبطال منتصف الأسبوع. وستكون هذه المباراة مهمة جداً لليونايتد قبل مواجهتهم ليستر سيتي وأتالانتا الإيطالي (مرتان في دوري أبطال أوروبا) وليفربول وتوتنهام ومانشستر سيتي على التوالي في البطولة المحلية. سلسلة مباريات ستكون مرهقة جداً لرجال المدرب النرويجي أولي غونار سولشاير المطالَب بتحقيق النقاط الثلاث اليوم.

من جهته يلعب تشيلسي مع ساوثهامبتون في مباراة سهلة على الورق لرجال المدرب الألماني توماس توخيل الذي يقدم مستوى مميزاً مع «البلوز».

(الأخبار)

الكرة اللبنانية

المنتخب الأوّل يغادر إلى قطر والأولمبي إلى السعودية

من تدريبات المنتخب الأولمبي تحضيراً لبطولة غرب آسيا (موقع الاتحاد اللبناني لكرة القدم)

تغادر ظهر اليوم السبت بعثة المنتخب اللبناني لكرة القدم إلى العاصمة القطرية الدوحة، للدخول في معسكر إعدادي قبل لقاء منتخب العراق في السابع من الشهر الجاري في الدوحة، ومن ثم مواجهة سوريا في الثاني عشر منه في العاصمة الأردنية عمان، وذلك ضمن منافسات الدور الحاسم من التصفيات المؤهّلة إلى نهائيات كأس العام 2022. وأعلن الجهاز الفني للمنتخب بقيادة المدرب التشيكي إيفان هاشيك قائمة اللاعبين الذين تمّ استدعاؤهم للمشاركة في هاتين المباراتين وهم 26 لاعباً: مصطفى مطر وحسين زين وحسين منذر ومحمد قدوح ومحمد حيدر وهلال الحلوة (العهد)، علي السبع وقاسم الزين (النجمة)، علي ضاهر وعباس عاصي ووليد شور وفضل عنتر (شباب الساحل)، حسن معتوق وحسن شعيتو «شبريكو» وحسين الدر (الأنصار) ومحمد زين طحان (الصفاء). وسينضم إلى بعثة المنتخب اللاعبون المحترفون في الخارج وهم: جوان أومري، جورج وروبير ملكي، ربيع عطايا، نادر مطر، باسل جرادي، حسن سعد «سوني»، محمد الدهيني، عمر شعبان «بوغيل» وهادي غندور.

من جهة ثانية تتجه بعثة منتخب لبنان الأولمبي إلى السعودية ظهر اليوم السبت أيضاً للمشاركة في بطولة اتحاد غرب آسيا للمنتخبات الأولمبية (دون 23 عاماً) بنسختها الثانية، والتي تقام في مدينة الدمام. (تنطلق منافساتها في الرابع من الجاري وتستمر إلى 12 منه). وتضم البعثة اللاعبين: هادي مرتضى، طوني مكايل، حسين فحص، محمد الحايك، حسين مرتضى، قاسم حايك، جهاد عيد، حسين عواضة، محمد ناصر، مهدي زين، يوسف الحاج، محمد شور، حسن قعفراني، أندرو صوايا، زين فران، حسن سرور، كريم مكاوي، خليل بدر، طارق ناجيا ومحمد زاهر. إضافة إلى المدير الفني جمال طه، نزيه كسروان (مديراً للمنتخب ورئيساً للبعثة)، بلال زغلول (مدرباً مساعداً)، زياد الصمد (مدرباً للحراس)، ملحم شمص (معالجاً فيزيائياً)، جو زعيتر (مدرباً للياقة)، محمد الشامي (مسؤولاً للتجهيزات).

وأقيمت صباح أمس الجمعة الحصة التدريبية الأخيرة للمنتخب بعدد مكتمل على ملعب بئر حسن بعد سلسلة تحضيرات محلية من تدريبات إلى جانب مباريات ودية سابقة.

وأوقعت القرعة المنتخب اللبناني ضمن المجموعة الثانية إلى جانب فلسطين، الإمارات والعراق. وسيفتتح مشاركته في البطولة بمواجهة الإمارات في 4 تشرين الأول يليها فلسطين والعراق في 6 و8 منه توالياً. ويشارك في البطولة 11 منتخباً من أصل 12 تمثّل كل الاتحادات الأهلية في غرب آسيا.

(الأخبار)

حول العالم

ستوريدج «يعود إلى الحياة الكروية»

وقَّع النجم السابق لنادي ليفربول ومنتخب إنكلترا لكرة القدم دانيال ستوريدج عقداً لموسم واحد مع نادي بيرث غلوري الأسترالي، مؤكداً

أنه «الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله». وأشاد اللاعب البالغ من العمر 32 عاماً والذي أوقف العام الماضي لمدة أربعة أشهر لخرقه قوانين المراهنات «بفرصة رائعة لتجربة تحدٍّ جديد». وقال ستوريدج المولود في برمنغهام: «عندما أتيحت لي الفرصة بدا الأمر وكأنه الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، أن آخذ موهبتي إلى مكان ما حيث يمكنني الاستمتاع بلعب كرة القدم في دوري تنافسي ومحاولة مساعدة الفريق ليكون ناجحاً قدر الإمكان».

وبدأ ستوريدج مسيرته الكروية في مانشستر سيتي قبل أن ينتقل إلى تشلسي في عام 2009، لكنه قضى أفضل أوقاته في ليفربول بعد انتقاله إلى أنفيلد في عام 2013. وسجل دانيال 24 هدفاً في موسم 2014/2013 عندما شكّل ثلاثياً هجومياً فتاكاً إلى جانب مواطنه رحيم سترلينغ والأوروغواياني لويس سواريس، حيث كان الـ«ريدز» قاب قوسين أو أدنى من الفوز بلقب الدوري الممتاز. كما شارك مع إنكلترا في نهائيات كأس العالم 2014 وكأس أوروبا 2016، وخاض 26 مباراة دولية مع منتخب «الأسود الثلاثة» آخرها عام 2017.

وتأثرت مسيرته الاحترافية مع ليفربول إلى حدّ كبير بسبب الإصابات فوقع مجاناً مع نادي طرابزون سبور التركي في عام 2019. وتم إنهاء هذا العقد بالتراضي في آذار/مارس 2020 عندما تم إيقافه عالمياً لمدة أربعة أشهر بتهمة تزويد شقيقه بمعلومات للمراهنة على انتقاله المحتمل إلى إشبيلية الإسباني مع افتتاح سوق الانتقالات في كانون الثاني/ يناير 2018.

وعلى الرغم من ذلك، وصف رئيس ومالك نادي بيرث غلوري طوني سايج انتقال ستوريدج بأنه «واحد من أكبر التعاقدات ليس فقط في تاريخ نادي غلوري بل في تاريخ الدوري الأسترالي أيضاً». وأضاف «نحن نعلم المؤهلات الرائعة التي سيقدمها دانيال للفريق ونحن متحمسون جداً لرؤيته يرتدي القميص الأرجواني الشهير هذا الموسم». وينطلق موسم الدوري الأسترالي الممتاز في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

الإصابة تبعد هالاند عن الملاعب

أعلن نجم بروسيا دورتموند النروجي إرلينغ هالاند غيابه عن المواجهة المقبلة لفريقه على أرضه أمام أوغسبورغ اليوم السبت، كما يُتوقع غيابه عن المباريات المقبلة لمنتخب بلاده في تصفيات أوروبا المؤهلة إلى مونديال قطر 2022. وكتب اللاعب البالغ 21 عاماً عبر حسابه على تويتر عصر أمس الجمعة «لا أستطيع اللعب غداً (اليوم). أنا مُصاب. سأعود قريباً». وسجّل النجم النروجي الشاب 68 هدفاً في 67 مباراة مع دورتموند منذ انضم إليه في كانون الثاني/ يناير 2020، لكنه غاب عن المباراتين الأخيرتين بسبب إصابة في القدم.

كذلك، يُتوقع أن يغيب هالاند عن المباريات

المقبلة لمنتخب النروج في التصفيات أمام تركيا ومونتينغرو في 8 و11 تشرين الأول/أكتوبر توالياً، بعدما سجّل خمسة أهداف، بينها هاتريك ضد جبل طارق، في ثلاث مباريات دولية الشهر الماضي.

وتحتل النروج المركز الثاني في المجموعة السابعة من التصفيات برصيد 13 نقطة وتتخلف بفارق الأهداف فقط عن هولندا المتصدرة.

وسبق لهالاند أن غاب عن المباراة التي خسرها فريقه أمام بروسيا مونشنغلادباخ (1-صفر) في الدوري الألماني، وغاب بعدها أيضاً عن مواجهة سبورتينغ البرتغالي في دوري أبطال أوروبا والتي فاز بها الفريق الألماني بهدف نظيف.

وقال مدرب دورتموند ماركو روزه: «سيغيب إرلينغ مجدداً. الأوجاع قويّة جداً، ليس ممكناً أن يشارك»، مضيفاً «لقد حاول لكنه توقف عن الركض في التمارين». وكشف روزه أنّ فريقه سيستعيد لاعب الوسط المدافع إيمري تشان الذي غاب بسبب إصابة في القدم منذ آب/ أغسطس الماضي، فيما يحتاج الشاب الأميركي جيوفاني رينا لبضعة أيام إضافية للتعافي من إصابة في الفخذ. وسيفتقد دورتموند في مباراة اليوم لمحمود داوود بسبب الإيقاف، علماً أنه يعاني أيضاً من إصابة في القدم.

تصفيات كأس العالم

السوما يقود سوريا ضدّ كوريا ولبنان

اختار المدير الفني لمنتخب سوريا لكرة القدم نزار محروس قائمة من 30 لاعباً لمباراتَي كوريا الجنوبية في سيول في السابع من تشرين الأول/أكتوبر الجاري ولبنان في الأردن في 12 منه، في الجولتين الثالثة والرابعة لمنافسات المجموعة الآسيوية الأولى من الدور الثالث الحاسم المؤهّل إلى مونديال قطر 2022. واختار محروس القائمة النهائية بعد تعادله الودي يوم الخميس الفائت مع نظيره الصيني (1-1) في معسكره التدريبي في الإمارات، ولعب المنتخب السوري بتشكيلة غاب عنها معظم المحترفين الذين سيلتحقون بمعسكر المنتخب تباعاً. وشهدت التشكيلة عودة مهاجم الأهلي السعودي عمر السوما بعدما غاب عن الجولتين الأولى والثانية بداعي الإصابة. وضمّت القائمة 21 لاعباً محترفاً في الخارج و9 محليين وهم: إبراهيم عالمة (جبلة) وطه موسى (الوحدة) وعبد اللطيف نعسان ومحمد صهيوني وتامر حاج محمد وعمرو جنيات (الكرامة) ويزن عرابي (الفتوة) وسعد أحمد (الوثبة) وكامل حميشة (تشرين) وعبد الرحمن ويس (اوفي كريت اليوناني) وخالد كردغلي (نفط الوسط العراقي) ومؤيد عجان ومحمد عنز ومحمود البحر (الرفاع البحريني) وأسامة أومري وأحمد الأشقر (الحد البحريني) وفارس أرناؤوط (المنامة البحريني) وثائر كروما (النجمة البحريني) وإسراء حموية (الحالة البحريني) ومؤيد خولي (النصر العماني) وحمود مواس وفهد اليوسف (الشرطة العراقي) ومحمد مرمور (مسيمير القطري) وعلاء الدالي (العربي الكويتي) وزاهر ميداني (الزوراء العراقي) وإياز عثمان (لوينكوس اليوناني) ومحمد عثمان (سبارتا روتردام الهولندي) وعمر خربين (الوحدة الإماراتي) وعمر السوما (الأهلي السعودي). وتتصدّر إيران المجموعة برصيد 6 نقاط مقابل 4 لكوريا ونقطتين للإمارات ونقطة واحدة لكل من سوريا والعراق ولبنان.

استراحة

كلمات متقاطعة 3850

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
						■				1
		■								2
					■			■		3
		■					■			4
	■		■			■				5
				■					■	6
	■					■				7
		■				■		■		8
	■			■						9
										10

أفقيا

1- آلة موسيقية – بطل الأسفار والمغامرات في كتاب ألف ليلة وليلة – 2- مغنية أميركية شهيرة – كهف في الجبل – 3- سئم وضجِر – ماركة سيارات – 4- التهب واضطرم – ماركة سيارات – طعن بالرمح – 5- صوت الكلب – من الأشجار – 6- القاتل – دق الجرس – 7- سحب – غير علني – ماركة سيارات – 8- يهرب – برد – 9- عاصمة أوروبية – بئر عميقة – 10- إسم المجرة التي تنتمي اليها الشمس والأرض وبقية المجموعة الشمسية

عمودياً

1- صديق الحيوانات المتوحشة وبطل مغامرات غريبة في السينما – حصان – 2- بواسطتي – أغنية لعبد الحليم حافظ – كثير الكلام – 3- خاصتهم – للتعريف – بياض الشعر – 4- العظيم والشديد السواد – ضمير متصل – 5- عمر – من أسماء الخمر – 6- ممثلة سينمائية مصرية راحلة – 7- سكوت مطبق وعجز عن التكلم – شهر هجري – 8- عاصمة ألمانيا الإتحادية زمن الإنقسام – منخفض بالأجنبية – 9- مكان يابس – لعاب الفم – 10- احدى وسائل النقل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- حليم الرومي – 2- اوبل – حسد – 3- شارد – يد – 4- طن – وا – سانا – 5- الخيزران – 6- لوط – حام – رخ – 7- بم – متن – 8- علم – صرّ – 9- الاباما – فا – 10- قصر الحمراء

عمودياً

1- حائط البراق – 2- لو – نلوم – لص – 3- يبش – خط – عار – 4- ملاوي – البا – 5- رازح – مال – 6- لحد – راف – مح – 7- رس – سام – صام – 8- وديان – مر – 9- دن – رت – فا – 10- يم - الخنساء

إعداد نعوم مسعود

sudoku 3850

3	6	2	9		8		7	4
7		5						
						9		
2	5			4	3		1	
	1						8	
	3		6	7			5	9
		6						
						1		6
9	8		7		2	3	4	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3849

8	7	6	1	4	2	9	5	3
4	1	9	3	7	5	8	6	2
3	2	5	8	9	6	4	1	7
6	3	8	4	1	7	2	9	5
7	4	2	9	5	8	1	3	6
5	9	1	6	2	3	7	8	4
2	8	4	5	3	1	6	7	9
1	5	7	2	6	9	3	4	8
9	6	3	7	8	4	5	2	1

مشاهير 3850

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنان وموسيقي ليبي مصري ورائد الموسيقى الحديثة. شارك في فيلم « قشر البندق »

10+8+9+7+6+5 = العلامة التجارية ■ 1+3+4+2 = ضد هجاء ■ 1+7+11 = ينضب ماء الينبوع

حل الشبكة الماضية: ايزاك اسيموف

قطر مع توجُّه القطريين اليوم الى صناديق الاقتراع لانتخاب 30 من اصل 45 عضواً في مجلس الشورى، في أوّل انتخابات تشهدها قطر منذ نشوئها، تُفتح صفحة جديدة في تاريخ هذه الإمارة، عنوانها بحْث سلالة آل ثاني عن شرعية رديفة للشرعية التاريخية، قائمة على تلبية «شكلية» للمطالبات الشعبية بالمشاركة في صناعة القرار وتقاسم افضل للثروة. وعلى رغم ان الانتخابات فُرّغت، مسبقاً، من ايّ مضمون تغييري، إلّا انها قد تفتح الباب امام وصول شخصيات «مزعجة» إلى مجلس الشورى، بما سيُسبّب «وجع رأس» للقيادة السياسية، فضلاً عن ان تأثيرات هذا الحدث ستمتدّ إلى السعودية والإمارات اللتين ستكونان مُحرجتَين أمام شعبَيهما لاتّخاذ خطوة مماثلة

انتخابات على مقاس آل ثاني
بحثاً عن شرعية موارِبة

حسين إبراهيم

حين فشلت الدبّابة الأميركية في تقديم نفسها كمحرّر للعرب من طغيان مجالس قيادة الثورات القديمة، المتحوّلة إلى حكم استبدادي متوارث لسلالات عائلية، كان البديل موجة ثانية من الثورات، الشعبية هذه المرّة، التي أسقطت عدداً آخر من هؤلاء الطغاة، ثمّ جاءت بـ«شرعية» الانتخابات المهندَسة أميركياً على قياس «الإخوان المسلمين» ـ الذين يتسارع مسار انحدارهم اليوم ـ ليتمكّن هؤلاء من الوصول إلى الحكم بالمؤازرة الأميركية. لكن تفقير المشاريع لا يعني سقوط صنّاعها الجاهزين دائماً لإخراج أرانب أخرى من أكمامهم. قطر، الحليف الأول لحركة «الإخوان المسلمين»، هي واحدة من صنّاع تلك المشاريع بالوكالة عن الولايات المتحدة. وبهذه الصفة، مثّلت الدوحة أحد عرّابَي «الربيع العربي» الذي كان يُفترض به نقْل هذه المنطقة إلى عصر الديمقراطية، بنسختها «الإخوانية»، فكيف تكون كذلك، وهي نفسها لا تعرف الانتخابات؟

جرى تأجيل الانتخابات القطرية طويلاً إلى أن تمكّنت الدوحة من العثور على الوصفة التي تُفرغها من أيّ مضمون تغييري، وتترك لها الشكل الفولكلوري المبهرج الذي شهدت قطر استعراضاته خلال الأيام الماضية. لكن على رغم محدودية الأبعاد العملية للحدث الانتخابي القطري، إلّا أن التصويت على انتخاب ثلثَي أعضاء مجلس الشورى (الثلث الباقي يعيّنه الأمير)، للمرّة الأولى في تاريخ الدولة الخليجية الصغيرة، يمثّل نقطة تحوّل ليس على مستوى البلد فحسب، وإنّما على مستوى الخليج كلّه الذي تعيش دوله لحظات تُطرح فيها أسئلة كبرى من مثل: إلى أين من هنا؟ ما يجري في قطر يبدو مُعبِّراً ليحقّق سلسلة أهداف داخلية وخارجية، أبرزها إضفاء شرعية انتخابية على مؤسّسة الحكم التي يقودها الأمير الذي يجري اختياره منذ بروز سلالة آل ثاني في عام 1825، من قِبَل «أهل الحلّ والعقد». على أن هذه الشرعية المنشودة لن تتأتّى فقط من مجرّد إجراء انتخابات، ولكن أيضاً من

> ستظلّ التجربة القطرية راهناً قاصرة كثيراً حتى عن التجربة الكويتية التي يحلو للقطريين التشبّه بها

كون الغالبية العظمى من المرشّحين يَردون لازمة الولاء للقيادة «الرشيدة»، ما يعني أن انتخابهم بحدّ ذاته، هو نوع من ممارسة فعل الولاء هذا. ومن بين الأهداف كذلك، تنفيس الاحتقان الناجم عن عدم ممارسة الشعب القطري أيّ نوع من المشاركة السياسية، على رغم انتشار الفعل الديمقراطي في معظم أنحاء العالم، بحيث لم يُعُد حكّام الخليج قادرين على الصمود طويلاً أمام التململ الشعبي، والمطالبات بالمشاركة في صناعة القرار وتقاسم أفضل للثروة، وهو ما يظهر جلياً في دول الخليج كافة، حتى في الدول الأكثر ثراء. مثل تلك المطالبات هيمنت على الحملة الانتخابية القطرية، حيث برزت شعارات من مثل تحسين الخدمات الصحّية، وزيادة التقديمات الاجتماعية للمتقاعدين والطلاب، وإيلاء اهتمام أكبر للمرأة، وحتى منحها حق نقل الجنسية القطرية إلى أبنائها، على رغم صعوبة هذا المطلب الأخير بالنظر إلى تعقيدات موضوع الجنسية في الخليج ككلّ، وتأثيراته العميقة على كيانات الدول نفسها.

كلّ أسر الحُكم في الخليج، بمَن فيها آل ثاني، تتصرّف على أن شرعيّتها تاريخية، قامت داخلياً عبر اتفاقات مع قبائل وإخضاع أخرى، واستندت خارجياً إلى علاقات بنيوية مع الغرب الذي كان المستعمِر والوصي أيام تسلّم هذه الأسر السلطة، وبالتالي فهي لا تحتاج إلى انتخابها بشكل مباشر. وباستثناء ثورة البحرين المُجهَضة في عام 2011، لم تجر أيّ محاولة جدّية لفرض حُكم دستوري في أيّ من دول «مجلس التعاون الخليجي»، كما لم يتمّ إنتاج مشروع بديل للأسر الحاكمة، أو حتى مشروع شراكة في السلطة. والانتخابات القطرية لن تقرّب القطريين من المطالبة بمثل هذا الأمر، لكنها ستُحدث تغييراً في ديناميّة العمل السياسي، من دون أن تمسّ بالصلاحيات المنوطة كلّها بالأمير الذي ينفّذها مباشرة أو عبر مجلس الوزراء، ويبقى دور مجلس الشورى استشارياً أكثر منه تقريرياً. وحتى في الحالات التي يستطيع المجلس فيها اتخاذ القرار، كإقرار الموازنة وسحب الثقة من الوزراء، يمكن للأمير نقض قراراته بمرسوم أميري. وستظلّ هذه التجربة راهناً قاصرة كثيراً حتى عن التجربة الكويتية التي يحلو للقطريين التشبّه بها، فكيف إذا أخذ في الاعتبار أن التجربة الكويتية التي عرفت مطالبات علنية، ومن داخل مجلس الأمة، بإقامة إمارة دستورية، فشلت في تحقيق ذلك الهدف، على رغم أن مجلس الأمة يملك صلاحيات واسعة، حيث للمعارضة حالياً غالبية الأعضاء المنتخبين (الوزراء أعضاء غير منتخبين في مجلس الأمة حكماً). ولذا، كما في الكويت، أيضاً في قطر، فُرض على أفراد أسرة الحُكم الابتعاد عن الانتخابات ترشيحاً، حتى تكون هذه المساحة خاصة بمَن هم خارج الأسرة، وتظلّ في المقابل المساحة المتاحة للأسرة في الحُكم مقتصرة عليها أيضاً وموصدة بوجه الآخرين.

مع ذلك، قد لا تستطيع القيادة السياسية القطرية التحكّم بالعملية بشكل كامل، من زاوية أن النوّاب المنتخَبين سيكتسبون قوة معنوية من الانتخاب الشعبي حتى لو كانوا في موقع الولاء للأمير، في حين أنه إذا وصل معارضون للأسرة إلى المجلس، فقد يستغلّون قوّتهم المعنوية هذه لإثارة مشكلات للحُكم، وسيكون التضييق عليهم محرجاً للقيادة السياسية. وربّما لهذا، تبدو السياسة مغايَرة تماماً عن برامج المرشّحين، بقرار واعٍ من السلطة السياسية التي فصّلت القوانين على المقاس الذي تريده، والباقي تكفّلت به الإجراءات المباشرة، كشطب بعض المرشّحين الذين يمكن أن يكونوا مزعجين، من أمثال المرشحة مباركة المرّي. وفي المقابل، سيكون للانتخابات تأثير سلبي على النسيج القبلي في قطر، في ضوء استبعاد أبناء القبائل ممّن لا يملكون ما يسمّى الجنسية القطرية «الأصلية» عن التصويت والترشّح أو عن الترشّح فقط، بحسب الفترة التي مضت على حصولهم أو حصول آبائهم على الجنسية القطرية. ولعلّ أكثر قبيلتَين تستشعران الغبن جرّاء ذلك، بنو مرّة وبنو هاجر، ولذا فهما تحتضنان أشرس المعارضين للقيادة السياسية القطرية.

ومع كلّ هذا، يخوض المرشّحون الانتخابات بحماس، في ظلّ تنافس عدد كبير منهم على المقعد الواحد، يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من 15 متنافساً على مقعد الدائرة. فضلاً عن الطموحات الشخصية للمرشّحين إلى الوجاهة والنفوذ، تمثّل هذه المساحة الضئيلة المتاحة للاختيار الحرّ متنفّساً، وأملاً بالتقدّم في المستقبل نحو أشكال أوسع من المشاركة الشعبية. أمّا البُعد الأهمّ في الانتخابات القطرية فيتمثّل في التأثيرات التي ستخلّفها على منطقة الخليج، وخصوصاً السعودية والإمارات اللتين ستكونان محرجَتَين أمام شعبَيهما لاتّخاذ خطوة مماثلة، ولو بالشكل الجزئي الذي تفعله قطر.

الغالبية العظمى من المرشحين يرددون لازمة الولاء للقيادة «الرشيدة» (الأناضول)

اليمن

تجدّد التوتّر غربي تعز: تحصين «باب المندب» يشغل أبوظبي

سَجّل منتصف الأسبوع الجاري تحرّكاً متجدّداً لميليشيات طارق صالح الموالية للإمارات في مديرية موزع جنوب غربي محافظة تعز. وهو ما أعاد إلى الواجهة مشروعاً إماراتياً بدأ العمل عليه منذ عامين، هدفه فصل مناطق تعز ولحج المطلّة على باب المندب في إطار محافظة جديدة. وظيفتها تشكيل حزام لحماية المصالح الإماراتية في الساحل الغربي لليمن

صنعاء - رشيد الحداد

بالتزامن مع انتفاض الشارع اليمني في مناطق محافظة تعز الواقعة تحت سيطرة حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، على خلفية انهيار سعر صرف العملة المحلية، وارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى مستويات تفوق باشواط قدرات المواطنين الشرائية، شرعت الإمارات، عبر ميليشيات طارق صالح، نجل الرئيس السابق علي عبد الله صالح، في تفعيل محاولاتها توسيع نفوذها العسكري في مديرية موزع الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة. وأفادت مصادر محلية في مدينة المخا «الأخبار» بقيام تلك الميليشيات، منذ مساء الثلاثاء الماضي، بإعادة انتشار في المديرية المطلّة على مضيق باب مندب، لتحلّ محلّ لواءَين عسكريَّين من «ألوية العمالقة» الموالية للإمارات، والتي يقودها وزير الدفاع الجنوبي الأسبق اللواء هيثم قاسم طاهر، علماً أن انسحاب «العمالقة» (أنشئت عام 2016) جاء وفقاً لتوجيهات إماراتية قضت بـ«إخلاء مواقعها وتسليمها لطارق صالح، من دون أيّ جدال». ووفقاً للمصادر، فإن «لواءَي العمالقة كان من المزمع نقلهما إلى وادي حضرموت (شرق) الواقع تحت سيطرة حزب الإصلاح منذ عام 2015»، لكن «تمّ لاحقاً نقل اللواءَين 20 و22 مشاة من مواقعهما السابقة

> أعادت ميليشيات طارق صالح التموضع في مديرية موزع المطلة على مضيق باب المندب

في مديرية موزع وفي منطقة البرح غرب تعز، إلى منطقة كيلو 16 التابعة لمحافظة الحديدة».

التحرك الأخير لميليشيات طارق صالح، المؤلّفة من 11 لواءً موزّعة على مناطق استراتيجية غربي محافظة تعز مطلّة على باب المندب، يزرته تلك الميليشيات بعزمها فتح جبهات جديدة ضدّ الجيش اليمني و«اللجان الشعبية»، مسرّبة معلومات عن نيّتها التحرك باتجاه منطقة البرح التابعة لمديرية مقبنة و«تحرير» ريف تعز الغربي. غير أن حزب «الإصلاح» الذي يسيطر على الملفّين العسكري والأمني في مناطق المحافظة الواقعة خارج سيطرة قوات صنعاء، اعتبر هذا «التحرّك الإماراتي الخطير والمشبوه»، مُوجِّهاً ضدّه، كونه يستهدف إحكام السيطرة على المديريات الغربية الواقعة على البحر الأحمر، متّهماً الإمارات بـ«السعي إلى تفجير الأوضاع عسكرياً». هناك، وبالتوازي مع ذلك، دفع «محور تعز العسكري»، التابع لـ«الإصلاح»، بالمزيد من التعزيزات العسكرية إلى حدود التماس الواقعة بين موزع ومناطق سيطرة ميليشياته، مؤكداً أنه لن يسمح لخصومه باستكمال السيطرة على مناطق باب المندب، وتسليم إدارتها لطارق صالح الذي كان نشر صوراً له أثناء افتتاحه إدارة أمن موزع يوم الثلاثاء الماضي، معلناً تسلّمه المديرية.

وأعاد التحرّك الأخير للميليشيات الموالية للإمارات منتصف الأسبوع الجاري والذي جاء عقب توغّل مقاتلي «الإصلاح» في مديرية طور الباحة التابعة لمحافظة لحج، إلى الواجهة، المشروع الإماراتي الذي بدأ العمل عليه منذ عامين، والمتمثّل في وضع مناطق محافظتَي لحج وتعز المطلّة على باب المندب (المخا، ذباب، موزع، الوازعية، ومديريات أخرى من قضاء الحجرية في المحور الجنوبي الغربي لتعز) في نطاق إداري جديد تحت اسم «محافظة المخا»، ككيان مستقلّ عن تعز وظيفته حماية المصالح الإماراتية في الساحل الغربي لليمن، وتسليم إدارتها إلى ميليشيات طارق صالح (إلى جانب مشروع آخر جرى الحديث عنه، عماده وضع الجزر الواقعة في المخيشب، أي ميون وحنيش الكبرى وحنيش الصغرى وزقر، تحت وصاية دولية، بدعوى حماية أمن الملاحة). وفي هذا الإطار، حذّر الشيخ عصام هزّاع الصبيحي، أحد أبرز مشايخ قبائل الصبيحة في لحج، الأسبوع الماضي، من ترتيبات إماراتية لفصل مناطق المديريات الساحلية التابعة لمحافظتَي لحج وتعز، وإعلانها محافظة جديدة، مهدّداً بأن مشايخ الصبيحة يدرسون، في المقابل، إعلان مناطقهم الممتدّة من الساحل اللحجي وحتى باب المندب التابع إدارياً لمحافظة تعز إقليماً خاصاً تحت مسمّى «باب المندب»، محمّلاً «المجلس الانتقالي الجنوبي» مسؤولية انفصال الصبيحة.

تريد الإمارات تشكيك حزام كفيل بحماية مصالحها على الساحل الغربي (أ ف ب)

تقرير

المفاوضات المكسيكية الفنزويليّة: مادورو رابحاً أوّلَ

مع استعادة اليسار قوّته في أميركا اللاتينية وخصوصاً فنزويلا، واستمرار التحوّل في موازين القوى العالمية لغير مصلحة الولايات المتحدة، وجدت كاراكاس الفرصة سانحة لإعادة ترتيب بيتها الداخلي مع المعارضة، خصوصاً بعد فشل الأخيرة، ومن خلفها واشنطن، على مرّ سنوات، في إطاحة النظام الاشتراكي القائم بزعامة نيكولاس مادورو. وعلى رغم أن المفاوضات الجارية بين الطرفين في المكسيك لم تفضِ إلى الآن إلى نتائج جوهرية، ولا سيما الناحية رفْع العقوبات الأميركية، إلا أن الحكومة الفنزويلية استطاعت جنْي ثمار سياسية مهمّة، عكستها عودة عشرات الدول الغربية إلى الاعتراف بشرعيتها، مقابل نفض يدها من خوان غوايدو

بتول سليمان

بعد ثلاث سنوات من إطلاق الولايات المتحدة وحلفائها مشروع الإطاحة بالرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، والانقلاب على النظام الاشتراكي في كاراكاس، يبدو أن الأزمة السياسية في هذا البلد اللاتيني بدأت تتّخذ منحى الحلحلة، وفق ما أظهرته نتائج جولات المفاوضات الثلاث التي أُجريت في المكسيك بين الحكومة والمعارضة منذ منتصف الشهر الماضي، وأفضت إلى الاتفاق على الذهاب نحو انتخابات تشريعية وبلدية في نهاية العام الحالي، وإنشاء آليات حوار لتلبية حاجات السكّان الاجتماعية والاقتصادية، ومواجهة وباء «كورونا»، والتعامل مع ملفّ المهاجرين. اتّفاقٌ دفعت في اتّجاهه أسبابٌ كثيرة، بعدما حملت الطرفين على العودة إلى طاولة المفاوضات، إثر فشل جولات كثيرة سابقة في أعوام 2016 و2018 و2019.

بالنسبة إلى الحكومة، فهي أرادت، من خلال الانخراط مجدّداً في الحوار، فكّ العزلة الدولية المفروضة عليها والسعي إلى رفع العقوبات الأميركية عنها خصوصاً بالنظر إلى الآثار البالغة السلبية التي خلّفتها تلك العقوبات على السكّان، الأمر الذي أعلنه صراحةً مادورو نفسه ومسؤولون فنزويليون آخرون. أمّا المعارضة، فسعت إلى تحقيق مطلبَين رئيسَين: إعادة تقوية موقعها في المشهد السياسي بعدما أضعفه فشلها في إطاحة الرئيس، وانتزاع أكبر قدْر من التنازلات من الحكومة خصوصاً لناحية إجراء انتخابات رئاسية، والتخلّي عن السيطرة على شركة النفط الوطنية. وفي ذلك ما ينمّ عن «طروحات غير منطقية»، وفق السفير الفنزويلي لدى لبنان، خيسوس غريغوريو غونساليس، الذي يؤكد، في حديث إلى «الأخبار»، أن هذه الشروط «لن تتمّ تلبيتها تحت أيّ ضغط، وخصوصاً لناحية انتهاك دستور البلاد الذي ينصّ على إجراء انتخابات رئاسية كلّ ست سنوات»، لافتاً إلى أن محادثات المكسيك تُعدّ عملياً محادثات مع الولايات المتحدة، بالنظر إلى أن زعيم المعارضة خوان غوايدو وفريقه يحملان مطالب واشنطن، ولأنها كما وصَف غونساليس بالفعل، فمن الجدير الالتفات إلى دوافع الولايات المتحدة، والغرب عموماً، من ورائها.

يريد الأميركيون، من خلال إعادة إطلاق قطار التفاوض، استدراك فشلهم في إحداث أيّ تغيير حقيقي في فنزويلا لمصلحتهم، على رغم سلسلة الإجراءات العقابية والمحاولات الانقلابية التي قادوها ضدّ كاراكاس، والحفاظ على ما تبقّى لهم من مصالح أو أدوات ضغط في هذا البلد. ولذا، فإن واشنطن لا تمانع حتى «إعادة تبادل السفراء مع فنزويلا»، وفق ما أكد السفير الأميركي في فنزويلا، القاطن في بوغوتا منذ عام 2018، جيمس ستوري، والذي أنبأ تصريحه، إلى جانب تصريحات مسؤولين أميركيين آخرين، بمدى تعويل إدارة جو بايدن على هذه المفاوضات. وعلى رغم أن الطرفين لم يُحقّقا بعدُ أيّاً من

> منذ بدء المفاوضات، اعترفت أكثر من 33 دولة أوروبية وغربية بشرعية الحكومة

أهدافهما الكبرى، إلّا أن الحكومة تبدو إلى الآن رابحاً أوّل، وهو ما عكسه بدء استعادتها شرعيتها الدولية، من خلال سحب بعض الدول اعترافها بغوايدو الذي كان نصّب نفسه رئيساً للبلاد، واعتراف غوايدو نفسه ومَن خلفه حلفاؤه الأميركيون بفشل سياسة الضغوط القصوى ضدّ مادورو، فضلاً عن تجدّد النشاط الدبلوماسي للرئيس الفنزويلي والذي تُوّج بحضوره قمة «سيلاك» التي عُقدت في المكسيك، ومشاركته في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك الأسبوع الماضي، حيث التقى وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، وجدّدا التزام بلدَيهما بعلاقات تجارية ثنائية أقوى على الرغم من المحاولات الجارية لعرقلتها، مؤكّدَين توقيع اتفاق لمبادلة النفط الفنزويلي الثقيل بمكثّفات إيرانية، في ما عُدّ تحدّياً واضحاً للعقوبات الأميركية.

بناءً على ما تقدّم، يعتقد غونساليس أن المفاوضات الأخيرة «ساهمت بشكل كبير في تغيير صورة الحكومة الفنزويلية في العالم لناحية الشرعية»؛ إذ إنه منذ بدئها، عادت أكثر من 33 دولة أوروبية وغربية إلى الاعتراف بشرعية الحكومة، وهو ما استنفر واشنطن وحلفاءها اليمينيين، من مثل الرئيس الكولومبي إيفان دوكي، الذين عادوا لمهاجمة مادورو، ومخاطبة غوايدو باعتباره الجهة الشرعية للحُكم في البلاد. لكنّ السفير الفنزويلي لا يَعدّ ذلك أكثر من محاولة لـ«التشويش على المفاوضات»، منبّهاً إلى أن أحد أهمّ إنجازات الحكومة في المحادثات كان اعتراف الفريق المعارض بالانتخابات المقبلة التي ستُجرى في شهر تشرين الثاني المقبل. وحول التنازلات التي قدّمتها الحكومة، قال غونساليس إن كاراكاس ارتأت أن «تمنح المعارضين مقعداً إضافياً في المجلس الوطني للانتخابات الذي يضمّ خمسة أعضاء»، وبالتالي أصبح لها مقعدان مقابل ثلاثة للحزب الحاكم. وفي انتظار استكمال المحادثات، التي يبدو أنها زادت الأمور تعقيداً بالنسبة إلى المعارضة، يرى متابعون أن الولايات المتحدة لن تغامر بتخريب الحوار الآن، خصوصاً مع علمها أنه في حال الإخفاق في التوصّل إلى نتائج ملموسة، فإن فرصة استئنافه لن تتكرّر قبل أواخر عام 2023 أي بعد إجراء الانتخابات الرئاسية، الأمر الذي يعني إعطاء مادورو مزيداً من الوقت لترسيخ حكمه في السنتين المقبلتين.

استأنف مادورو نشاطه الدبلوماسي: إذ حضر قمة «سيلاك» واجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة (أ ف ب)

المكسيك وسيطاً موثوقاً

تلعب المكسيك دوراً بارزاً خلال المفاوضات الفنزويلية، أهّلها له تمتّعها بثقة الطرفَين، الحكومة والمعارضة على السواء، وإسداؤها خدمات لكلتيهما طيلة السنوات الثلاث الماضية، فهي كانت قد ساعدت كاراكاس في بيع نفطها عبر شبكة من الشركات المحلية، فيما أقامت علاقات جيّدة مع خوان غوايدو على رغم عدم اعترافها به رئيساً انتقالياً، وتوسّطت في الإفراج عن العديد من المعارضين، واستضافت آخرين منهم مراراً. كذلك، حظيت المكسيك بثقة الولايات المتحدة، وهو ما تجلّى في تولّيها مهمّة التنسيق مع البيت الأبيض خلال جولات التفاوض الثلاث منذ منتصف آب الماضي، علماً أن رئيسها اليساري أندريس مانويل لوبيز أوبرادور، يجاهر برفض السياسة الأميركية المتّبعة في القارة اللاتينية. وتطمح المكسيك إلى لعب دور دبلوماسي وازن في القارّة الجنوبية، ومن هذا المنطلق جاءت استضافتها قمّة مجموعة دول أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي (سيلاك) الأسبوع الماضي، واقتراح رئيسها استبدال «منظّمة الدول الأميركية» المدعومة من واشنطن، بمجموعة «سيلاك» التي لا تضمّ كندا والولايات المتحدة، وتأسيس تكتّل إقليمي مماثل للاتحاد الأوروبي، وضمان احترام سيادة دول المنطقة، وتوطيد العلاقات بين دولها.

(الأخبار)

ليبيا

لا تزال العقبات ماثلة على طريق إجراء الانتخابات البرلمانية الليبية، بالتزامن مع تلك الرئاسية، بعد قرابة شهرَين من الآن. وعلى رغم اجتهاد الأطراف الدولية المعنيّة في تجاوُز تلك العقبات، إلا أن نجاحها في ذلك لا يعني أن المستقبل سيكون ورديّاً، إذ إن الخلافات الأساسية بين الفرقاء الليبيين لم تُجد سبيلها إلى الحلّ بعد. وعلى رأسها الخلاف حول مسألة إخراج القوات الأجنبية والمرتزقة، فيما يُنذر الحديث عن محاصصة على اسس قبلية وتقسيم جغرافي بين الأقاليم الثلاثة، بمشكلات إضافية كثيرة ربّما يكون هذا البلد مقبلاً عليها

دفْع دولي نحو إنجاح الانتخابات
تجذّر الخلافات لا يضمن استقراراً

سجّلت الفترة القصيرة الماضية تسارعاً في تحرّكات الأطراف الفاعلة على الساحة الليبية (أ ف ب)

طرابلس - **الأخبار**

يسابق عدد من قادة دول العالم المعنيّة بالملفّ الليبي، الزمن، للاتفاق على الإطار الذي ستُجرى على أساسه الانتخابات النيابية في الـ24 من كانون الأول المقبل، بعد اعتماد قانون الانتخابات الرئاسية. وإلى الآن، تبدو فرص إجراء الانتخابات في موعدها، والذي تدفع في اتّجاهه عواصم عدة على رأسها واشنطن التي ألقت بثقلها أخيراً في هذا الملفّ، متساوية مع فرص تطييرها، وبالتالي إطاحة مسار سياسي أنهى نحو 3 سنوات ونصف سنة من الاقتتال بين الشرق والغرب. وما يصعّب المهمّة على المعنيّين أن الخلاف ليس محصوراً فقط بـ«القاعدة الدستورية» لإجراء الانتخابات، بل يتعدّاها إلى صراع على المناصب لن تستطيع «العملية الديمقراطية» إنهاءه، حتى بين الحلفاء الذين يشتركون في أهداف مؤقّتة من أجل الوصول إلى السلطة، لكن يختلفون على كلّ ما عدا ذلك، في وقت يتزايد فيه الحديث عن محاصصة على أسس قبلية وتقسيم جغرافي بين الأقاليم الثلاثة. وعلى رغم أن رُعاة المسار السياسي يعتقدون أن إجراء الانتخابات في موعدها سيضمن استقراراً سياسياً خلال السنوات الأربع المقبلة، وولادة برلمان جديد يكون له حق تسمية رئيس الوزراء، وانتخاب رئيس يكون له حق تمثيل البلاد في الخارج، في ظلّ نظام يسمح بالشراكة في الحكم بين مجلس النواب ورئيس الجمهورية، إلّا أن الحقيقة التي تغفلها تلك الأطراف هو حجم الخلافات التي ستبقى إلى ما بعد ولادة السلطة المُنتخَبة، حتى لو تمّ تجاوز العوائق الحالية التي تهدّد مسار سياسي أنهى نحو 3 سنوات ونصف سنة من الاقتتال بين الشرق والغرب. وما يصعّب المهمّة على المعنيّين أن الخلاف ليس محصوراً فقط بـ«القاعدة الدستورية» لإجراء الانتخابات، بل يتعدّاها إلى صراع على المناصب لن تستطيع «العملية الديمقراطية» إنهاءه، حتى بين الحلفاء الذين يشتركون في أهداف مؤقّتة من أجل الوصول إلى السلطة، لكن يختلفون على كلّ ما عدا ذلك، في وقت يتزايد فيه الحديث عن محاصصة على أسس قبلية وتقسيم جغرافي بين الأقاليم الثلاثة. وعلى رغم أن رُعاة المسار السياسي يعتقدون أن إجراء الانتخابات في موعدها سيضمن استقراراً سياسياً خلال السنوات الأربع المقبلة، وولادة برلمان جديد يكون له حق تسمية رئيس الوزراء، وانتخاب رئيس يكون له حق تمثيل البلاد في الخارج، في ظلّ نظام يسمح بالشراكة في الحكم بين مجلس النواب ورئيس الجمهورية، إلّا أن الحقيقة التي تغفلها تلك الأطراف هو حجم الخلافات التي ستبقى إلى ما بعد ولادة السلطة المُنتخَبة، حتى لو تمّ تجاوز العوائق الحالية التي تهدّد مسار سياسي أنهى نحو 3 سنوات ونصف سنة من الاقتتال بين الشرق والغرب. وما يصعّب المهمّة على المعنيّين أن الخلاف ليس محصوراً فقط بـ«القاعدة الدستورية» لإجراء الانتخابات، بل يتعدّاها إلى صراع على المناصب لن تستطيع «العملية الديمقراطية» إنهاءه، حتى بين الحلفاء الذين يشتركون في أهداف مؤقّتة من أجل الوصول إلى السلطة، لكن يختلفون على كلّ ما عدا ذلك، في وقت يتزايد فيه الحديث عن محاصصة على أسس قبلية وتقسيم جغرافي بين الأقاليم الثلاثة. وعلى رغم أن رُعاة المسار السياسي يعتقدون أن إجراء الانتخابات في موعدها سيضمن استقراراً سياسياً خلال السنوات الأربع المقبلة، وولادة برلمان جديد يكون له حق تسمية رئيس الوزراء، وانتخاب رئيس يكون له حق تمثيل البلاد في الخارج، في ظلّ نظام يسمح بالشراكة في الحكم بين مجلس النواب ورئيس الجمهورية، إلّا أن الحقيقة التي تغفلها تلك الأطراف هو حجم الخلافات التي ستبقى إلى ما بعد ولادة السلطة المُنتخَبة، حتى لو تمّ تجاوز العوائق الحالية التي تهدّد مسار سياسي أنهى نحو 3 سنوات ونصف سنة من الاقتتال بين الشرق والغرب. وما يصعّب المهمّة على المعنيّين أن الخلاف ليس محصوراً فقط بـ«القاعدة الدستورية» لإجراء الانتخابات، بل يتعدّاها إلى صراع على المناصب لن تستطيع «العملية الديمقراطية» إنهاءه، حتى بين الحلفاء الذين يشتركون في أهداف مؤقّتة من أجل الوصول إلى السلطة، لكن يختلفون على كلّ ما عدا ذلك، في وقت يتزايد فيه الحديث عن محاصصة على أسس قبلية وتقسيم جغرافي بين الأقاليم الثلاثة. وعلى

وإيطاليا وتركيا من جانب آخر. وما يزيد المشهد تعقيداً استمرار الخلاف حول مسألة انسحاب المرتزقة والقوات الأجنبية في البلاد، الأمر الذي تُرجم في جلسة مجلس الأمن الدولي أول من أمس، حيث أخفق الأخير في تمديد مهمّة بعثته إلى ليبيا، ليقتصر الأمر على تمديد تقني حتى نهاية كانون الثاني المقبل، بعد خلاف بريطاني - روسي حول مسألة الانسحاب (أرادت لندن النصّ صراحة عليها. وسينعكس هذا الإخفاق، حتماً، على سلاسة عمل البعثة، التي تقترح كبتيا تسليم قيادتها لمسؤول أفريقي، بدلاً من المبعوث الحالي يان كوبيتش، الذي تولّى منصبه بداية العام الجاري.

ولا يزال النقاش بشأن إخراج المرتزقة الأجانب، الذين يُقدَّر عددهم بنحو 30 ألفاً بحسب آخر الإحصائيات، جارياً، من دون التوصّل إلى تفاهمات إلى الآن. وستشهد جنيف، ابتداءً من الأربعاء المقبل، اجتماعات ستُعقد على مدار 3 أيام، بحضور المبعوث الأممي وممثّلي الدول الأعضاء في مجلس الأمن ودول أخرى معنيّة بالشأن الليبي، من أجل بحث هذا الملفّ، الذي لا يزال يمثّل عقبة رئيسة أمام توحيد المؤسسة العسكرية، إذ يرفض اللواء المتقاعد، خليفة حفتر، دمج قواته في جيش موحّد - على رغم إدراج رواتب مقاتليه في موازنة الحكومة عن العام المالي الحالي، والتي قدّمها أخيراً رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة -، وتسليم الأسلحة للسلطة المركزية، قبل إجراء الانتخابات وإخراج المرتزقة، الأمر الذي يعني أنه سيبقى لديه، في حال عدم تحقّق المطلب الأخير، هامش للتشكيك في نتائج الانتخابات، ما لم يَفُز بالرئاسة التي أعلن رغبته في الترشّح لها. وسبقت اجتماعاتِ جنيف المنتظَرة مناقشات داخل الاتحاد الأفريقي، وتحديداً «مجلس السلم والأمن الأفريقي»، حول آلية التعامل مع المرتزقة، في وقت نبّه فيه وزير الخارجية المصري سامح شكري، إلى أن استمرار وجود هؤلاء يمثّل تهديداً للأمن القومي المصري، داعياً إلى انسحاب كامل لجميع القوات الأجنبية في أسرع وقت. ووفق التصوّر الأوّلي الذي سيُناقَش في جنيف، فمن المفترض البدء بتجميع المرتزقة في أماكن محدّدة توازياً مع استمرار التحضير للانتخابات، على أن تتمّ عملية إخراجهم إلى وجهات متعدّدة في وقت لاحق.

على خطّ موازٍ، كثّفت الولايات المتحدة، في الأيام الماضية، تحرّكاتها على خطّ الملفّ الليبي، بدءاً من مناقشة الأوضاع في ليبيا بين قائد القيادة الأميركية في أفريقيا ومسؤولي «5 + 5»، مروراً باتصالات سرّية جرت مع كبار المسؤولين الليبيين وتعديل مجلس النواب الأميركي «قانون استقرار ليبيا» الذي يهدف إلى معاقبة الجهات الخارجية التي تتدخّل في الشأن الليبي، في إشارة إلى داعمي المرتزقة ومنتهكي حظر تصدير السلاح الذي تفرضه الأمم المتحدة، وصولاً إلى مطالبة السفير الأميركي في ليبيا ريتشارد نورلاند، بضرورة إقرار قانون خاص بالانتخابات خلال مدى زمني لا يتجاوز أسبوعين، بما يتيح إجراء البرلمانيات والرئاسيات بالتزامن. وفي هذا السبيل، انخرط وفدا مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في ليبيا، في مفاوضات في المغرب بمشاركة البعثة الأممية، من أجل

تُعقد في جنيف الأسبوع المقبل اجتماعات جديدة لاستكمال النقاش في ملف المرتزقة

الاتفاق على الإطار المذكور، تمهيداً لاعتماده من البرلمان أو «ملتقى الحوار السياسي» الذي أقرّ الخريطة الانتقالية الحالية. وبينما تُواصل «المفوضية العليا للانتخابات» استعداداتها اللوجيستية للعملية، حيث ستبدأ في خلال أيام طباعة بطاقات الناخبين التي سيتمّ توزيعها ابتداءً من 16 تشرين الأول الجاري، تعهّد رئيس المفوضية عماد السايح، بفتح باب الترشّح للانتخابات الرئاسية والبرلمانية معاً، وليس الرئاسية فقط، على اعتبار أن القانون الخاص بالأخيرة جرى الانتهاء منه. وفيما تتوجّه الأنظار نحو مواقف الأطراف العربية من دعم المرشّحين للرئاسة، عاد رئيس البرلمان عقيلة صالح، وأوضح أنه لم يحسم قرار ترشّحه بعد، بعدما كان أعلن تعليق مهامّ عمله كي يترشّح للرئاسة، أمّا المفاجأة الكبرى، فتمثّلت في إعلان السايح، مساء أول من أمس، عدم وجود مانع قانوني يحول دون ترشّح سيف الإسلام القذافي الملاحَق دولياً، فضلاً عن استمرار إمكانية ترشّح الدبيبة على رغم قرار البرلمان سحب الثقة من حكومته. وكان نجل القذافي أعلن، مبكراً، نيّته الترشح في ظلّ وجود دعم جزائري واضح له، فيما وَلّد طرح اسم الدبيبة صدمة وجدلاً بالنظر إلى أن النصّ الأممي حظر صراحة على قادة المرحلة الانتقالية الترشّح للانتخابات.

مصر

قضية صفوان ثابت: لفلفة برداء «الإخوان»

القاهرة - **الأخبار**

أعلنت وزارة الداخلية المصرية، مساء أوّل من أمس، في بيان، الكشف عن خلية «إخوانية» جديدة تُخطّط لأعمال عنف وشغب في مصر، برعاية وتمويل من رجل الأعمال صفوان ثابت مالك شركة «جهينة»، والموقوف منذ عدّة أشهر مع نجله. ولم يكن توقيت صدور البيان مصادفة، بل استهدف، على ما يبدو، الردّ على الانتقادات التي تعرّضت لها مصر في الأيام الماضية، في أعقاب البيان الصادر عن «منظّمة العفو الدولية» والذي جاء فيه أن احتجاز ثابت مردّه رفضه بيع شركته للمخابرات، التي دخلت في شراكات عديدة استحوذت بموجبها على الشركات الناجحة في السوق المصرية، من دون سداد أيّ أموال لها أو أجبرت أصحابها على إغلاقها. ولا يزال ثابت، صاحب أكبر شركة مصرية لمنتجات الألبان والعصائر، موقوفاً في الحبس الاحتياطي على ذمّة اتهامات بتمويل جماعات إرهابية، جنباً إلى جنب نجله الذي تولّى إدارة الشركة موقّتاً بعد شهرين فقط من توقيف والده.

وبينما يُفرض تكتّم إعلامي شديد على وضع ثابت، سواءً الصحّي أو القانوني، أورد تقرير «العفو الدولية» أن الأجهزة الأمنية استندت، في توجيه التهمة إليه، إلى تقرير الأمن الوطني السرّي، والمبنيّ على تحرّيات لم يطّلع عليها محاموه حتى الآن، تحدّثت عن تمويله جماعات إرهابية. وأشار التقرير إلى أن أحد كبار مسؤولي الدولة تواصل مع صفوان، وطلب إليه التنازل عن جزء من شركته لصالح كيان مملوك للحكومة، وهو ما حدث بالفعل مع عدّة رجال أعمال آخرين، لكن رفض الطعن في قانونية احتجازهما.

ودفع الإزعاج الذي سبّبه تقرير «العفو الدولية» للسلطات وزارة الداخلية إلى الردّ عليه سريعاً، بادّعاء انتماء ثابت إلى جماعة «الإخوان»، وتورّطه في التخطيط لأعمال عنف، من خلال استخدام شركته في عمليات نقل أموال للتنظيم وإخفائها، واستثمار عوائد «جهينة» لصالح أنشطة إرهابية، مُتحدّثة عن العثور على 8,4 ملايين دولار ونخيرة في شقّة تابعة له في القاهرة. وبذلك، باتت عائلة صفوان التي نفت ارتكابه أيّ مخالفات قانونية، في موقف صعب، وسط مخاوف من تسليط مزيد من الضغوط عليها، علماً أنه في حال كانت الأموال المضبوطة عائدة إليها، فمن الطبيعي أن يتمّ استخدامها بعيداً عن البنوك، بسبب وجود قرار بالتحفّظ على أموال ثابت وممتلكاته

يُتوقّع أن يضع النظام يده على شركة «جهينة» بالكامل في غضون فترة وجيزة

ثابت أدّى إلى الزجّ به في السجن، هو ونجله بفارق زمني لا يتعدّى أسابيع، علماً أنه يتمّ تجديد حبسهما على ذمّة الاتهامات المرسلة من دون حضورهما أمام المحاكمة، وفي غياب محاميهما الذين لم يتمكّنوا من

أميركا

مأزق بايدن المزدوج: انقسامات الديمقراطيين تتعمّق

لا يكاد الرئيس الأميركي جو بايدن، يتخطّى مأزقاً في الكونغرس، حتّى يقع في آخر. والسبب وراء ذلك، ليس معارضة الجمهوريين وحدها ولكن أيضاً الانقسام في الحزب الديمقراطي، والذي تجلّى أخيراً في رفض التقدّميين التصويت لمصلحة خطّة بايدن للبنى التحتية، والبالغة 1.2 تريليون دولار، من دون ضمانات بالتزام وسطيّي الحزب تمرير الخطّة الكُبرى البالغة 3.5 تريليون دولار

واجَه جزء أساسي من أجندة الرئيس الأميركي جو بايدن، تعثّراً في مجلس النواب، أوّل من أمس، حيث أرجأ القادة الديمقراطيون، مرّة أخرى، التصويت على حزمة البنية التحتية البالغة 1,2 تريليون دولار، وسط «الاقتتال» الحزبي الداخلي. وكانت رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي، قد أجّلت التصويت مرّات عدّة، فيما حاول البيت الأبيض التفاوض على صفقة بشأن الأموال اللازمة لإصلاح الطرق والجسور وشبكة المياه، من بين أولويات أخرى وضعها بايدن خلال الحملة الرئاسية العام الماضي. ومن المتوقّع أن تستمرّ المفاوضات بهذا الشأن، على الرغم من أن تأجيل التصويت مجدّداً يشير إلى صعوبة في تحقيق أهداف أجندة بايدن، في ظلّ هوامش ضيّقة للغاية في كلّ من مجلس النواب ومجلس الشيوخ. وجاء تراجُع بيلوسي عن إجراء التصويت، بعد تعذّر حصولها على الدعم الكافي من مشرّعي حزبها. وكانت هذه الأخيرة قد وعدت بطرح الخطّة في مجلس النواب، بعد تمريرها في مجلس الشيوخ بدعم من الحزبَين، فيما سعى الجناح المعتدل إلى تحقيق نصر سهل لخطّة بايدن التي قد تكون إحدى أكبر حزم الإنفاق في التاريخ. غير أن التقدّميين أكدوا أنهم سيُفشلون الخطّة، جرّاء إحجام الوسطيين عن تقديم ضمانات بتمرير خطّة إنفاق اجتماعية أكبر تبلغ 3,5 تريليون دولار، جعلها بايدن أساساً في مشاريعه لتطوير الاقتصاد. ومن هنا، أعلنت كتلة قوية من الديمقراطيين التقدّميين، بتشجيع من السناتور بيرني ساندرز، أنها ستصوّت ضدّ اقتراح البنية التحتية المدعوم من الحزبَين، في حال لم تحصل على تلك الضمانات.

وعلى خلفية ذلك، انخرط الديمقراطيون في حرب كلامية بينية، تبادل فيها التقدّميون والوسطيون الاتهامات بتخريب أجندة بايدن وتعريض أغلبية الحزب للخطر. وفي هذا السياق، هاجم النائب الديمقراطي ستيف كوهين، في مقابلة مع شبكة «سي إن إن»، المشرّعين التقدّميين، الذين وصفهم بأنهم مبتدئون لا يفهمون كيف تعمل واشنطن. «معظمهم لم يكونوا مشرّعين لفترة طويلة جداً، وكان الكثير منهم من النشطاء»، قال كوهين، مضيفاً أن «سيّارتي أقدم من عدد من التقدّميين». أيضاً، تصاعد الغضب في مجلس النواب ضدّ السيناتورَين، جو مانشين وكيرستن سينيما،

يركّز الكونغرس على تحدّيات ضخمة أخرى مثل رفع سقف الدين

وهما معتدلان رفضا التوقيع على الـ3,5 تريليون دولار لخطّة الإنفاق الأكبر، بينما اتّهمت النائبة الكساندريا أوكاسيو كورتيز، الوسطيين في مجلس الشيوخ، بتجاهُل المخاوف السياسية للتقدّميين، وعدم معاملتهم كأعضاء متساوين. بدورها، لم تعلّق بيلوسي على الأمر، إلّا أن البيت الأبيض تعهّد بإعادة الأجنحة المتحاربة إلى طاولة المفاوضات. وقالت المتحدّثة باسمه، جين ساكي: «لقد أحرز الكثير من التقدّم هذا الأسبوع، ونحن أقرب من أيّ وقت مضى للتوصّل إلى اتفاق». وأضافت: «لكنّنا لم نتوصّل إليه بعد، ولذا فإننا نحتاج إلى مزيد من الوقت لإنجاز المهمّة، ابتداءً من صباح الغد».

على الجهة الجمهورية، أصدرت مجموعة ممّن أيّدوا خطّة البنية التحتية في مجلس الشيوخ، ومن بينهم المرشّح الرئاسي السابق ميت رومني، ببياناً عبّروا فيه عن «الخيبة» إزاء الانتكاسة، لكن مع الأمل في إقرارها في نهاية الأمر. وكان الكونغرس قد أقرّ مشروع قانون الموازنة المؤقّتة بدعم من الحزبَين، ما أراح بايدن وحال دون شلل الإدارات الفيدرالية ليلاً، مع انتهاء السنة المالية. وبعد توقيعه على قانون الموازنة، قال الرئيس: «هناك الكثير من العمل أمامنا». وأضاف أن «إقرار مشروع القانون هذا يذكرنا بأنّ العمل الحزبي ممكن، ويمنحنا الوقت لإقرار تمويلات طويلة الأجل للحفاظ على عمل حكومتنا والوفاء تجاه الشعب الأميركي». وعلى رغم أن التأخير في تمرير خطّة البنية التحتية سيكون محبطاً لمساعدي البيت الأبيض الذين يجازفون بفقدان الزخم بعدما أمضوا الأسبوع الجاري في حشد النواب، إلّا أن التطورات الأخيرة لا تكاد تسدّد ضربة قاضية إلى جدول أعمال بايدن. كما أن خيار الإرجاء يمكن أن يفسح المجال للتنفيس، فيما يركّز الكونغرس على تحديات ضخمة أخرى، من مثل رفع سقف الدين.

وتقترب الولايات المتحدة من العجز عن سداد ديونها البالغ 28 تريليون دولار، فيما بقي أمام وزارة الخزانة 19 يوماً كي تستنفد قدراتها للحصول على قروض جديدة. ولم تعرض أيّ شخصية من قيادتَي الحزبين طريقة واضحة لتجنّب الأزمة التي يمكن أن تعصف بالاقتصاد الأميركي، وتتسبّب باضطرابات في الأسواق العالمية. ويطالب الجمهوريون بأن يتحمّل الديمقراطيون، الذين يعتبرونهم مسرفين في الإنفاق، العبء السياسي لإدارة الدين بمفردهم كونهم يسيطرون على الكونغرس والبيت الأبيض. غير أن الديمقراطيين يعارضون استخدام عملية الموازنة، التي أُطلق عليها «المصالحة»، لتمرير التمديد من دون دعم جمهوري. ويقولون إنّ ذلك سيستغرق ثلاثة إلى أربعة أسابيع ما سوف يفشلها. وكان مجلس النواب قد صادق على رفع سقف الدين بموافقة الديمقراطيين، لكنّ زعيم مجلس الشيوخ الجمهوري ميتش ماكونيل، رفضه.

(الأخبار)

أقرّ الكونغرس مشروع قانون الموازنة المؤقتة ما أراح بايدن وحال دون شلل الإدارات الفدرالية (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لاجراء الوقاية اللازمة preservation لحاويات الـ Gas Conversion Kit في معملي المحركات العكسية في الذوق والجية. يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 750/ل.ل.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر.

علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2021/11/5 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

بيروت في 28 أيلول 2021

بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 808

لإعلاناتكم المبوبة في الأخبار
71-513571
01-759500
كل 4 اسطر
100.000
ليرة لبنانية
كل سطر إضافي
20.000
ليرة لبنانية

الأخبار
al-akhbar
السبت 2 تشرين الأول 2021 العدد 4453

صورة وخبر

«معلك يا تفاح» أو «عنبر يا تفاح». تصدح هاتان العبارتان في الشوارع لتعيدنا إلى سنوات الطفولة وتطوف بنا في أزقة المدن والقرى الهادئة، حيث الحياة البسيطة الخالية من تكلّف والتقاليد والعادات السهلة. هلال خيزران واحد من «جيك المعلّك». لا يزال صامداً في حارات صيدا القديمة (جنوب لبنان)، يطبخ السكر وملح الليمون والصبغة الحمراء، ثم يغمّس التفاح بالمزيج اللزج، قبل أن يجمع من عند النجار «هلال» عيدان الخشب ليحوّلها إلى «مسكة» لهذا الصنف اللذيذ. يقف الرجل عند مدخل مدرسة عكا في ساحة باب السراي، حيث يبيع منتجاته لمن «يسيل لعابه» من التلاميذ الأطفال. علماً بأنّ المعلّك لم يسلم من موجة الغلاء التي رفعت سعر الحبّة من 500 إلى 3 آلاف ليرة لبنانية. (علي حشيشو)

مسابقة شوبان المؤجَّلة تنطلق اليوم

تجري «مسابقة شوبان الدولية» في العزف على البيانو كل خمس سنوات. الحدث الأبرز في فئته كان من المُفترض أن تقام دورته الـ 18 السنة الماضية، لكنّها تأجّلت سنة كاملة بسبب وباء كورونا، وهذه المرّة الأولى التي تتعطّل فيها المسابقة منذ الحرب العالمية الثانية. قبل أيام، أقيم المؤتمر الصحافي الخاص بالمسابقة في بولندا، بحضور رئيس الوزراء الذي سحب حرف M من الصندوق الذي يحتوي أحرف الأبجدية اللاتينية، لتحديد اسم المتباري الذي سيفتتح الحدث. هذه السنة، أراد الحظ أن تفتح الصين المسابقة ممثّلةً بالعازفة شوانيي ماو (Xuanyi Mao) قبل أن يمرّ المتبارون الـ 151 (تراوح أعمارهم بين 17 و30 سنة) أمام لجنة التحكيم على مدى ثلاثة أسابيع لتحديد الفائزين بالمراتب الأولى، وفق القواعد الصارمة التي تتمحور حصراً حول أعمال المؤلف البولوني الكبير فريدريك شوبان (1810 ـ 1849) الذي عاش 39 سنة، كانت كافية لإبداع تحفٍ قد تنقرض البشرية قبلها.

يتمحور الحدث حصراً حول أعمال المؤلف البولوني الكبير فريدريك شوبان (1810 ـ 1849)

الليلة، تُفتتح المسابقة بأمسية يحييها خمسة عازفين من الفائزين السابقين بالمسابقة هم سيونغ ـ جين شو (المرتبة الأولى 2015)، يوليانا أفديفا (المرتبة الأولى 2010)، دانغ تاي سون (المرتبة الأولى 1980)، كيفين كَنِر (المرتبة الثانية 1990) وفيليبه جيوزيانو (المرتبة الثانية 1995)، يؤدون فيها أعمالاً لباخ وبيتهوفن وشومان. بعدها، تبدأ المسابقة صباح غدٍ وتستمر حتى 23 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، حيث تقام أيضاً ذكرى رحيل شوبان (17 تشرين الأول/ أكتوبر) من خلال إنشاد «القداس الجنائزي» (Requiem) لموزار، في تماهٍ مع وصية فريدريك شوبان قبل وفاته.

سنعود إلى المسابقة تباعاً، مع تطوّر مسارها وأحداثها، لكن يجب الإشارة إلى أنّ أكثر من نصف المشاركين هذه السنة من الصين (التي فاز مواطنها يوندي لي بالمرتبة الأولى عام 2000) واليابان وكوريا الجنوبية (صاحبة المرتبة الأولى في الدورة السابقة). علماً بأنّ المشاركين من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا هم أيضاً من أصول آسيوية بغالبيتهم الساحقة!

أما البلد المضيف، فيحلّ ثالثاً من حيث عدد المشاركين (بعد الصين واليابان)، تليه كوريا الشمالية، ثم روسيا وإيطاليا، في حين تغيب بعض البلدان المهمة في هذا المجال مثل النمسا وتشارك، مثلاً، كوبا بعازف واحد فيما يشارك العدو أيضاً بعازف واحد.

كذلك، يلفت عدد المشاركات في هذه الدورة، إذ يتساوى تقريباً مع الرجال، في مسابقةٍ فازت فيها المرأة بالمرتبة الأولى ثلاث مرّات (1949، 1965 و2010). أما لناحية اللجنة التحكيمية، فقد أعلن المنظمون أنّ عازف البيانو البرازيلي الكبير نيلسون فرايري (1944) لن يتمكن من المشاركة بسبب ظروف صحية (يحلّ مكانه مواطنه أرتور موريرا ليما)، وكذلك الأرجنتينية العملاقة مارتا أرغيريتش (1941) التي قرّرت البقاء قرب صديق عمرها في محنته.

(الأخبار)

«مسرح شغل بيت» ...«ضد الكسر»

غداً الأحد، تنتقل فرقة «مسرح شغل بيت»، إلى الجاهلية (الشوف) لتقديم مسرحية «ضد الكسر» (إخراج شادي الهبر/ الصورة). في ظلّ الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد والوسط الثقافي في لبنان، قررت الفرقة اللبنانية في وقت سابق من العام الحالي النزول إلى الشارع للقاء الناس، في إصرار على صناعة وتقديم المسرح في بيروت والمناطق. تتناول المسرحية الواقع اللبناني الخانق، وتؤدّيها مجموعة من الشبان والشابات من أعضاء الفرقة، وهم: كريس غفري، جميل الحلو، مها أبو زيدان، غنوة المقداد، أنجيلا الحداد، خديجة صالح، إيشا عبد الكريم، هبة جزار، ريما الحلبي، حسين قنبر وسالي أو ذياب.

مسرحية «ضد الكسر»: غداً الأحد ـ الساعة الرابعة بعد الظهر ـ ساحة الشهداء في قرية الجاهلية (الشوف).

كاظم فيّاض متوّجاً في «الإسكندرية»

حاز فيلم «يوسف» للبناني كاظم فياض (الصورة ـ تشارك الكتابة مع حسين حيدر وعلي منصور) جائزة العمل الأوّل أو الثاني ضمن مسابقة الفيلم العربي الطويل في الدورة السابعة والثلاثين من «مهرجان الإسكندرية لدول البحر المتوسط» التي اختُتمت أوّل من أمس الخميس. يروي الشريط (إنتاج «بلو هاوس فيلمز»/ بطولة: حسين حيدر، فايز قزق، ختام اللحام، وسام صباغ وغيرهم) سيرة «يوسف إبراهيم»، وهو شاب عشريني يعاني من صعوبة التفريق بين الواقع والحلم. يعيش حياتين منفصلتين، واحدة في الحلم وأخرى في الواقع. يقرّر وقف علاجه والالتحاق بمجموعة مافيوية تتاجر بالأسلحة بين سوريا ولبنان، محاولاً إنقاذ أخيه المنغمس في تجارة الأسلحة، الذي يموت. من دون أن ندري إذا ما كان ذلك قد حدث في الواقع أو في الخيال!

«نون» في «أونوماتوبيا»: حان وقت الطرب

تحيي فرقة «نون» يوم الخميس المقبل حفلة مجانية في «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي). منذ بدايتها، التزمت «نون» بأداء وعزف الأغاني الطربية المصرية لأسماء كبيرة أمثال «كوكب الشرق» أمّ كلثوم و«موسيقار الأجيال» محمد عبد الوهاب. بدأت الحكاية بعد لقاء لبنان عون (عود) وديالا صعب (الصورة ـ غناء)، حيث كان كلٌّ منهما يعمل على مشروعه الخاص. كان الأوّل جزءاً من فرقة تؤدّي أغاني لبنانية قديمة حصراً فيما كانت ديالا تغنّي الطرب الشعبي والزجل من بين مشاركات غنائية متفرّقة بين لبنان والخارج. ومن ثم انضم إليهما أمين منصور على القانون لتكتمل فكرة «نون». كانت للأخيرة مشاركات في مهرجانات «غلبون» و«تيرو» (صور)، فضلاً عن الحفلات المستمرّة التي لم تتوقّف إلا بسبب الإقفال الناتج عن الأزمة الصحية العالمية. واليوم تستقبل «نون» ثلاثة موسيقيين جدد، هم: وليد ناصر على الإيقاع، أسامة الخطيب على الكونترباص ورائد أبو كامل على الناي.

حفلة فرقة «نون»: الخميس 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/398986

كلارا و«موزاييك» جاز ولاتيني

يوم الأربعاء المقبل، تضرب المغنية اللبنانية كلارا عطاالله (الصورة) موعداً جديداً مع الجمهور في «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت)، بالاشتراك مع فرقة «موزاييك». السهرة المرتقبة ستكون مخصّصة لمحبيّ الموسيقى اللاتينية والجاز. عطاالله التي سبق أن شاركت في برنامج البحث عن المواهب «ذا فويس»، تطل على المسرح برفقة العازفين: شارل هبر (غيتار)، دوري فرانسيس (كيبورد)، ريشار فواز (باص) وفؤاد عفر (درامز). علماً بأنّ هذا الموعد يجري بدعم من «مبادرة دعم الموسيقى في بيروت».

حفلة كلارا وفرقة «موزاييك»: الأربعاء 6 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). الدخول مجاني والحجز ضروري. (للاستعلام: 01/753021 أو 76/309363)

الأخبار
al-akhbar

السبت 2 تشرين الأول 2021
العدد 4453 السنة السادسة عشرة
Samedi 2 Octobre 2021 nº 4453 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

وول سوينكا
نيجيريا... أرض السعادة؟

خليل صويلح

بعد توقّفٍ استمر نحو 50 عاماً، عاد وول سوينكا (1934) إلى حقل الرواية، إذ لم يجد ملاذاً آمناً لتفريغ غضبه واحتجاجاته وسخطه إلا عبر السرد. كان على صاحب نوبل (1986) أن يغادر نيجيريا موقتاً كي يلتقط صورة بانورامية لبلاده من خارجها، بقصد تفكيك عنف السلطة وآليات الخداع، متسائلاً: «هل هذه نيجيريا التي حلمتُ بها؟». أسبوعان من العزلة بين داكار وغانا ساعداه على التقاط البذرة الأولى لروايته. في بيته الريفي، أغلق الباب على شخصياته في محاكمة صارمة. حملت روايته الجديدة عنواناً تهكمياً «سجلّات من أرض أسعد الناس على وجه الأرض» (Bookcraft, Nigeria; Bloomsbury, UK; Pantheon, US, 2021)، متكئاً على تقرير إخباري حقيقي عن تصنيف نيجيريا العالي في دراسة استقصائية عالمية للتفاؤل. هكذا أحكم شباكه على شخصيات تشكّل مجتمعة الفضاء التخييلي لبلاد بالكاد تتشبث بمؤشر بقاء هامشي، على خلفية لغز جريمة قتل، مستنفراً وقائع كان يختزنها طوال فترة صمته عن الفوضى والعنف والتعصّب ومافيات النهب، وغرق نيجيريا في مستنقع من أكاذيب السلطة، و«المنافسة الضارية على تدنيس البشر، جسدياً وعقلياً»، و«نبي كاذب يستخدم عناصر من ديانات مختلفة لتناسب أغراضه»، من دون أن يهمل جرائم بوكو حرام، إذ تباع أعضاء الضحايا المشوّهين في سوق سوداء. عند هذه النقطة «تبدأ أسرار الأمة القبيحة في الظهور» عبر هجاء سياسي لاذع، ورثاء عميق لروح الأمة، يتسرّب من بين سطور الرواية.

يعترف صاحب «المترجمون الفوريون» أن الرواية كتبت نفسها بنفسها، نظراً إلى تراكم الخسائر والفضائح والمهازل التي لحقت بالقيم الإنسانية. وتالياً فإن تقنيات السرد كانت تعمل بوتيرة الهاوية، بتوفّر الرسوم التخطيطية والأسئلة الجدلية والشعر، ثم «وضعتها أخيراً في وعاءٍ واحد». هكذا يهيمن الهجاء كوسيلة «لاستكشاف مفترق الطرق بين الفساد والتعصب الديني وإرث الانقسام الاستعماري، كما تحضر الفكاهة بوصفها آلية دفاع تم اختبارها بمرور الوقت». لكن على الرغم من كل النغمات الساخرة والتورية والتلاعب بالأسماء، فإنّ «سجلات من أرض أسعد الناس على وجه الأرض» رواية متشائمة. عمل رجل ليس لديه أي من الأوهام المقترحة. في منزله الريفي، يقضي وول سوينكا شيخوخة هادئة. لا يرغب في استعادة ذكريات المنفى وملاحقته آنذاك باتهامات خطرة على يد الديكتاتور العسكري ساني أباشا، تتعلّق بمواقفه الاحتجاجية على ممارسات السلطة القمعية في فترة التسعينيات من القرن المنصرم، واضطراره إلى الفرار خارج البلاد متشبثاً بمؤخرة دراجة نارية لمدة 10 ساعات. لكنه اليوم يكتشف نيجيريا أخرى «شيء ما حدث لنوعية الحساسية في هذه الأمة، لم أضع إصبعي عليه تماماً، شيء ما خرج عن مساره». في مذكراته «يجب أن تتقدم عند الفجر»، يقتبس مثلاً شعبياً يفيد بأنه «عندما يبلغ المرء الشيخوخة ينبغي أن يتوقف عن الانغماس في المعارك». لكنه سيتخلّى لاحقاً عن هذه النصيحة، منخرطاً بعناد في الدفاع عن حرية التعبير وإدانة الأصولية الدينية المتوحشة، وفضح ضروب الاستبداد.

حوار

علاء خالد على أطلال إسكندرية لورانس داريل

يُعتبر علاء خالد (1960) من الأسماء الأساسية في تاريخ قصيدة النثر في جيلَي الثمانينيات والتسعينيات في المشهد الشعري المصري. بمفهوم فلسفي، يذهب إلى الشعر، كنوع من المعرفة الإنسانية، لسبر أغوار الذكريات، والوقوف على اللحظة الزمنية داخل الأمكنة. ديوانه الأول «الجسد عالق بمشيئة حبر» (1990) عبارة عن قصيدة نثرية طويلة كشف فيها عن تجارب طفولته. نجد هذا المفهوم الفلسفي في كل تجاربه الشعرية. بينما في ديوانَيه «تحت شمس ذاكرة أخرى» و«تصحيحين على خير»، ينطلق إلى ذكرياته مع الأماكن التي كوّنته. والى تجربة فقد امه. يكتب برقّة بالغة لا تعبّر فقط عن الحداد، لكن عن جرح البنوة الذي يتكثّف في لحظة الوداع. أنجز خالد أيضاً أكثر من كتاب عن رحلاته بين الأمكنة منها «خطوط الضعف» (1995). في هذا الكتاب، رسم رحلته عبر الصحراء الى واحة سيوة، مستكشفاً الذاكرة الشخصية والثقافية خلال الزمن. ومن خلال كتابه «اكتبي لك من بلاد بعيدة»، حدّثنا عن اماكن مغايرة مثل اليونان والمغرب، مستخدماً اسلوبه البسيط في المعرفة من خلال فتح حوارات مع اهل هذه البلاد. متأمّلاً تصرفاتهم في محاولة لفهمهم وخلق معرفة انسانية واسعة. اما في «مسار الأزرق الحزين»، فقد حاول فهم موقع الإنسان من الكون من خلال مجابهة الإنسان للموت. حكى عن تجربته القاسية يوم ساءت حالته الصحية فجأة بسبب خطأ طبي، وخضع لعملية وأُدخل قسم العناية المركّزة وكان يترنّح بين الحياة والموت. وها هو من خلال روايته الجديدة «متاهة الإسكندرية» الصادرة حديثاً عن «دار الشروق»، يسعى إلى استكمال ثلاثيّته عن الإسكندرية التي بدأت مع باكورته الروائية «الم خفيف كريشة طائر تتنقّل بهدوء من مكان لآخر» (دار الشروق ـ 2009). ثم «وجوه سكندرية» وأخيراً «المتاهة» التي يعود بها إلى التاريخ للحظة السبعينيات والثمانينيات من خلال مواجهة بين مجتمع العميان وبين شلة المثقفين الذين اسّسوا جماعة ادبية اطلقوا عليها اسم «جماعة الحمير» على غرار الجماعة المشهورة التي تكوّنت في الاربعينيات. وكان ينتمي اليها كل المثقفين امثال: سيف وانلي، طه حسين، عباس العقاد وناديا لطفي. يقف خالد على لحظة موات المدينة، حيث اختفاء إسكندرية التعددية التي ظهرت مع رباعية لورانس داريل

تقديم وحوار **هدى عمران**

■ هل السرد عن الإسكندرية همّ فردي بالنسبة إليك؟

ـ إنّه همّ ذاتي بحكم أنّ حياتي ترتبط بالمدينة، إنّها المركز بالنسبة إليّ، في البداية، كتبت الشعر، من سنة 1989 إلى سنة 1990، وكان بالنسبة إليّ رحلة داخل المدينة بذكر تفاصيلها من دون التعرض لنفط «المكان» نفسه. بدأت هذه العلاقة تتبلور مع الرواية الأولى «الم خفيف كريشة طائر تتنقّل بهدوء من مكان لآخر» حيث سردت حياة خمسة أجيال داخل المكان، ثم مع كتاب «وجوه سكندرية»، هو كتاب غير خيالي، رسمت فيه بورتريهات لأشخاص مهمّشين أو بشكل أدقّ يتمتعون بخصوصية من ناحية تجولهم داخل الإسكندرية، من خلالهم، أردت رسم بورتريه لشخصية المدينة كما أراها، تكوين الشارع والعلاقة مع المدينة. استمددتُ هذا المنظور من قراءاتي لإدوارد سعيد ومفهوم الهامش، إلى جانب أسطنبول: الذكريات والمدينة» لأورهان باموق وغيرهما. فهؤلاء اشتغلوا على صياغة معيّنة مع المدينة. أتكلم عن خرائط الإسكندرية القديمة، وكيف كانت توضح تطوّر المدينة، وعن وجود الإسكندرية في بدايات القرن العشرين من خلال قراءة أعمال مثل «الخطط التوفيقية» لعلي مبارك. بدأت أبحث أيضاً عن حضور المدينة في الفوتوغرافيا من خلال صور الأجانب في النصف الأول من القرن العشرين.

■ حدّثنا عن قراءتك لإسكندرية داريل؟

ـ تُعتبر رباعية لورانس داريل عن الإسكندرية المرجع الروائي الأول عن المدينة. لم تتشكل صورة روائية متخيّلة للمدينة من قبل داخل الثقافة العربية، إلا بهذه الرواية. طبعاً، لو استثنينا الصور الشخصية التي رسمها الرحّالة العرب والأجانب الذين قدموا إلى الإسكندرية. هذه الصور الشخصية، كانت تفتقد الدراما الخفية، التي يعمل عليها الخيال، بين قدر الإنسان وقدر المدينة التي يعيش فيها، وهي هنا الإسكندرية. وبالرغم من أنها رواية تقوم أساساً على الخيال، المرموز بالواقع، إلا أنّ التعامل مع هذه الرباعية وضعها في مرتبة الرواية/ المرجع، المُختلف أو المُتفق عليه. المرجع القابل للتأويل، ليس فقط من وجهة نظر أدبية، بل أيضاً من وجهة نظر سياسية، لأنّه كان سبّاقاً في الكتابة عن الإسكندرية، ومحاولة وضع نظرية تفسّر هذه المدينة الاستثنائية. نظرية هي مزيج من السيرة الذاتية والحدس والحقائق التاريخية وتأويلها، لتصل المدينة من خلال الرباعية إلى كائن واع له ملامحه النفسية المميزة، وسلطته وإرادته الشخصية التي تتعدّى وعي الراوي. عبر الرباعية، تتحول المدينة، إلى ما يشبه اللغز المحيّر، كحبيبة، يكنّ لها الحب والكراهية والبغض والحنان، وكل المشاعر المتناقضة التي لا نرضى بها إلا من حبيبة، كون هذا الحب إحدى حقائق الحياة التي تواجهها عندما تنظر إلى الإسكندرية، الحقيقة التي لا تحتاج إلى تفسير، بل إلى معايشة. وربما هذا ما طمحت إليه الرباعية، أنّه في طريقها للحديث عن الإسكندرية، تحدّثت عن الحبّ.

■ بعض الآراء اعتبرت أنّ داريل كان عنصرياً في نظرته إلى الإسكندرية؟

ـ وارد جداً، هذه التفسيرات حلّلت ربما النص من خلال نظريات ما بعد الاستعمار. في قراءتنا للأدب خلال الثمانينيات والتسعينيات، لم نكن نلتفت إلى هذه النظريات في القراءة، لأنه لم يكن لها وجود قوي في مصر، وبشكل ما، قد تلقي هذه النظريات الضوء في الكتابات الأجنبية على المواطن المحلي أو الهامش لكنها مسيّسة. برأيي، لو كان الكاتب عنصرياً، لما تحقق له هذا العمق في أفكاره الذي يضفي قوة واتزاناً على العمل ويقلّل من حدة كونه ضد الآخر. وربما يُقصد بالعنصرية هنا، عدم الثقافته إلى أصحاب البلد، لكنّ هناك شخصية أساسية في الرواية هي نسيم قبطي ابن البلد، ولكنه من طبقة اجتماعية أرستقراطية، ربما لا تمثل الأغلبية، لكنها بالتأكيد ذات رمزية، وإلا لما تعمّد الكاتب إدخالها في عمله.

■ ما وجهة نظرك إزاء فكرة تسييس الأدب حالياً في مصر؟

ـ التسييس الآن يأخذ شكلاً مختلفاً عن طريق خلق نمط معيّن للكتابة يرتكز إلى إثارة قضايا نوعية أو هامشية ترفع شعار التمكين لهذه الهوامش، والابتعاد عن المركز أياً كان. أظن أن ذلك حدث بعد سيطرة المدرسة الأميركية ونظريات ما بعد الاستعمار، وانتشار مفهوم المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان. بدأ الهامش يأخذ دور البطولة، بقوة الدفع والتوجه المباشر وغير المباشر من هذه النظريات.

الهامش في أدب الخمسينيات مثلاً كان موجوداً داخل الفكرة اليسارية، لكن كانت هناك سمات مشتركة معيّنة للعوالم الأدبية مثل الحديث عن الطبقة الوسطى أو النزعة للطموح التحرري.

لكنّ المشترك الآن في الأدب لا يقوم على عالم ذي معالم محددة، بل على فكرة فردية ذات نزوع غرائبي تدفع المتلقّي إلى التعاطف أو الانبهار بمدى اختلاف هذا الهامش عن حياته، أو بشكل صدمة له. وهذا يفرض لغة وصيغات معينة قد تكون غرائبية، صادمة أو فجّة تسعى إلى تفكيك اللغة الاجتماعية المتعارف عليها إلى حد ما. التفاعل مع هذا النمط ربما يسبّب الصدمة، ولا يتيح الحوار معها، كون أدوات الحوار في الغالب مكبّلة. هذا النص الهامشي يمارس سلطة على قارئه لا يمكنه الفكاك منها.

■ أنجزت ثلاثة كتب عن الإسكندرية، آخرها روايتك «متاهة الإسكندرية»، كيف تختلف مدينتك عن مدينة داريل أو إبراهيم عبد المجيد مثلاً؟

ـ أظن أنّها مختلفة، لأن الزمن الذي كتبت فيه روايتي مختلف، لكن لا أحد يستطيع إنكار أنّ لورانس داريل صنع مرجعاً قوياً للكتابة عن الإسكندرية، كل كاتب كان يريد أن ينافس هذا المرجع، سواء إدوار الخراط من خلال كتابته عن المجتمع القبطي المضاد لمجتمع داريل أو حتى إبراهيم عبد المجيد من خلال الكتابة عن فترة الحرب العالمية الثانية، وحضور ثنائية الأجنبي والمصري، التي تستدعي بلا شكّ نوعاً خفياً من المقارنات المسيّسة.

في زمن داريل وغيره، كانت الإسكندرية كياناً حيوياً بذاته، مع تعدد ساد المدينة. أضف إلى ذلك أنّه

> **تسييس الأدب يتّخذ اليوم شكلاً مختلفاً عبر خلق نمط معيّن للكتابة يرتكز إلى إثارة قضايا نوعية أو هامشية ترفع شعار التمكين للهوامش**

كان زمن بدون مرجع متخيَّل سابق عليه، وهذا ما منحه فضل التأسيس، لكنّ زمن روايتي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، يعتبر لحظة موات وجمود وبداية حقبة منفصلة عما قبلها. شواهد المدينة المتعددة كانت توجد في المقابر لا في الحياة اليومية. إحياء المكان هنا كان من خلال الشخصيات الرئيسية وتحرّكها داخله، وصدامها مع هذا الموات والجمود، لأنّ الإسكندرية، بل مصر كلّها، في تلك اللحظة لم تكن تمتلك شيئاً تعطيه لأفرادها، سوى الصدام والياس، عكس إسكندرية داريل التي كانت تملك التعدد الثقافي والإنساني، وتحوي فراغات وفضاءات كثيرة غير محسومة. لذا كان هناك وعد بالمستقبل.

■ هل تعتقد أن هذا التوقيت هو زمن سرديات المكان أم أنّ الرغبة في الكتابة عن المكان تأتي بعد استقرار ما للذات والتجربة؟

ـ أظن أنّ الكتابة عن المكان كانت ملازمة لي منذ بداية كتابتي للشعر، لكن بشكل مجرّد من خلال تماهي الذات مع الخارج بكل تأثيره وحركته وتشويشه، تطوّر الأمر لاحقاً ليستحيل رغبةً ملحّة في السفر وصناعة حيّز لأماكن مختلفة وجديدة داخل الذات. لا أعتقد، في أي حال، بأنّ هناك استقراراً للذات. ربما المكان الآن هو المستقرّ بشكل مجازي. أما الذات، فهي القلقة التي تبحث عن متنفس يستوعب قلقها. بخصوص «متاهة الإسكندرية»، أصبح المكان مادياً ومركّباً، والأشخاص داخله ذوو أدوار واضحة. أنا بدأت متابعتها منذ عام 2013، بسبب رغبتي في الكتابة عن شخصيات يعيشها خلال حقبتي السبعينيات والثمانينيات. من عام 2013 حتى مطلع هذا العام، كنت أنجز أعمالاً أخرى وأعود من وقت إلى آخر للرواية، ورحت أنفّذ بناءات مختلفة للشخصيات على مدار سنين وأرسم خططاً على الورق لمصائرها، لأنني كنت أؤجّل المواجهة المكثفة مع هذا النص. لم يكن الأمر بهذه السهولة، لأنّه مليء بالمواجهات النفسية الذاتية الصعبة. لكنّ فترة الكورونا، صنعت مفهوماً مختلفاً للزمن، جعلته مغلقاً بلا مستقبل، ما دفعني لاستعادة زمني الداخلي من خلال كتاباتي عن الإسكندرية في السبعينيات بذاكرة مشحذة.

* خلال هذه الفترة، كتبت «بيت الحرير» و«أشباح هاينرش بل»، هل كان أسهل عليك كتابة هذين العملين من مواجهة روايتك عن الإسكندرية؟

ـ رواية «أشباح بيت هاينرش بل» جاءت بعد حصولي على منحة تفرّغ في بيت صاحب «نوبل» الريفي في ألمانيا. هذه الرواية هي ربما نوع من الروايات الفكرية التي يدور فيها صراع بين أفكار مجموعة من الكتّاب من جنسيات مختلفة يعيشون في هذا البيت، تشبه ربما رواية «لعبة الكريات الزجاجية». كانت تجربة لطيفة قائمة على حدث حقيقي. بالإضافة إلى ثبات زمن المنحة، أي المستقبل، كان التطوّر والجدل بين الأفكار يحدثان سريعاً بين الكتّاب، كون هناك خط نهاية وشيكاً. أما «بيت الحرير»، فكانت رواية طارئة مرتبطة بحدث زمني هو زمن الثورة. كان لا بد من كتابتها لأنها غير قابلة للانتظار. وبالفعل، كانت كتابة هاتين الروايتين أسهل بالنسبة إليّ من الكتابة عن الإسكندرية، خصوصاً أنّي استغرقت وقتاً طويلاً لتشكيل بناء يرسم خريطة تخصّ حياتي في الإسكندرية، أي «ماكيت» للمدينة بتحرك داخله الأشخاص للتوثيق لها، ولحياتي داخلها، ولتوديع هذه الأماكن التي مررت عليها وأصبحت جزءاً من هذا الماكيت الروحي.

* المطّلع على نتاجك، يلاحظ رغبتك في المعرفة المجرّدة للأشخاص والأشياء، وهو ما يظهر جلياً في الرواية، هل تسعى لفهم الحياة أم للكتابة؟

ـ أحب تسميتها معرفة تأمّلية مرتبطة عندي بمعرفة مادية لفهم الظواهر والأشخاص عامةً، بالفعل، قد يكون عندي تفكير استفهامي ذو علاقة بالمعرفة وفهم الحياة، لأن السؤال هو طريقة تواصل، يختصر طريقاً طويلاً من سوء الفهم، ويصنع جزءاً من إدراك الذات. في النهاية، معرفة الآخر مهمة لأنها ضد العزلة بشكل ما، ولكن من المهم أن يعيش الآخر داخلنا ليس كمنافس ولكن كمحاور. أظن أنّني اكتسبت أداة الاستفهام تلك عن طريق كتابة الشعر، لأنه جعلني أخوض رحلة داخلية لاستقصاء مصدر التعب النفسي والغضب اللذَين شعرت بهما في بدايات كتابتي، فبدأت بالبحث عن مصدر السلطة الاجتماعية والدينية داخلي، وتقصّي بداياتها، كونها تحمل جزءاً من الإجابة. لذا، فالرحلة كلّها كانت عبارة عن سؤال، وقد صنعت مساراً لناحية الانفتاح على الآخر، المشتبك بقوة بكل مراحل تقصّي بدايات الألم أو السلطة، أو الخوف.

■ اختياراتك نوعية وفردية دوماً بدأ من رفض الذهاب إلى القاهرة كممركز ثقافي، واتجاهك للعمل اليدوي، لماذا؟

عندما دخلت المجتمع الثقافي في القاهرة، كانت القاهرة مدينة سائبة، بلا صاحب، مليئة بالهزائم الشخصية، والفضائح والنميمة والموت والانتحارات وقرارات الهجرة وحروب الجديد مع القديم، وبداية دخول الثقافة مرحلة التسليع ضمن السوق الثقافي الكبير الذي صنعته وزارة الثقافة... حالة تشبه الهيجان الكوكبي، الذي تسبّبه وقوع القاهرة، أو «المراكز» بشكل عام، فلكياً في مدار عدد من الكواكب المتنافرة، فلا تعرف من أين تأتي الضربة، ويتكاثر الصراع، هل من داخل البشر، أم من التراكم، أم من قدر خارجي سابق علينا.

عندها تركت القاهرة في منتصف التسعينيات تقريباً، بعدما كنت أتردد عليها بصفة منتظمة منذ عام 1990 بعد صدور ديواني الأول «الجسد عالق بمشيئة حبر». أقمت هناك لفترات طويلة وسط تفتّح «وردة الشعر» بيننا كمجموعة من الشعراء والمثقفين. مع الوقت، بدأت

أشعر بالفراغ يتمدّد حولي وداخلي، وحول الجميع. عندها، اتخذت قرار العودة إلى الإسكندرية، فلم أشأ أن أكون «مثقفاً» بهذا الشكل. وسط هذا الفراغ، بحثت عن عمل يدوي يربطني مفاهيمياً وروحياً، بمجتمع أوسع، وأعيش فيه الثقافة كطريقة حياة. اتجاهي للعمل اليدوي كان ضد مفهوم «الوظيفة» لأني تعرضت للضغط الشديد، وربما لنوع من التمييز الوظيفي، جعلني أقدّم استقالتي لتجنب هذا التمييز، بسبب اختلافي الفكري عن الآخرين، المتشددين دينياً. عانيت مثل غيري من تبعات صعود تيّار ديني متشدد في التسعينيات، كان يرمي بظلاله في كل مكان.

■ بالمناسبة، حدّثنا عن تجربة العمل اليدوي وكيفية تأثيرها عليك ككاتب؟

ـ عندما عدت في منتصف التسعينيات، بدأنا، زوجتي سلوى (التشكيلية سلوى رشاد) وأنا، في تصنيع الورود الصناعية من عجينة الدقيق، وتلوينها وتكوين أكاليل وباقات ورد، ندور بها على الغاليريهات الشهيرة لنبيعها. أتذكر أول غاليري شهيرة في الإسكندرية اشترت صاحبته منّا باقتين من الورود، كان ذلك عام 1994 بـ 240 جنيهاً. كان مبلغاً كبيراً وقتها، اقتسمته مع سلوى، ثم بدأنا نشارك في البازارات، بالورود والأكاليل، ومعلّقات النسيج من الـ «باتشوورك»، وصنعنا أيضاً ملائكة عيد الميلاد من الزجاج المعشق. في عام 1996، افتتحنا الغاليري التي أصبحت مثل حقل المصنوعات اليدوية التي نصنعها بأنفسنا، أو نأتي بها من نتاج أيدٍ أخرى في نواحي مصر. رسّخنا «الحسّ اليدوي» في كل حياتنا، وكان منقذاً لنا، ربطنا دائماً بالأرض التي نسير عليها، ولو غابت عنا في المدينة. حسّ يربطنا بالإنسان الأول الذي كان يبحث عن اتساق وألفة وسط كون موحش ومخيف، وأكبر منه بكثير. هذا الإنسان الذي أنبت الأرض، ليخرج منها الثمر، ليأكل منه، ويستظل به، ويرى فيه الآخر، الذي يبدّد وحشته وغربته التي لن تنتهي. لقد داوى العمل اليدوي الجروح التي خرجت بها من أعراض تحلّل الجماعات والنخب الثقافية، وكان المنفذ في كل لحظات الفراغ وانسحاب العالم من حولنا.

■ كيف تتنوّع كتاباتك في طرق مختلفة ومغايرة بين الشعر والرواية والمقال والصورة؟

ـ الفكرة أن الكتابة أو الفن كلّه ينبع من مصدر واحد، لأن داخل حجرة الذات حجرات أخرى تخصّ الآخر. تعدّد أشكال الكتابة لا يرتبط بفكرة ساذجة عن توقف مصدر معيّن، فيتم الانتقال إلى آخر، كلها منابع ممتدة من الذات. كل الكتّاب الذين قرأت لهم سواء توفيق الحكيم أو محمد التابعي أو يحيى حقي أو طه حسين أو غيرهم، انخرطوا في ألوان إبداعية متعددة. حتى مقالات «الأهرام» المسلسلة لعبد الرحمن الشرقاوي عن ابن تيمية أو غيره مثلاً، أو مقالات يوسف إدريس، كانت تحمل أنواعاً من الكتابة القصصية والتحليلية. «المقال» بشكل عام نوع أدبي تعدّدي في جوهره. كل نوع من الكتابة يكشف لك جزءاً من الذات. لذلك، أنا ضد موضة «النص الموازي» التي تتجه إلى كتاب سرد موازٍ لديوان شعر مثلاً للخروج من أزمة عدم الكتابة، لأن هذه الطريقة تعيق فتح آفاق جديدة للداخل.

■ وما مكانة الشعر بالنسبة إليك، وما مكانة السرد؟

ـ في البداية كان السرد بالنسبة إليّ هو الشعر، بعدها أصبح السرد وسيلةً للاستقصاء والمعرفة، لكنّ الشعر عندي يحمل القشرة العاطفية الأولى والمبهمة لميراث التأمل الطويل. الشعر عندي يخرج من منطقة التفلسف، من دون إدانة لمفهوم التفلسف نفسه، لكن باعتباره صيغة للبحث عن أفكار، كما يعرّفه جيل دولوز.

■ تحدّثت سابقاً عن المشهد الشعري في مصر ووصفته بأنّه نسائي، لماذا ترى ذلك؟

ـ أرى أنّ المرأة اليوم في المقدمة حتى اجتماعياً بسبب لحظة الزخم السياسي والاجتماعي، وأيضاً بسبب ميراثها من المشاعر والتأويلات والنظرة إلى العالم، الذي تكوّنت في منطقة الظل داخل الذات، ولم تخرج إلى العلن لظروف كثيرة منها السلطة أو التمييز، أو التوجه السياسي وعصور الإقصاء، بالفعل المشهد الشعري في مصر الآن نسائي، لأنّ المرأة تمتلك ميراثاً إنسانياً كان محجوباً وموظفاً لمصلحة أفكار معينة لفترة طويلة. وهذا الميراث الآن حرّ، ولكنّ ليست كل شاعرة تكتب الآن هي في قلب هذا المشهد، لأن الرهان يبقى على امتلاك وعي عميق وحقيقي بذات المرأة، يتجاوز أزمة القهر، ورد الفعل، وغرضه يكون إنسانياً بحتاً، وليس للتوظيف لمصلحة قضية معينة ذات أفق ضيق. ربما هنا يكشف الوعي عن نفسه ويكون قائداً للجميع، كما تنبّأ رامبو الذي كان ينتظر اليوم الذي تكتب فيه المرأة.

الأزمة الحقيقية الآن أن هناك مواجهة اجتماعية بين الرجال والنساء بلا مرجع محدّد، تحمل في طياتها الغضب والعنف والإقصاء، أي لا حوار قائماً. تسيطر على المشهد مواقف حادّة ربما غير قابلة للمراجعة، ربما تعدّد أقطاب مناقشة الأزمة هام جداً، حتى لا تتحول إلى صراع بلا نهاية، يكرّر نفسه ويكرّر إشكالات المجتمع، أكثر مما يُنتج وعياً جديداً، «وعي ما بعد الترومـا».

■ ألا ترى أنّ هذه المواجهة قد تصنع نوعاً من الهشاشة المفيدة للشعر؟

ـ لا أن هذه المواجهة تخلق نوعاً من التسلّط والتصالب من طرف الرجال، وليس الهشاشة الشعرية، ولأن الشعر ليس نابعاً فقط من هشاشة لكن من مراجعة للوجود الذاتي والاعتراف بالأخطاء من خلال مواجهة سلطة أشمل من الأفراد تجعل الهشاشة نوعاً من الاكتشاف لا الانتقام. وربما للأسف هذه هي الحالة من المواجهة الحادة مسيطرة على جميع الأطراف، لأنّه تم توظيف المشهد سياسياً، وربما لأن الرجال تحت هذا الهجوم لا يستوعبون التخلي عن فكرة السلطة، وهذا يحتاج إلى تفسير ومراجعة وبحث أبعد لمفهوم الرجل ومفهوم السلطة معاً، بينما النساء، في هذه الحالة مدفوعات بتاريخ طويل من العنف ضدهن. لعلّ المرأة والرجل يحتاجان الآن إلى مراجعة خارج الأطر الإيديولوجية المسيطرة.

■ تشرف على مجلة «أمكنة»، والعدد الأخير كان مخصّصاً للحيوات البديلة، هل تعتبر حياتك وزوجتك حياةً بديلة؟

ـ هناك أجيال كثيرة بعد ثورة يناير حاولت اتخاذ مسار بديل لحياتها كنوع من الخلاص الفردي لخلق مجتمع موازٍ وامن. كان مهماً بالنسبة إلينا في المجلة الوقوف على هذا التحول.

بالنسبة إلى نمط حياتي، أعتقد أنه يتخذ منطقةً وسطية بين التجربة الذاتية والتجربة الاجتماعية، لأنّ جزءاً من منظومة الزواج أصلاً هو العلاقات الاجتماعية المتكوّنة مع المحيطين بنا، واختيارنا للعمل اليدوي وتجربة الغاليري يتخذان الطابع الفردي والموازي في آن.

■ شكّلت مع زوجتك الفنانة سلوى رشاد ثنائياً رحّالاً لتوثيق رحلتكما إلى أكثر من مكان في مصر، لماذا تقومان بهذه الرحلات؟ كيف تصف هذه الشراكة؟ وكيف تختلف رؤية الأماكن بعينين عن رؤيتها منفرداً؟

ـ كانّ هذه الرحلات تعيد العلاقة والحياة إلى مكانها الصحيح، لأن الحياة بشكل أو باخر هي رحلة. التواجد يصبح أقوى مع الحركة لأننا نذهب إلى منطقة أبعد قليلاً من الواقع كأنها مكان للحلم. التواجد معاً يجعلنا حتماً نرى الأماكن بطرق مغايرة. مثلاً، لسلوى علاقة وطيدة مع الأحجار. هذا الحس الأركيولوجي بالأرض والتربة والنباتات، لفت انتباهي إلى منطقة لم أكن مهتمّاً بها. في رحلاتنا، نعود بحقائب ثقيلة محمّلة بالأحجار ربما أثقل من حقائب السفر. وهي معروضة في البيت تعيش معنا مع باقي الأثاث وأشيائنا وتفاصيل حياتنا.

■ حدّثنا عن الورش وحلقات العمل التي تقوم بها؟

هذه الحلقات أو الورش هي نتاج المنهج الذي تعلّمناه من تحرير المجلة، فالورش عبارة عن التطبيق العملي لأفكار المجلة أو منهجها. جاءت فكرة الورش بسبب توقف المجلة طويلاً بعد الثورة. عرض عليّ «مركز الجيزويت الثقافي» إجراء هذه الورش. كانت الفكرة في البداية مستغربة بالنسبة إليّ، لكنها نجحت بشكل لم أتوقعه. جاءت الورشة الأولى «مسارات في المدينة» من خلال رحلتنا في المدينة عبر رواية «ميرامار» لنجيب محفوظ ومقاربة زمن الرواية والتحول الذي طرأ على المدينة حالياً، وتقصّي الفارق بين المدينتين: مدينة محفوظ ومدينتنا.

ترجمة

مئوية الأدب الفارسي الحديث: تحرير اللغة والانسان

كان 1921 نقطة تحول في تاريخ الأدب الفارسي المعاصر: محمد علي جمال زاده بمجموعته القصصية «كان يا ما كان »، ونيما يوشيج بقصيدة «أفسانه» (الأسطورة)، وحسن مقدم بمسرحية «عودة جعفر خان من بلاد الإفرنج »، ومرتضى مشفق كاظمي برواية «طهران المرعبة ». طبعاً، لم يكونوا أول من أشعل شرارة التجديد في الأدب الفارسي. قبلهم نشرت أعمالٌ لكتّاب بارزين آخرين في هذه الأنواع، ولكن اعتُبر هؤلاء الكتاب، من الناحية الرمزية معماريّي المبنى الجديد للأدب الفارسي في بداية القرن الرابع عشر (هجري قمري). لقد برهنت «الثورة الدستورية » (1905–1911) أنها لم تكن مؤثرة في السياسة بقدر ما كانت حركة اجتماعية وثقافية يقودها كتّاب ومثقفون قدّموا رؤية جديدة للأدب الفارسي بطرق تتماشى مع القيم الحديثة. ثورة فتحت فصلاً جديداً في تاريخ الأدب الفارسي، لينفخ حياة جديدة في إيران ويصبح رفيقاً للأحداث التي كان الإيرانيون في القرن الجديد يختبرونها تدريجاً.

المثقّفون المجدّدون في الأدب الفارسي، توخّدهم المعالجة الدقيقة والصائبة التي أشار إليها الرائد محمد علي جمال زاده في بيانه الأدبي في مقدمة مجموعته القصصية سالفة الذكر: «إن سبب تخلّف الناس بُعدهم عن القراءة والأدب كأداة للمعرفة. والطريقة الوحيدة لجعل الناس يقرؤون هي تحرير الأدب من برجه العاجي وجعله أقرب إلى العقل واللغة ».
انطلاقاً من ذلك، يسعى الإيرانيون في الذكرى المئوية للأدب الفارسي المعاصر، إلى العودة إلى الأسماء الأساسية التي جدّدت الأدب الفارسي والتيارات والحركات الأدبية التي أسست لها، والأثير الذي أحدثته في عقلية الفرد الإيراني، وهذه من النقاط الجوهرية التي تسعى المؤسسات والمنظمات والمحافل الأدبية إلى إعادة قراءتها عبر تظاهرات ومؤتمرات ومهرجانات دولية ووطنية تُقام هذه الأيام.

ترجمة وتقديم **محمد الامين الكرخي**

سرد

صادق هدايت: ثلاث قطرات من الدم

صحيح أنّ هناك عدداً من كتّاب القصة القصيرة سبقوا محمد علي جمال زاده في كتابة هذا الشكل الأدبي، لكن الصحيح أيضاً أن قصّة الفارسية «سُكّر» التي قرأها جمال زاده على عدد من المثقفين الإيرانيين الذين اجتمعوا في شارع لابينينز 64 في منطقة شارلوتنبورغ في برلين حيث مسكن السيد حسن تقي زادة ومقر المثقفين الإيرانيين المدافعين عن قيم الحرية هي نقطة انطلاق الأدب الفارسي الحديث وبداية القصة القصيرة الإيرانية. بحكم تكثيف العناصر الحداثية والاهتمام بالأساليب الفنية للسرد والتركيز على دراسة الأبعاد المختلفة للشخصيات عوضاً عن المضامين الوعظية والأخلاقية الرائجة في التراث النثري الفارسي بكل اصنافه العرفانية والمذهبية والأسطورية والشعبية.
إن دراسة التحديث في النثر الفارسي بمناى عن الحركة الدستورية (المشروطة) دراسة منقوصة. لا تاخذ في الاعتبار الدور الكبير الذي لعبه صحافيّو الحركة الدستورية في تبسيط اللغة الفارسية وربطها بالحياة اليومية للفرد. لأجل هذه المهمة، فتح جمال زاده بابا للأدب الفارسي، بكتابة شكل ادبي يتحدث عن هموم الناس بلغتهم الرائجة في الشارع والسوق والبازار، وهو ما كان يُعدّ وصمة عار على جبين الأديب الإيراني، خصوصا ان حركة التحديث اعقبت مباشرة مدرسة العودة في الشعر الفارسي، التي احتكرت التمثيل الأدبي بالشعر، وارتات ان يكون صدى للعصور الذهبية رغم المسافة الزمنية. بعد جمال زاده، اولى صادق هدايت اهتماما اكبر للعلاقات الإنسانية والأفعال وردود الفعل في ما بينها. هدايت، ككاتب، تنحّى جانبا واعاد بناء الفضاء السردي، تاركا حكم القصة للقارئ. بسبب الشخصيات الموجودة في القصة، تجنّب استخدام الشخصية النمطية في قصصه. كتب قصصه الأولى بين 1929 و1930، وابتعَدَ مسار شخصياته حسب الظروف الاجتماعية. لكن نظرته للحياة والموت لم تتغير بشكل جذري سواء في اعماله الأولى او الأخيرة. من مجموعته القصصية «المؤوودة»، انتهاء بمجموعته الأخيرة، اعتمد هدايت اكثر من غيره على عنصر واحد هو الشخصية في القصة. تؤدي الحوارات دورا مؤثرا في قصصه، ومن خلالها تنتضح معالم الشخصيات الرئيسة. من خلال معالجة التناقضات، يحوّل شخصيات جمال زاده النمطية الى شخصيات فردانية ذات طابع داخلي. لهذا، فإن نثره اكثر سلاسة وحساسية لزيادة قدرته على تسجيل التجربة البشرية. الناس في قصص هدايت يرفضون التعبير عن الحب. الحب وضّاء وجميل في حياتهم؛ لكن عندما تقترب منه شخصية القصة، فانه يدرك مأسيها في وجهها. رغم ان شخصيات اعمال هدايت تنتمي الى أزمنة وطبقات مختلفة من ثقافة المجتمع؛ لكنها تخشى دائما العلاقات العاطفية. كل هذه الخصائص تبلغ ذروتها في عمله الأكثر شهرة «البومة العمياء»: قصة جديدة، معاصرة ومستقبلية، ترتبط أماكنها وشخصياتها بالعالم العقلي للراوي، حيث يحقق احلامه بهدوء.

— المترجم —

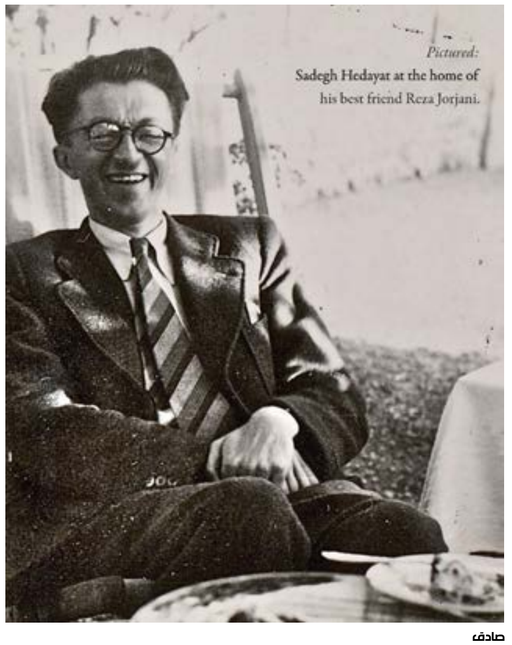
Pictured:
Sadegh Hedayat at the home of his best friend Reza Jorjani.

صادق هدايت في بيت صديقه رضا جرجاني وبعدستة.

خُلق خصيصاً لحمل طاسات البناء. لو لم يحضر محمد علي لتناول طعام الغداء والعشاء، لتسبّب حسن في انتقالنا إلى العالم الآخر، ولكن محمد علي نفسه مثل أهل هذا العالم، بمقدور الناس العاديين هنا أن يقولوا كل ما يرومون قوله، أن يعبّروا عن عالمهم، ولكن دائماً ثمة عوالم أخرى في أذهانهم. معنا هنا طبيب لا يؤمن بمشيئة الله، لو كنت مكانه كنت سأدس ذات ليلة السم في الطعام وأمنحهم إياه لتناوله، كنت مهووساً بتفادي التسمّم، لم أتناول العشاء، أما الغداء، فقد تناولته بعدما تذوقه محمد علي، ثم أكلت، استيقظت خائفاً في الليل، ظننت أنهم جاؤوا لقتلي. إلى أي مدى تلاشى كل هذا! دائماً نفس الأشخاص، نفس الطعام، نفس الغرفة الزرقاء، زرقاء لغاية منتصف جدرانها.

قبل شهرين، رسوا رجلاً مجنوناً في ذلك السجن عند نهاية الباحة، مزّق بطنه بقطعة رخامية مكسورة. اقتلع أمعاءه، وكان يلعب بها. قيل إنه جزار، اعتاد على بقر البطون. لكن الآخر، الذي فقأ عينيه بأظافر أصابعه، كانت يداه مقيّدتين خلف ظهره. كان يصرخ وقد تيبست الدماء في عينيه، كنت أدرك أن الناظر هو من يقف وراء كل هذه الأحداث، فيما أبحث عن الجميع هنا على هذه الشاكلة. سيكون الكثير منهم بائسين إذا تم علاجهم وإطلاق سراحهم. لنأخذ أصغر سلطان من قسم النساء، مَثَلاً، أرادت الهرب مرتين أو ثلاث مرات، ولكن تم القبض عليها. إنها امرأة عجوز، تطلي وجهها بجص الحائط، وتضفي اللون الأحمر على وجنتيها بزهرة إبرة الراعي. تعتبر نفسها فتاة تبلغ أربعة عشر عاماً، إن عولجت ونظرت في المرآة، فإنها ستصاب بجلطة دماغية. الأسوأ من ذلك كله هو صاحبنا تقي الذي أراد أن يقلب العالم رأساً على عقب، وعلى الرغم من اعتقاده أن النساء هن السبب في بؤس البشرية وأن كل امرأة يجب أن تُقتل لتحسين وضع العالم، فقد وقع في حب أصغر سلطان.

وراء كل هذه التفاصيل، يقف الناظر فيه من الجنون ما يفوق جنون كل المعتوهين هنا: ذو أنف كبير وعينين صغيرتين تجعلانه أشبه بمدمني المخدرات، يسير في الحديقة عند سفح شجرة الصنوبر. أحياناً ينحني وينظر إلى الشجرة، من يراه يقول كم هو فقير بائس وقد ابتلي بحفنة مجانين، ولكني أعرفه. أعلم أن هناك ثلاث قطرات من الدم على الأرض تحت الشجرة، ثمة قصص معلق أمام نافذته، القفص فارغ، لأن القط أمسك بالكناري، وهو من ترك القفص للقط ليدخل فيه ومن ثم ينقض عليها.

بالأمس كان يبحث عن قطة مرقطة، ما إن يلفت شيء هناك انتباهي، عندما عدت، نظرت إلى منزل سياوش ورأيته واقفاً في منتصف الباحة مرتدياً قميصه وسرواله. تخص القطة، ولكن عندما سئل عن الأمر، قال إنه دم البومة.

الأكثر غرابة من كل هؤلاء صديقي وجاري عباس. أحضروه إلى هنا منذ أسبوعين، وهو في غاية الود معي ويعتبر نفسه نبياً وشاعراً. يقول إن كل شيء وخاصة النبوة، يعتمد على الحظ والطالع. من كانت جبهته عالية (جبينه بارز)، سيحظى بالنجاح وإن لم يكن يملك شيئاً، وإن كان علامة العصر لكن دون جبين عريض سيكون مصيره نفس مصيري، يعتبر عباس نفسه أيضاً عازفاً ماهراً. وضع سلكاً على لوح واعتبر ذلك آلة تَار ولثمان مرات في يوم واحد قرأ لي القصيدة ذاتها. لعل هذا هو سبب إحضاره إلى هنا: نظم أشعار غريبة: «يا للاسي، حل المساء مرة أخرى/ والكون سانحة ومريحة لأنفسهم». وأن القطط يجب أن تكون أكثر تململاً، متململة بما يكفي لتكون قادرة على المشاركة معهم. تستيقظ المشاعر الطبيعية لنازي وتفور حين تمسك برأس ديك ملطخ بالدماء، تتحول حينها إلى حيوان مفترس. تجحظ عيناها وتلمعان وتكشف عن مخالبها، مهددة أي شخص يقترب منها بخرخرة طويلة، ثم تشرع باللعب كما لو أنها تخدع نفسها. فعلى الرغم من سعة مخيلتها، تظن أن رأس الديك حيوانٌ حي، تصفعه وتتجحفز ضده، تخبئ، نفسها ثم تنصب كميناً له وتهاجمه بكل شراسة، وهي بذلك تكشف عن كل مهارتها وخفة حركة الفصيل الذي تنتمي إليه في القفز والقتال والهرب. بعد أن تسأم من العرض، تلتهم رأس الديك الدامي بشهية مفتوحة، بعد دقائق تبحث عن بقايا الرأس، إنها تتخلى عن تَحَضُّرِهَا الزائف لساعة أو ساعتين، ولهذا تنأى عن الجميع، لا تتملق أحداً ولا تقترب منه، ولا تتغنج. تبدي نازي الود، ولكنها في أحايين أخرى، تبدو وحشية وانطوائية، متكتمة على أسرار حياتها، حريصة كل الحرص على بيتها، وإن اقتربت قطة من بيتها، فلن ينقطع صوت هرير ونفخات الغضب. إن الصوت التي تطلقه نازي للإعلان عن موعد الغذاء ليس الصوتَ ذاتَه وقت الدّلال، والصرخة التي تطلقها حين يشتد بها الجوع ليست هي نفسها عند العراك، وتتمايز عما يصدر عنها أثناء الإشارة الجنسية، ثمة اختلاف في اللحن وحدة الصوت، فالأولى تجرح الفؤاد والثانية صرخة حقد وغضب والثالثة أنين ووجع من باب الحاجة إلى الزوج (القرين)، ذات مغزى أكثر من أي شيء آخر. نظرات نازي، إنها تظهر أحياناً مشاعرَ إنسانية، لذلك يتساءل المرء: وراء كرة الفراء هذه، وراء هذه العيون الخضراء الغامضة، ما الأفكار والمشاعر التي تتماوج؟

في ربيع العام الماضي، وقع ذلك الحادث المروع. في هذا الموسم، وكما هو بديهي تهتاج جميع الحيوانات وتتجول مضطربة هنا وهناك، كما لو أن رياح الربيع تهب شغفاً بالجنون في جميع المخلوقات. لقد صُدمت نازي، لأول مرة، بشغف الحب، وبسبب رعشة هزت جسدها بالكامل، كانت تطلق أنيناً حزيناً. سمعت القطط أنينها واستقبلتها من كل مكان. بعد معارك وصراعات، اختارت نازي أحدهم زوجاً لها، وهو الأقوى والأعلى صوتاً، للرائحة مكانة خاصة وأهمية فائقة في حب الحيوانات. وهذا هو السبب في أن القطط المنزلية الأصيلة لا تؤثر على إناثها، على عكس قطط الجدران، فإن القطط الضالة والجانعة التي تدل رائحة جلدها على سلالتها الأصلية هي محور اهتمام الإناث. لأيام وخلال فصول الليل، غنت نازي بزوجها أغاني الحب بصوت عالٍ. سوف يتمطى جسد نازي الرقيق والناعم، بينما ينحني الجسم الآخر مثل القوس ويطلقان سوية تأوهات الفرح. يستمر هذا الطقس حتى الفجر. ثم تدخل نازي الغرفة بشعر أشعث متعبة ولكن سعيدة.

لم أستطع النوم ليلاً بسبب غراميات نازي، استيقظت أخيراً، ذات يوم كنت أمام هذه النافذة. رأيت الحبيب والحبيبة غارقين في غراميات الحب وسط الحديقة. من على بعد ثلاث خطوات، بنفس المسدس رأيتها أطلقت الرصاصات نحو الزوجين النازيين. بدا الأمر كما لو أن ظهره مكسور فقد قفز طويلاً وهرب بعيداً عن المر دون أن يصدر صوتاً أو أنيناً. وسقط أمام سور الحديقة ومات.

كان مساره كله يقطر بالدم. تبعته نازي لبعض الوقت وعثرت على آثار أقدامه، كانت تشم دمه وتوجهت مباشرة إلى جثته. أمضت ليلتين ويومين في حراسة جثته، أحياناً كانت تلمسها بيدها وكانها تقول:

ـ استيقظ. إنه أول فصل الربيع. لماذا نمت أثناء المغازلة، لماذا لا تتحرك؟ انهض، انهض.

لم تكن نازي تدرك معنى الموت ولم تكن تعلم أن حبيبها قد فارق الحياة.

في اليوم التالي، ضاع أثر نازي وجثة قرينها، كان من غير المجدي أن أسأل أي شخص. هل غضبت نازي مني، أم ماتت، هل عادت إلى ممارسة الحب؟ إذن ماذا حدث لجثة قرينها؟

ذات ليلة سمعت الهر ذاته، حتى الصباح، نفس الصوت في الليلة التالية، لكنه ينقطع في الصباح أيضاً. في الليلة الثالثة، حملت المسدس مرة أخرى وأفرغت الرصاصات دون تصويب نحو رأس شجرة الصنوبر هذه التي تراها أمام نافذتي. كان ضوء عينيه يلمع في الظلام، أطلقُ آهة عميقة وانقطع صوته. في الصباح، كانت ثلاث قطرات من الدم تتساقط على الشجرة. من تلك الليلة حتى الآن، يأتي كل ليلة ويتأوه بنفس الصوت. وآخرون لا يسمعون فنومهم ثقيل. إنهم يضحكون في وجهي عندما أخبرهم، ولكنني أعلم أنا متأكد من أنه نفس الهر الذي قتلته. لم أنم منذ تلك الليلة، أينما ذهبت، وحيثما نمت، هذا الهر الظالم يبكي طوال الليل بحنجرته المخيفة ويدعو زوجته.

اليوم، عندما كان المنزل مهجوراً، أتيت إلى المكان الذي يجلس فيه الهر وينتحب كل ليلة، لأنني عرفت من نور عينيه في الظلام مكان جلوسه. صوت نحوه، سمعت الهر ينن وثلاث قطرات من الدم تقطر منه. لقد رأيت ذلك بأم عينيك، كنتَ شاهداً على ذلك. حينها، فتحت رخسارة الباب ودخلت الغرفة مع والدتها. نهضتُ وحييتهما، لكن سياوش قال بابتسامة:

ـ بالطبع، أنتما تعرفان السيد ميرزا أحمد خان أفضل مني. ليست هناك حاجة لتقديمه. يشهد أنه رأى ثلاث قطرات من الدم بعينه عند سفح شجرة صنوبر. قلت:

ـ أيّ نعم، لقد رأيت ذلك.

تقدّم سياوش وضحك بصوت عالٍ وأخرج المسدس من جيبي ووضعه على الطاولة وقال:

ـ لاشك في أنكما تعلمان بأن السيد ميرزا أحمد خانَ لا يعزف التار بمهارة فحسب، بل يكتب الشعر الرائع أيضاً، إنه صياد جيد، تسديداته صائبة دائماً.

ثم أشار إلي، فقمت وقلت:

ـ نعم، لقد أتيت هذا المساء، لأخذ كتيب المدرسة من سياوش. صوّبنا على شجرة الصنوبر للتسلية لبعض الوقت، لكن قطرات الدم الثلاث هذه لا تخص الهر، إنما هي للبومة. هل تعلمون أن البومة أكلت ثلاث حبات قمح من ممتلكات اليتيم وأنها تبكي كل ليلة حتى تساقط ثلاث قطرات من الدم من حنجرتها، أو أن قطة اصطادت كناري الجيران فأطلقوا عليها الرصاص، الآن انتظروا أغانية جديدة كتبت كلماتها مؤخراً، غنتها، التقطت التار ودوزنت اللحن: «يا للاسي، حل المساء مرة أخرى/ والكون برمته تحوّل إلى اللون الأسود/ السكينة عمت قلوب الخلق/ أنا وحدي تفاقم حزني وتضاعف ألمي/ ليس إلى السعادة يتوق الناس/ ولا علاج لحزني إلا الموت/ ولكن في تلك الزاوية عند سفح شجرة الصنوبر...»

غادرت والدة رخسارة الغرفة، رفعت رخسارة حاجبيها وقالت:

ـ هذا مجنون.

ثم أخذت سياوش من يده وضحك كلاهما وخرجا من الباب وأغلقاه بوجهي.

من خلال زجاج النافذة رأيتهما في باحة الدار. تحت الفانوس، يتعانقان ويتبادلان القبلات.

قلت بدهشة:

ـ أهذا أنت يا سياوش؟

عرفني وقال:

ـ هيا، ادخل، لا أحد في منزلنا.

ـ هل سمعت صوت إطلاق النار؟

وضع إصبعه على شفتيه وأومأ برأسه، فأسرعت إلى الطابق السفلي وطرقت باب دارهم. جاء، وفتح الباب أمامي. عندما كان رأسه منخفضاً وكان يحدق في الأرض، سأل:

ـ لماذا لم تأت لرؤيتي؟

ـ أتيت مرتين أو ثلاثاً، ولكنهم قالوا إن الطبيب لن يسمح.

ـ يعتقدون أنني مريض، لكنهم مخطئون.

سألت مرة أخرى:

ـ هل سمعت صوت إطلاق الرصاص؟

دون إجابة، أمسك بيدي وأشار إلى شجرة الصنوبر وأراني شيئاً. نظرت عن كثب، ثلاث قطرات من الدم الطازج تقطر على الأرض.

ثم أخذني إلى غرفته، وأغلق جميع الأبواب، وجلست على كرسي، وأشعل الضوء، وجاء وجلس على الكرسي المقابل لي جوار الطاولة. كانت غرفته زرقاء اللون مع جدار أزرق. تار في إحدى زوايا الغرفة. كما كانت هناك عدة مجلدات من الكتب والنشرات الدرسية على طاولة. ثم أخذ سياوش مسدساً من درج المكتب وأظهره لي، كان أحد المسدسات القديمة ذات المقبض الصدفي، وضعه في جيب بنطاله وقال:

ـ كانت لدي قطة، كان اسمها نازي. ربما تكون قد شاهدتها، لقد كانت واحدة من هذه القطط العادية المرقطة. بعيون كبيرة مثل العيون الكحلية. ونقوش منتظمة. على قفاها يبدو كما لو تم سكب الحبر على صفائح فولاذية ثم تم تجفيفها وطبعها من منتصفها. في النهار حين كنت أعود من المدرسة، كانت تركض إلي الأمام، وتمو، وتتمسح بي، وعندما أجلس كانت تتسلق كتفي، وتفرك أنفها على وجهي. وتلعق جبهتي بلسانها الخشن وتصر على أن أقبلها. يبدو أن القطة أكثر ذهاءً ولطفاً وحساسية من البشر. وقد ذهبت مرتين أو ثلاثاً لزيارته لكنهم أخبروني أن الطبيب منع التحدث إليه، وهي إجابة تكررت ولم أُصِرَّ بعد محاولتين أو ثلاث.

أتذكر جيداً، عند اقتراب أيام الامتحان، ذات مساء عندما عدت إلى المنزل، وضعت كتبي على الطاولة مع بعض الكتيبات المدرسية. كنت أستعد لتغيير ملابسي، صوته قريباً جداً لدرجة أنه أثار فيّ الرعب، منزلنا كان خلف الخندق مباشرة وحدث أن قام لص بسرقة بيت مجاور لنا، أخذت المسدس من درج الطاولة ووقفت في الفناء، أستمع باهتمام. وذهبت إلى السطح ولم يلفت شيء هناك انتباهي. عندما عدت، نظرت إلى منزل سياوش ورأيته واقفاً في منتصف الباحة مرتدياً قميصه وسرواله. حياتي، وقبل أن أفتح عينيّ في الصباح هذه الحقنة اللعينة! يا لها من أيام طويلة وساعات مخيفة قضيتها هنا، في ارتداد، قمصان وسراويل صفراء؛ نجتمع في الطابق السفلي في أيام الصيف، ونجلس تحتَ الشمس أمام الحديقة في الشتاء، كنت أعيش بين هؤلاء الأشخاص الغرباء، منذ عام. لا شيء، مشتركاً بيننا، فأنا مختلف عنهم اختلاف الأرض والسماء، ولكن أنين وصمت وبذاءات وبكاء وضحك هؤلاء الناس ستملأ نومي دائماً بالكوابيس.

تفصلنا ساعة واحدة عن تناول العشاء، من نفس الوجبات فاقدة المذاق: حساء العدس، أرز بالحليب، أرز، خبز وجبن، كل ذلك قوت لا يكفي لسد الرمق. كل ما يتمناه محمد هو تناول حساء البيض المسلوق مع أربعة أرغفة من الخبز المطهي على الصمد. عندما يحين وقت إجازته، يجب أن يحضروا له طنجرة البيض المسلوق بدلاً من الورق والقلم. إنه أحد المحظوظين هنا، قامته القصيرة، وضحكته الغبية، ورقبته السميكة، ورأسه الأصلع وذراعاه النحيفان يؤكدان أنه أقسم بالملح وحبات الرمان الحامضة لا حصان ولا جسر مع ذلك فقد مرّ الرجل ليلاً قولوا للأعمدة الحجرية ولتوأمي في بغداد إن العروس نائمة على حرير أسود.

قصائد

منتخبات من الشعر الإيراني الحديث

انبثقت بوادر التجديد في الشعر الفارسي في مستهل القرن الفائت بعد تغييرات جذرية طرات على الحركة الثقافية الإيرانية في مجالي المسرح والرواية. فيما ساهمت ترجمة روائع الروايات الفرنسية والإنكليزية والروسية في ضخ روح جديدة في النثر الفارسي، مما جعله ينفتح على قاموس الحياة اليومية. كانت النقلة النوعية الأولى في مضامين الشعر الفارسي على يد مجموعة من الشعراء الصحافيين: انتموا إلى اتجاهات سياسية وتيارات فكرية مختلفة، كان العديد منهم يراس تحرير صحف يومية واسبوعية. كمحمد تقي بهار (1886–1951) صاحب صحيفة «نوبهار»، ابي القاسم لاهوتي، اديب بشاوري (1842–1931)، ايرج ميرزا جلال الممالك (1874–1925)، عارف قزويني (1838–1929) وميرزادة عشقي (1893–1924)، وهم شعراء اتسمت قصائدهم بنفس ثوري رومانسي. اما على صعيد التقنية فلم يسهم هؤلاء الشعراء المنخرطون في النضال السياسي بتقديم رؤية جديدة أو شكل جديد، غير اننا لا نستطيع إنكار دورهم في وضع حد للقصيدة التقليدية وإبداع قصيدة ناضلت معهم من اجل تحقيق مكاسب اجتماعية، وإن لم تخل من مسحة الحزن الرومانسي الذي يبلغ احيانا حد النرجسية. بادر هؤلاء مع غيرهم إلى كسر الأوزان الشعرية والتمرد على ثوابت القصيدة الكلاسيكية؛ كتقفي رفعت، جعفر خامنئي، شمس كسمائي وابي القاسم الهامي. اما الطريق إلى الثورة، حتى على مستوى الشكل، فسيطلقها على اسفنديارّي المُلقب بنيما يوشيج (1897–1960)، رائد الشعر الفارسي المعاصر بلا منازع. زاوج نيما يوشيج تجربته الشعرية (وبحكم تضلعه في اللغة الفرنسية التي درسها في مدرسة سان ــ لوي في طهران) بما نهله من الشعر الفرنسي الرومانسي. وبرى بعض النقاد ان النجاح لم يكن ليحالف تجربة هذا الشاعر لولا مزاوجته بين الرومانسية الكلاسيكية الفارسية المتمثلة بنتاج «المدرسة العراقية » وعلى راسها حافظ الشيرازي والرومانسية الكلاسيكية الفرنسية. وبسبب الاختناق السياسي الذي شهدته البلاد بعد انتهاء الفسحة الديمقراطية 1942–1947، انتهج نيما يوشيج الرمزية في قصائده ووظف حكايات ذات دلالات رمزية كـ «كليلة ودمنة» وقصص مستوحاة من الأدب الفارسي الكلاسيكي. كما كتب قصائد عديدة اتسمت بالذهنية المفرطة. بعد يوشيج، واصل جيل شعري تلاه مسيرته، ممثّلا باحمد شاملو، مهدي اخوان ثالث، فريدون مشيري، منوچهر آتشي، نصرت رحماني، نادر نادرپور، رضا براهني، محمد حقوقي، سهراب سپهري، محمد علي سپانلو وفروغ فرخزاد وآخرين. نادرا ما نلحظ غياب صدى الواقع الاجتماعي في الشعرية الفارسية (باستثناء الشاعر سهراب سپهري). أفرط بعض شعراء هذا الجيل في محاكاة الواقع الاجتماعي إلى ان أنهك القصيدة بتقريرية مملة. اما المحاولات الأكثر اهمية في ترسيخ مكانة قصيدة النثر، فقد جاءت مع جماعة «الموجة الجديدة » في سنينات القرن الماضي وارست مناخات جديدة في الشعرية الفارسية. ومن ابرز رموزها الشاعر احمد رضا احمدي الذي تنسم قصائده بهمارة عالية في المزج بين الفكرة والصورة الحسية واعتماد الذائقة البصرية عبر تداعيات ذهنية تمنح المخيلة فضاء شاسعا لتنفصح عن رغبة عميقة في الهروب من الواقع او التعالي عليه رغم توظيف مفرداته؛ والشاعر يد الله رؤيائي الذي اهتم في منجزه بتفجير اللغة وإثرائها بمفردات ودلالات جديدة. منذ التسعينات الى يومنا هذا، يشهد المشهد الشعري الفارسي انفتاحا على اتجاهات متنوعة بنوع المصادر الثقافية وتجارب مهمة مسكونة بهاجس التجريب وتفويض النمطية السائدة، اصوات شعرية همّها ابتداع جماليات جديدة وقصائد تحمل في طياتها مستويات عديدة من التواصل مع الذات والعالم.

— المترجم —

1ــ سلّمان الهزاتي: هديّة
(الى بابْلو نيرودا)

جغْرافيتنا
من السِّحر إلى البَحْر
تَسْتقْبل الحوادثُ الحُمَّراء.
تحْليقُ الطّيور مُمْتع للنّظر.
رغْم كلّ مُعْرفتي بك
في حيْرة أنا
لم لمْ تكْمل طيور سواحل الكاريبي ديْمومة عيْنيْك
في تلْك الاسْتضافة الزّرْقاء؟
وإلاّ لأهْديْتك باقة وَرْد محمّديّ
لتسمّم بعطْرها
كلّ طغاة العالم.

2ــ روجا جمنكار (1980-): دعاء الحصان في قعر الفنجان

وحدتاه تضيقان
وتعصران حنجرتي.
مثل طرق الجنوب.
ظلي يتمطّى على الجدار المواجه لسرير رطب.
هطلت أمطار غزيرة على آثار قدميك
ولا أرض أغور في أعماقها.
بعد الظهيرة
بلا أمهات عاد الأطفال من المدرسة.
رائحة القهوة تلتف حول رقبتي
أتلوى ألماً
ذلك أن الماء
أزال ذات يوم جميع التجاعيد من فستاني.
في جوار صبايا مرعوبات
مررت كوخش
بضفائري التي جرحت حوافر الطريق الأربعة
وفي جوار الرحم التي أفرغت أعماقهن
وذلك الشعور الثقيل الرازح في كف الرجل
يوما إثر يوم
ينقص شيء ما من جسدي
أنْظرُ إلى عدالة السَّكّين
لا قعر للفنجان
والحصان يأبى الهبوط.
تحت طاق البستان
يداي على شاكلة صليب
وتماثيل حجرية ذات تسعة أعوام صفقت لي
خرائب قبل التاريخ تنهار فوق رأسي
وجسدي وذاتي
البحر يواصل الضغط على نفسه
والمرفأ نام على رائحة القهوة

3ــ سهْرابْ سپهْري: عنْوان

— أيْن بيْت الصّديق؟
هكذا تسائل الفارس، فجْراً
تأنّت السّماء.
أهْدى العابر غصْن النّور المُتدلّي منْ شفتيْه لظُلْمة الرّمال
وأشار بإصْبعه إلى صنوْبرة، وقال:
— قبْل الشّجرة.
ثمّة نسيم أكْثر اخْضراراً منْ حلْم الله
هناك العُشّ أزْرق بحجْم أجْنحة الصّداقة
تذْهب إلى نهاية ذلك الرّفاق الّذي يفْضي إلى البُلوغ
ثمّ تذْلف نحْو وِرْدة العزْلة
قاب قدميْن من الوِرْدة
تمْشك عنْد النّافورة الخالدة لأساطير الأرْض
ستتْنابك رهْبة شفيفة
ستسْمع في صفاء الفضاء، خشْخشة
ترى طفْلاً تسلّق صنوْبرة شامخة
ليخْرج منْ عشّ النّور فرْخاً
هناك تشاله. - أيْن بيْت الصّديق؟!

4ــ صادق رحْماني: اخْضر اخْمر في 3 حركات

أ. قنْديل
في هذه الحديقة المُظْلمة
كلّ غصْن
أضاء قنْديلاً بدفّاحة حمْراء

ب. سكّين
الدّفاحة الّتي شطرتْ بدقّة إلى نصْفيْن
أنْظرُ
أنْظرُ إلى عدالة السّكّين

ج. دفّاحة
كما شجرة
يا لرؤعة التّحْديق بالعالم
مجرّد التّحْديق
وإلاّ فالسّلالم المُتلصّصة
تُدْرك جيّداً
أنّ ما منْ تفّاحة يمْكن اقْتطافها

5ــ احمد رضا احمدي: باقة ورد

في غفْلة منّا
فقدْنا باقة وَرْد
كنّا حريصيْن على حيازتها
لمْ نتوقّعْ قطّ أنْ تخْلو حياتنا منْ وجودها
كنّا نتساءل دائماً:
«بسبب الأزْهاق
خسرْنا تلْك الباقة؟»
ذات ليْلة ماطرة
جاء إلى بيْتنا رجل وقال:
«بالأمْس رأيْت باقتكمْ
في طابور بمحطّة باص،
كانتْ متوسّطة القامة،
تزْتدي معْطفاً مشْمعاً بألْوان زاهية،
بعْد محطّة، ترجّلتْ معي من الحافلة،
زوّدتْني بعنْوانكمْ وأصرّتْ على أنْ أزوركمْ
لطمْأنتكمْ أنّها بخيْر ».
حين رحل الضّيْف، رأيْنا من النّافذة
شاباً يقدّم باقة وَرْد لفتاة خرجتْ على عجل من المقْهى
رمت الفتاة باقة الوَرْد في السّاقية
ركض الفتى نحْو الباقة
لكنّها توارتْ تحْت القنْطرة.
قالتْ لي زوْجتي:
«علّيْنا أنْ نفكّر بباقة وَرْد أخْرى،
ليخْرج منْ عشّ النّور فرْخاً
هناك تشاله. - أيْن بيْت الصّديق؟!

6ــ احمد شاملو: قصيدة حب

ذاك الذي يقول أحبك
ما هو إلا مطرب حزين فقد أغنيته الحب
ليته كان قادراً على الكلام
ألف هدهد مبتهج في عينيكِ
ألف كناري حزين في حنجرتي الحب
ليته كان قادراً على الكلام.
ذاك الذي يقول أحبك
إنما هو قلب حزين لليلة
تبحث عن قمرها
الحب
ليته كان قادراً على الكلام.
ألف شمس ضاحكة في تبخترك
ألف نجمة باكية
في أمنياتي
الحب
ليته كان قادراً على الكلام

مواد اخرى على الموقع

تاريخ

فاضل الربيعي مفكّكاً «الألغاز الكبرى في اليهودية»

عبد الرحمن جاسم

إنها رحلة الباحث والمؤرّخ العراقي فاضل الربيعي في البحث في «المؤطّر» من الأساطير التي استخدمها التوراتيون -والتوراتيون الجدد لاحقاً- في خلق أساطير حول الديانة اليهودية قد لا يكون هناك مصدرٌ أو أساسٌ حقيقي بنيويّ لها. إنه مؤلفه الثاني من مجلّده الثاني حول الأساطير «التوراتية اليهودية» وليس «التوراتية الإسرائيلية». في كتابه «الألغاز الكبرى في اليهودية: إسرائيل المتخيّلة: مساهمة في تصحيح التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل القديمة» (دار رياض نجيب الريس)، يطرح الكاتب العراقي «الرحّالة» إشكاليات حول التوراة وطريقة تفسيرها، وتقديمها وشرحها، مرتكزاً على نصوص التوراة «اليهودية» المعروفة باسم «التناخ» (أي توراة الأنبياء والكتبة)، إنها محاولة لا تزال مستمرّة منذ كتابه الأوّل حول الموضوع «الشيطان والعرش» (2007). قبل أي شيء، قد يعتقد البعض بأنّ «الألغاز الكبرى في اليهودية» ليس كتاباً مخصصاً للجميع؛ لكن الكاتب يشير إلى «أنّ فهم النصّ التوراتي ممكنٌ بسهولة، فقط، لو أننا اعتمدنا طريقة مغايرة في قراءته، أي في إعادة تأويله، وأن إزالة الغموض عنه ممكنة أيضاً، فقط من خلال تهشيم منظومة القراءة الاستشراقية التي هيمنت عليه».

إنها حكاية المنطقة، بأساطيرها المحكية، التي استطاع «أحبار اليهود» تغييرها واللعب عليها وتقديمها على شكل قصةٍ «بروونها كما يحبّون». يأتي الفصل الأوّل بعنوان «أين وقعت صراعات القضاة ومعاركهم». والقضاة (شوفطيم بالعبرية) هنا أشبه بالمنقذين لشعبهم، فالقاضي بحسب «سفر القضاة» يأتي من النصّ التوراتي: «واقام الرب قضاة فخلصوهم من أيدي ناهبيهم» (قض 16:2). إذاً القاضي هنا عبارة عن «قائد ومخلّص». يغوص المؤلف أكثر في فكرة أين قام هؤلاء «القضاة» الذين كان من بينهم الشخصية التوراتية الشهيرة بشوع بن نون الذي «تمكن الكاهن الأعظم من هزيمة أعداء بني إسرائيل. وبعد الانتصار وزع أراضي الأعداء على أسباط إسرائيل من الشماليين والجنوبيين. إننا لا نعرف أي تاريخ حقيقي لهذا الحدث طبقاً لما يقوله النص التوراتي، إذ لا وجود لأي دليل لغوي أو أثري (أركيولوجي) في فلسطين». يقارن الكاتب بين «النص التوراتي» المكتوب والمفسّر وبين الواقع التاريخي للمنطقة، مستخدماً نصوصاً كما هي من «التناخ»، وشارحاً ماهيتها، ومعناها. الفصل الثاني يأتي استكمالاً للفكرة الأولى، إذ يشير الكاتب إلى أنه سيفكك «سفر القضاة» إلى «وحدات» صغيرة، ليسهل على القارئ غير المتخصص فهمه. يعود الكاتب لطرق باب الجغرافيا، من خلال حديثه عن القرى والمناطق والمدن اليمنية التي «جرت فيها هذه الأحداث» (وفق أبحاثه) لا على أرض فلسطين والمناطق المجاورة لها. يشير إلى «جبل لبنان» (لبنان) وهي منطقة في محافظة إب، موضحاً أن الاسم يكتب «لبنن» مثلما كتبت صنعاء سابقاً «صنعن»، وعرب «عربن» وهكذا؛ أو «الفلسطينيين-فلشتيم». وهي أيضاً من محافظتي إب وتعز في منطقتين تدعيان «الفليسي» و«المفاليس»، وهي مصدر مركب من ذات الكلمة والفكرة. يمر الكاتب بعدها على التزوير الذي غاص في التاريخ العربي مثل حكاية ملك آرامي يدعى «كوشان» احتل كامل سورية من العرب» حين يشير إلى أنّ شمشون هو بطل شعبي يدعى «يدعئيل بن رب شمس» وهو «خرج على السبئيين في شبوة وجمع قبائل خولان وبني كلب وقبيلة يام، وانتصر في سلسلة معارك. إلا أن السبئيين تمكنوا في وقت قصير من صد هجماته وأحرقوا المدينة بالكامل قبل انسحابهم». ويستخدم الباحث نصوصاً للتأكيد بأنّ «رب شمس» هو ذاته شمشون، مشيراً إلى أنّه «يمكن فهم أصل أسطورة شمشون وفقط ضمن تاريخ سبأ. المثير للدهشة أن فترة حكم هذا الملك تتوافق كلياً مع التاريخ الذي حددناه لكتابة هذا السفر 240-200 قبل الميلاد». هذا «الشمشون» المخلّص، بحسب الرواية، يبدأ بالتحرّك في منطقتي «صرعة» ثم «اشتاول» وهذا يعني بحسب الجغرافيا أنه «زحف مما يعرف اليوم بمديرية حشيش، وتوغّل في صرعة نحو صواب العالي في ذمار، ليتجه بعد ذلك صوب إب». وهذه كلها مناطق يمنية واضحة المعالم، ومعروفة جداً. طبعاً يربط الكاتب الاسم أي «رب شمس» بالنسبية التي أخذها العرب لاحقاً «عبد شمس»، باعتبار أنّ «رب شمس» شخصية «مقدّسة» عند اليهود بصفته «ثائراً» و«مقاوماً» ضد أعداء و«ممالك أقوى منه بكثير». أما في الفصل الأخير، فيتناول الكاتب «الصراع مع بن يامن»، ويشرح أنّ بن يامن بحسب التوراة هو «أحد الأسباط» تصارع مع القبيلة (أي بني إسرائيل)، فلماذا كان هذا الصراع؟ يوضح: «في الواقع، دار هذا الصراع بين القبيلة والسبط، أي القبيلة وفرع من فروعها، على خلفية صراع ديني بين الإله يهوه الذي هو إله القبيلة الصغيرة، والإله المقه الذي هو إله المدينة الأكبر والأقوى. لقد تنافس الإلهان، اليهودي يهوه، والسبئي المقه، على المكانة الدينية في مجتمع قبائل انهارت أحلامها كلياً».

كتاب جريء يحتاج للقراءة أكثر من مرة لهضم المعلومات الدقيقة التي تتطلّب تركيزاً كاملاً لإدراك كليتها حتى لا يضيع القارئ، على الرغم من محاولة فاضل الربيعي أن يكون كتابه سهلاً وللجميع. نقطة أخرى تحسب له أنه كتابٌ مهم للمكتبة العربية يسهم في تعرية وكشف الزيف الصهيوني الذي امتد لا على التاريخ فحسب، بل على الجغرافيا أيضاً.

يشير إلى أنّ شمشون هو بطل شعبي يدعى «يدعئيل بن رب شمس»

لمحات

وليد الخالدي

يعود «تقسيم فلسطين، من الثورة الكبرى 1937 – 1939 إلى النكبة 1947 – 1949» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) لوليد الخالدي، إلى الفترة التي شهدت تأسيس دولة يهودية على أنقاض الشعب الفلسطيني. يبحث المؤرّخ الفلسطيني في إنكار المنظمة الصهيونية العالمية تأسيس دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية، كما يرصد الهجرة الجماعية ليهود أوروبا الشرقية والوسطى في عشرينيات القرن الماضي وثلاثينياته، بحماية القوى البريطانية. ويأتي نشر هذا الكتاب كتذكير بالخلفية التاريخية للقضية الفلسطينية منذ الثورة الكبرى حتى النكبة، وخصوصاً مع التحوّلات التي شهدتها القضية ومنها صفقة القرن.

يوسف رخا

يمزج «ولكن قلبي: متنبّي الألفية الثالثة» (دار التنوير) ليوسف رخا السرد والشعر. إذ يشتمل القسم الأوّل من الكتاب على عشرين قصيدة نثر يردّ الكاتب المصري في كلّ منها على المتنبّي، فيما يأتي بعضها كترجمة له عبر الزمن. أما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارة عن نصّ سردي شخصي، يتضمّن تفاصيل عن الفترة التي كُتبت فيها هذه القصائد والظروف المحيطة بكتابتها. وفيها يعرّج رخا على ملابسات علاقته بالمتنبي وتفاصيل من حياته؛ منها التحوّل الذي حدث لدى بلوغه الأربعين عاماً، كما يتّسع النصّ السردي الطويل لثيمات مختلفة منها الحياة والموت والغرام والكتابة.

ألبير كامو

يضمّ «وجها الحياة» (دار خطوط وظلال) خمسة مقالات لألبير كامو، نشرت بين عامَي 1935 و1936 كأوّل كتاب للفيلسوف الجزائري الفرنسي وهو في الثانية والعشرين من عمره. الكتاب الذي ترجمه إلى العربية إسكندر حمدان، يرسم بمقالاته تجربة كامو الشاب، بتنقّلها بين حيّ بلكور في الجزائر العاصمة، حيث عاش في الفقر مع عائلته، وصولاً إلى رحلةٍ قادته إلى جزر البليار، ثمّ رحلته إلى مدينة براغ التي حمل خلالها موته في روحه، وبعدها فيتشنزا الإيطالية. واعتبر كامو نفسه أن هذه المقالات المبكرة حملت بذور موضوعاته المهنّة كاملةً، وكلّ فلسفته حول الحياة، والعبثية، والسخرية والقدر...

خالدة سعيد

تواصل خالدة سعيد في كتابها «فضاءات ـ يوتوبيا المدينة المثقفة II» (دار الساقي) ما بدأته في مؤلّفها «يوتوبيا المدينة المثقفة» الذي صدر عام 2012. بعدما كانت قد وثّقت لبعض التجارب والمؤسسات الفنية اللبنانية، ها هي الناقدة السورية تلقي الضوء، على سبعة وثلاثين مبدعاً ومفكراً وفناناً لبنانياً: من بينهم: عبد الله العلايلي، سعيد تقي الدين، فيروز، فينوس خوري، مارون عبود، سهيل إدريس، ميشال الحايك، يمنى العيد، غسان تويني، أديب مظهر، هلن الخال، فاطمة الحاج، شفيق المعلوف، جورج شحادة وآخرون. يضاف هذا الكتاب إلى القراءات النقدية الشاملة التي أجرتها سعيد للحركتين المسرحية والشعرية في لبنان.

محمّد جبعيتي

تحت عنوان «عالم 9» (دار الآداب)، يكتب محمّد جبعيتي في روايته الثالثة حكاية ثلاث نساء في عالم متخيّل. تنصهر في الرواية إشكاليات عدّة: منها الجسد الأنثوي والحرب واللجوء، من خلال حكايتين متوازيتين تتقاطعان من خلال السرد والشخصيّات. تتبع الحكاية الأساسية فتاة تواجه العالم بالألوان، بالإضافة إلى قصّة والدتها التي هربت بها من الجنوب أثناء الحرب الأهليّة، صدرت أخيراً بالعربية (ترجمة: ليندا حسين) تدور حول تجربة الجندي الشاب بويمر في الحرب العالمية الأولى، الذي يتّخذ قراراً بتأثير من أحد معلميه بمغادرة مقاعد الدراسة والتوجه مباشرة إلى جبهات القتال.

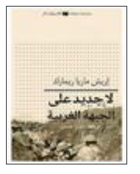

إيريش ماريا ريمارك

تعدّ «لا جديد على الجبهة الغربية» (دار أثر) الرواية الأشهر لإيريش ماريا ريمارك، إذ حققت بعد صدورها سنة 1929 نجاحاً لافتاً في ألمانيا جعلتها من أبرز الروايات الألمانية المناهضة للحرب في القرن العشرين. غير أن الرواية تعرّضت لهجوم عنيف من الحزب النازي، فأدّت به إلى حرق كتب ريمارك في الساحات العامة، وسحب الجنسية منه سنة 1938. الرواية التي صدرت أخيراً بالعربية (ترجمة: ليندا حسين) تدور حول تجربة الجندي الشاب بويمر في الحرب العالمية الأولى، الذي يتّخذ قراراً بتأثير من أحد معلميه بمغادرة مقاعد الدراسة والتوجه مباشرة إلى جبهات القتال.

رواية

كارلوس ثافون: إطلالة أخيرة على المدينة الملعونة

وديم الراعي

ليست قصص كارلوس رويث ثافون (1964-2020) غريبةً عن أجواء رباعيّته الرائعة «مقبرة الكتب المنسيّة». تشكّل القصص الإحدى عشرة التي تحتويها «مدينة من بخار»، الصادرة بترجمتها العربية عن «منشورات الجمل» (تعريب معاوية عبد المجيد)، امتداداً لمزيج الظلم والقهر والقمع والمطاردة من جهةٍ، والرغبة في الحب والحياة من جهةٍ أخرى. قضايا تطالعنا منذ «ظل الريح» حتى «متاهة الأرواح».

قصص الكاتب الإسباني ظلالٌ للظلال التي تخيّم على مدينة الرماد واللعنات والأرواح المعلّقة بين حياةٍ مرصودةٍ بعينَي الحرب وأعين المُخبرين، وموتٍ مؤجّل. بمعنى أن المشاعر والحوادث وبالتالي المغزى الذي أراد ثافون إيصاله إلينا من خلالها، كلّ ذلك يصلنا مكثّفاً مركزاً أكثر مما يحدث في روايَاته المارثونيّة الشيّقة.

لكن لا يخفى على القارئ المعتاد على قراءة النوعين الأدبيين، الرواية والقصة، أنّ هذه القصص مكتوبةٌ بقلم روائيّ بالفطرة، والمقصود أنّ زمن القصّ ليس حَدَثيّاً لحظياً أو محدود الزمن، بل هو ممتدّ مفتوحٌ ومتتابعٌ الأحداث. هي في ذلك تشبه قصص الكاتب الأميركي الكبير ويليام فوكنر، الذي كان يفتتح ببعض قصصه المنشورة سابقاً رواياته الطويلة التي يكتبها بعد ذلك. أما في حالة ثافون، الذي انتقل من كتابة الروايات الموجّهة للناشئين إلى روايات البالغين، فيمكننا اعتبارها مقاطع محذوفة من صفحات رباعيته، كما في قصّتي «وردة النار» و«بلانكا والوداع» على سبيل المثال، حيث يقدّم الأولى على أنها «من المقتطفات الضائعة من سجين السماء»، بينما يشير إلى الثانية إلى أنها أحداثٌ من طفولة دافيد مارتين، الكاتب والشخصية الرئيسية في جزءَي الرباعية الثاني والثالث.

لا يخفّف من زخم القصص وروعتها عند ثافون أنّ عناصرها الأساسية، من مكان وشخصيات وزمان، مكرّرة، ومتحركة ضمن هوامش قليلة من التغيير الأشبه بتبادل الأهمية في الأدوار.

المكان دائماً هو مدينة برشلونة بشوارعها الضبابية، وكاتدرائيّاتها الآيقونيّة، وقصورها المسحورة الغامضة التي صمّمها معماريون دهاة، حتى لو خرج السرد إلى مدينة أخرى غير مدريد، عاصمة الـ«رجال باللون الرمادي»، كما حصل عندما حلّ المعلم الفذّ «غاودي في مانهاتن» ليرافق الشخصية مضطرّاً، ليعود معها سريعاً.

شخصيات ثافون هي ذاتها، لا كنماذج فحسب بل كأسماء عائلات تتوارث مهنها وطباع أفرادها: الكاتب المتشرّد المعوز جريح القلب بحبٍّ مستحيل لأنثى ليست أقل من منحوتةٍ حيّة، وهو في قصة «أمير بارناسوس» ميغيل دي سيربانتس نفسه، الذي يستغلّه الناشر الجشع كوريلّي ويطارده لإكمال ما بدأ بكتابته. المكتبيّ الطيب سيميريو المتعاطف مع الكتّاب، الذي يحتفظ دائماً بنسخةٍ أخيرة من كتبهم الممنوعة في «مقبرة الكتب المنسيّة»، وهو يضع في القصة السابقة أحد سيناريوهات تأسيسها، بحيث يشكّل فيها ضريح ثربانتس، غير مؤكّد الموقع في الواقع، الحجر الأساس... بالإضافة إلى القرّاء النهمين وفي طليعتهم فيرمين رامير دي توريس، المتعطّش دوماً إلى ملذّات الحياة، والأنثى الضعيفة، الوحيدة أو المعرّضة للاستغلال ممن بقي معها من أفراد عائلتها، والتي يقدّمها كصورةٍ نموذجية لـ«فتاة من برشلونة».

الزمان الصاخب والغني بالأحداث معلّقٌ أيضاً؛ إنها سنوات الحرب الأهلية الإسبانية والحرب العالمية الثانية التي تلتها مباشرةً، من دون أن تترك للمدينة المدمّرة وسكانها المنكوبين فرصةً لالتقاط الأنفاس، ما جعل الأولاد المتروكين الذين ولدوا في تلك الفترة، والفتيان اليتامى الذين شبّوا، أبناءً أوفياء للحياة خلال الحرب بكلّ قسوتها التي أرضعتهم إياها. فصبي محلّ الرهونات يدع «أليثيا عند الفجر» متجمّدةً مزرقّة، ليسلب الفتاة الفقيرة الجوهرة الثمينة التي رفض صاحب المحل إعطاءها أكثر من عُشر ثمنها الحقيقي، وطلب من صبيّه أن يتبعها ليعرف عنوان سكنها، فتلتقط الفتاة متشرّداً مثلها وآوته في القصر المهجور الذي تأوي إليه، قبل أن يعود إلى طفولته ويُعيد إليها ما لم تعد بحاجةٍ إليه. أما أمّ فيرمين، شخصية ثافون الحكيمة الشهيرة، فتبقى «بلا اسم» بالنسبة إليه لأنّ من قصبي محلّ الرهونات يدع «أليثيا عند الفجر» متجمّدةً مزرقّة، ليسلب بيتهم، وساعدوها على الوضع فوق طاولة المطبخ، نزعوا وليدها من بين ذراعيها بينما هي تحتضر من دون أن يسمحوا لها بإلقاء نظرة عليه، قبل أن يلقوها في إحدى قنوات المجاري التي حملتها إلى البحر لتصير طعاماً للأسماك، فربّما تكون هذه العائلة قد فقدت بدورها طفلاً أو أكثر.

يحافظ ثافون على زخم قصصه من خلال اعتماده تقنية القصة داخل القصة، وبها يُمدّد الزمن ويتنقّل بين الأماكن، خاصة في «أمير بارناسوس»، أطول قصص المجموعة. كما يوظّف الأساطير في المناخات البرشلونية التي نُسجت منها، ليس فقط في «أسطورة من أجواء الميلاد» بل كذلك في «وردة النار»، التي حملت بذور اللعنة إلى المدينة المتوسطيّة.

يجدد صاحب «لعبة الملاك» التأكيد على أهمية الخيال كطريقة حياة. فإن كان الاستغراق به في الحالة الطبيعية إلى درجة اختلاط حدوده مع الواقع، يُعدّ مرضاً نفسياً بالنسبة إلى ذوي الظروف الطبيعية، فهو شفاء بالنسبة إلى من ليسوا كذلك، كالمعتقل السياسي الذي يقع في الحب ويمارسه، ويعرف وحده أنه لم يفعل ذلك مع «امرأة من بخار» كما يدّعي الجميع.

تتمايز «القيامة في دقيقتين» عن بقيّة قصص المجموعة. نشعر أنّها الأحدث في زمن كتابتها، وهي الأقصر، إذ تتألف من صفحتين فقط. موضوعها هو الموت الذي يأتي فجأة ومن دون مقدّمات، كما فعل مع ثافون الذي رحل عن عالمنا في شهر حزيران (يونيو) من العام الماضي وهو في قمّة عطائه. يحبّ ثافون أن يرى الموت شيئاً مساعداً، عطوفاً، مضيافاً ومحقّقاً للأمنيات، هو الذي أمهله أشهراً خلال إصابته بالسرطان ليُنتهي من تجميع قصصه في هذه المجموعة، ويضع لمساته السحرية الأخيرة عليها.

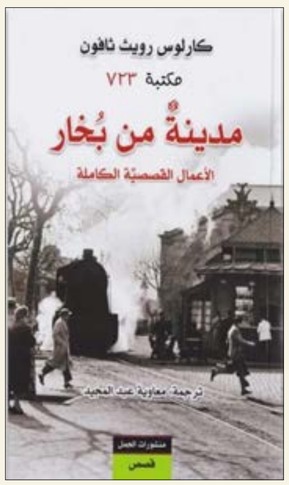

يرى الموت شيئاً مساعداً، عطوفاً، مضيافاً ومحقّقاً للأمنيات

غيّوم ميسو يفتح الصندوق الأسود

تغريد عبد العال

لا يغادر الكاتب الفرنسي «الأكثر مبيعاً» هذه المرة أيضاً ملعبه المفضّل وهو التشويق والحبكة البوليسية. كما كانت روايته السابقة «حياة الكاتب السرية» مفعمة بعبق مكانه الأثير وهو اللغز، فإنّه يواصل تلك اللعبة في روايته الجديدة «الحياة رواية» (2020) الصادرة ترجمتها حديثاً عن «دار نوفل». لكنّ المختلف ربما أنه يطرح هذه المرة سؤالاً قد يبدو جديداً في عالمه الروائي والأدبي: إلى أيّ مدى تتقاطع الحياة مع الكتابة والخيال مع الواقع؟

لا تبدو الإجابة سهلة على غيوم ميسو، الكاتب الفرنسي الذي ترجم إلى أربعين لغة، وحقّق شهرة كبيرة وهو لا يزال في الخامسة والأربعين، وهو يصدر كتاباً كل سنة. فقد اعتبرت الناقدة ساندرين باجوس أنّ روايته الجديدة «قصة ميكافيللية مبهجة» وأنّ ميسو يوقّع واحدة من أفضل رواياته. لكنّ القارئ وهو يقرأ بشوق ليعرف نهاية القصة، يمرّ على أسئلة جميلة عن علاقة الحياة بالكتابة وبالابن والابنة. فالقصة تبدأ باختفاء ابنة فلورا كانواي وهي روائية أميركية، في لعبة الغمّيضة مع أمها. لا نعرف سبب الاختفاء، لكننا نعلم أن هناك جريمةً تُرتكب، ولغزاً تتكشّف خيوطه مع اقتراب النهاية. وبالرغم من أن لا دليل على الاختطاف، لكنّ اللغز يبقى عصياً على التفسير، وتعجز الشرطة عن التقاط أي أثر لكاري. هذا المناخ البوليسي تخذ حدته في ما بعد عندما نصادف تلك العلاقة بين كاتب فرنسي هو رومان أوزوروسكي وشخصياته الروائية، أي علاقته بفلورا كانواي وقصتها مع ابنتها التي لم يكمل كتابتها. هنا نكتشف أن غيوم ميسو يلعب لعبة خطرة. إنه يبدأ من الخيال ليجعلنا نكتشف الواقع ونلتقي بالكاتب في ما بعد، ونعلم أنه يعيش أسئلة شخصياته، بل يتماهى أحياناً مع بطلته فلورا في علاقته بابنه ثيو، الذي تريد زوجته التي أصبحت طليقته انتزاعه منه. يُبقي ميسو أبطاله باحثين عن حلّ للغز. يفعل ذلك باسم بطله الرئيسي رومان أوزوروسكي، الذي يترك نهاية قصته غامضة وغير واضحة. فهو أيضاً سادي، ورغم أنه يلتقي بفلورا ويناقشها لكنه يرفض أن يجعلها تعلم سرّ اختفاء ابنتها. يجعلنا ميسو نتابع ذلك بشوق لمعرفة النهاية، ونشعر أننا في روايتين متوازيتين واحدة حقيقية وأخرى متخيّلة. نتوه في البداية بينهما، لندرك أن الشخصيات الروائية ليست متوهّمة، وأنها ربما كانت حقيقية يوماً ما، ولماذا لا تختار حقاً ما تريد؟ وكيف يخلق شخص وحيد كل ذلك؟

يقول الشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا في إشارة إلى الوجود: «كل ذلك مطبوع بأحرف صغيرة في كتاب يتفكّك غلافه». وهنا تبدو الحياة الوجودية كأنها كتاب ضخم. الشخصيات الروائية تدافع عن وجودها، وأحياناً تفشل في ذلك، فتنتحر كما فعلت فلورا. الروائية هنا تفترض أن الروائي ليس كما في روايته السابقة «حياة الكاتب السرية»، أي شخص منعزل ووحيد ينسحب إلى مكان بعيد، فها هو في عزلته يلتقي بأشخاص كثيرين يشبهونه كثيراً ويختلفون معه كثيراً أيضاً. في «الحياة رواية»، يبدو أن اللقاء بين فلورا كانواي وأوزوروسكي دلالة على أنّ عالم الكاتب زاخر بما يشبهه وهو الآخر الأسود للكتابة». وهنا يجعلنا نطل عليه من خلال رومان أوزوروسكي الذي يشبهه كثيراً لأنه كاتب وفي عمره ونجاحه. لكننا نُفاجأ بأنّ ميسو لا يصف الأشياء إلا من خلال القصة التي يكتبها، ومدى علاقته بابنه وبشخصياته الروائية، فالعلاقات تهمّه كثيراً وتشكل جزءاً من طقوسه الكتابية أيضاً. فها هي فلورا تتوسّله كي يستمر في الكتابة، لتعرف مصير ابنتها. ولأنه لم يفعل، لم تستطع فلورا العيش وسط فاجعة ابنتها ومن دون حل لغز اختفائها، فانتحرت.

يبدو أن الخيط الرفيع بين الخيال والواقع، وما جعلنا نفقده، هو ما أعطى الرواية جمالية خاصة. شعرنا لوهلة أنّ العالم هشّ سيختفي في لحظات كما يحدث في الخيال، وكما يحدث في الواقع أيضاً. فكاري تختفي وفلورا تنتحر بإرادتها، وثيو يختفي. ما هو واضح هو العلاقة القوية بين هذه الشخصيات، رغم هشاشتها بين الخيال والواقع. هذا ما أعطى للرواية لوناً خاصاً مختلفاً عن روايات ميسو البوليسية التي لم يترك فيها بصمته ولا التوابل التي يضيفها دائماً للتشويق. فالنهاية هنا مهمة للغاية قد توصل المرء إلى وضع نهاية لقصته بنفسه، ويجعلنا ميسو نعتقد أنها لعبة علينا أن نقرّرها، فلا رواية بنهايات مفتوحة. إنها مغلقة بإحكام إلى درجة أننا نفكر بغلقها إذا تسنّى لنا الأمر تماماً كما فعلت فلورا.

يحاول الروائي الفرنسي الإجابة على سؤال: من يسبق من؟ الحياة أم الرواية؟ يفعل ذلك برسمه تفاصيل في الحياة والرواية تتماهى مع بعضها. وهذا هو السؤال الذي يجيب عليه بطريقة واسعة ومفتوحة، بل إنّه يشرّع لنا نوافذ للتفكير، خصوصاً أنه يجعل الشخصيات في الرواية والحياة تلتقي، لتناقش فكرتها عن الحب الذي يجعله ميسو هذه المرة أبوياً بين رومان وثيو وفلورا وكاري.

وُصف العمل بأنه «قصة ميكافيللية مبهجة»

السبت 2 تشرين الأول 2021 العدد 4453
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
كلمات

أوراق

الأصل التصويري لبعض علامات مقطعية جبيل

زكريا محمد *

هناك عدد من العلامات في مقطعية جبيل، التي اكتشفت في نهاية عشرينيات القرن العشرين، متفق عموماً على أصلها التصويري، وعلى القيمة الصوتية لصوامتها لأن قيمتها الصوتية معروفة من قبل في الأبجديات السامية، بدءاً من الأبجدية السينائية. وكمثال على ذلك، خذ هذه العلامات الأربع: الباء، العين، الميم، النون.

ونحن بالطبع لا نعرف الحركة التي تصحب هذه العلامات. فالباء قد تكون: بَ، أو بِ، أو بُ، إلخ. فهذه كتابة مقطعية تمثل العلامة فيها صامتاً وصائتاً معاً. وقد اكتشفت القيم الصوتية لهذه العلامات في الأبجدية انطلاقاً عن طريق المبدأ الأكروفوني. تبعاً لهذا المبدأ، إذا أردت أن توجد علامة لصوت ما، عليك أن تأخذ شيئاً ملموساً يبدأ بهذا الصوت، ثم أن ترسم صورة هذا الشيء لتصير رسمته تمثيلاً لهذا الصوت، أي تصير حرفاً. وعندما جرى في الماضي وضع علامة للصوت «ب»، أخذ البيت الذي يبدأ اسمه بصوت الباء، ثم رسمت صورة البيت، فصارت هذه الصورة حرف الباء.

وفي هذه المادة أنوي أن أقدم اقتراحات محددة بشأن الأصل التصويري لعدد من علامات مقطعية جبيل. فالوصول إلى الأصل التصويري لعلامة ما، يعني في النهاية معرفة قيمتها الصوتية. وهو ما يفتح الباب لفك ألغاز مقطعية جبيل التي ظلت من دون حلّ منذ 90 عاماً.

العلامة الأولى

ويمكن العثور على نماذج لهذا العلامة في اللوحين البرونزيين «سي» و«دي». وأنا أقترح أن الأصل التصويري لهذه العلامة هو الذبابة. بالتالي فصامتها يمثل الذال. وقد وردت هذه الذال في كلمة قصيرة، مكررة مرتين، في السطر الخامس من اللوح (دي).

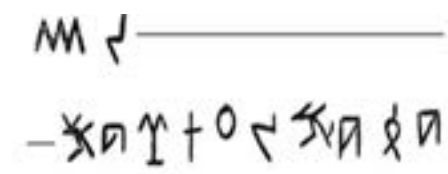

الصورة أعلاه تمثل جملة تقع بين السطرين الرابع والخامس، وتقول حسب قراءتي: لـ. مدف. دذ. لـ. عتد. دذ.

أما مع الحركات كما أفترضها، فالجملة تقول: «لمداف [أو مديف] داذي. لعتيد داذي».

بذا فالجملة تحوي طلبيات لشخصين هما مداف وعتيد. وهما يطلبان الداذي. لكن لأن الحركات وأحرف العلة لا تظهر في الكتابة، فقد كتبت الكلمة «دذ». والداذي يدعى بالإنكليزية St. John's wort . أما اسمه العلمي فهو: Hypericum triquetrifolium

وهو نبتة طبية شهيرة جداً ما زالت مستعملة حتى اليوم: «الداذي يشبه شجرة الدفلى، وهي قضبان مستوية تعلو خمس أذرع إلا أن أصله واحد. ومن أسفل الغصن إلى أعلاه أوراق متحاذية على السواء وقد اكتنفت جانبي الغصن، كل ورقة بمقدار الأنملة، فإذا كانت أيام الربيع وقع من أعلى كل ورقة نور أحمر، وهو حسن المنظر جداً. وقيل: الداذي يشبه ورقه ورق الصبر، وله طلع كطلع النخل، ورائحته لا يقدر أحد أن يشمه من حدتها وذكائها، وترعف على المكان شدة حرارتها، ولكن يوضع في البيت فتعبق رائحته من جميع البيت ويعبق ما فيه من الثياب» (الحميري، الروض المعطار). ويوضع حب الداذي في النبيذ لزيادة قوته وإسكاره. بذ فمن المحتمل أن طلبات الداذي لها علاقة بالنبيذ، أو بالاستشفاء.

العلامة الثانية

ومن الواضح أنها تمثل طائراً. لكن تحديد نوع الطائر هو الذي يوصلنا إلى معرفة قيمتها الصوتية. ويبدو لي أن العلامة تمثيل لنسر. فرأس العلامة يوحي بمنقار معقوف. ومن المحتمل أنه نسر يشبه النسر الذي يدعى: الرخمة المصرية. واقتراحي أن هذا النسر هو الذي يدعى في العربية: الضريك: «والضريك: النسر الذكر» (لسان العرب). بذا أفترض أن هذه العلامة تمثل صوت الضاد لأنها أول صوت في اسم هذا النسر. وهذه العلامة موجودة ضمن جملة في السطر 13 من اللوح البرونزي دي.

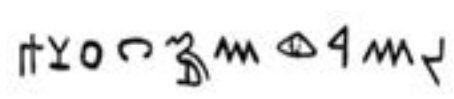

وكنت سابقاً قد قدمت قراءة لهذه الجملة كالتالي:

«لـ . مطعم . ضريك»

أي: «لمطعم [ال] ضريك».

عليه، فهناك شخص يدعى «مطعم الضريك» يطلب شيئاً. وهذا الشيء يفترض أن يسمّى في السطر التالي. لكن من الواضح أن أل التعريف في الاسم (الضريك) لم تكتب. وهذا راجع في ما يبدو أن أل التعريف مع الحروف الشمسية تتحول إلى تشديد للحرف الذي يليها. ونحن نكتبها الآن رغم أننا لا ننطقها.

ولدينا في المصادر عن الجاهلية شخص شهير يحمل الاسم: «غيث الضريك». وهو قتادة بن مسلم الحنفي. وقد ضرب فيه المثل، فقيل: أقرى من غيث الضريك. والإقراء هو: الإطعام. كما أن الغيث هو الإطعام. بالتالي، فلقب قتادة يعني عملياً «مطعم الضريك». أي مطعم نسر الضريك. وهذا هو الاسم ذاته في مقطعية جبيل.

ويمكن فهم هذا اللقب بتذكر أنّ هناك شخصية أخرى في الجاهلية تدعى «مطعم الكبش الرخم». وهو منصور بن سلمة الزبرقان. وكان قد أقرى ضيوفاً وأطعمهم، ثم التفت فوجد طيوراً رخمة تحوم في المكان، فذبح لها كبشاً وأطعمها، فلقب بهذا اللقب: مطعم الكبش الرخم. لقد أطعم نسور الرخمة. والرخمة هي نسر الضريك بناء على اقتراحي. بذا فهو «مطعم الضريك» أيضاً.

وهذه الأسماء تشبه لقب عبد المطلب جد الرسول: «مطعم الطير». وقد لقب بذلك لأنه فدى ابنه عبد الله بجمال ووضع لحمها على رؤوس الجبال، كي تأكل منها الطير. وكل المؤشرات تشير إلى أن هذا لقب ديني. ذلك أن هناك صنماً كان منصوباً على المروة يدعى «مطعم الطير». ويبدو أن عبد المطلب كان كاهنه.

على أي حال، فالعلامة الثامنة في الجملة علامة تخصيص تشير إلى أسماء الآلهة حتى لو كان بشرياً هو من يحملها.

وهي علامة لا صوت لها. بذا فالنص يحدثنا عن إله يدعى «مطعم الضريك».

العلامة الثالثة

وفي العادة يقدر أن هذا العلامة تمثل صوت حرف العين لأنها تشبه حرف العين في الأبجديات السامية، ومنها أبجديات شمال الجزيرة العربية. لكن العين موجودة في الجملة ذاتها. وهي تقريباً عين بشرية واقعية.

بذا من المستبعد أن تمثل العلامة التي نتحدث عنها صوت «ع». أما أنا، فقد قرأتها على أنها «راء» في الجملة أعلاه. واعتقادي أنها تمثل تصويراً لحدقة العين لا العين ذاتها، وأن الاسم الأقدم لحدقة العين في العربية هو الـ «رأراء». لذا يسمى ارتجاف حركة الحدقة، أو المرض الذي يسمى الحدقة الراقصة، باسم الرأرأة: «رأرأ الرجل: حرّك الحدقة أو قلبها وحدّد النظر» (الزبيدي، تاج العروس). يضيف لسان العرب: الرأراء «تحريك الحدقة وتحديد النظر».

العلامة الرابعة

وأنا أعتقد أن الأصل التصويري لهذه العلامة هو الخيمة. والشبه بينها وبين الخيمة واضح في ما يبدو لي. لذا فهي تمثل صوت الخاء. وقد وردت في اللوح البرونزي «دي» كلمة تبدأ بهذا الحرف- المقطع بين السطرين 15- 16.

وقد قرأتُ الكلمة هكذا «خينة». والكلمة اسم علم لأن العلامة المخصصة التي تشير لأسماء الآلهة تتبعها. وهذا الاسم يذكر بالملك الهكسوسي الشهير «خيان»، ولعله «خين». ولعل اسمه أخذ من اسم الإله.

* العلامة الخامسة

وتقديري أن الأصل الصوري لهذه العلامة هو رأس المكحلة، أي سدادتها: «أبو عمرو: اليُؤْيُؤُ: رأْسُ المُكْحُلة» (لسان العرب). وما زالت رؤوس بعض المكاحل تأخذ هذا الشكل حتى الآن. وقد وردت هذا العلامة في السطر الأخير من اللوح البرونزي «دي».

وهذا السطر يتكون من أربع علامات: ب، ي، م، ر. والعلامات تشكل كلمة واحدة تسبقها الباء. وقد قرأتُ الكلمة هكذا: بـ يمر.

ومن الواضح أن الحديث يجري عن توقيت كتابة النص. وعادة ما تنتهي النصوص القديمة بالتوقيت. ويبدو لي أن الأمر يتعلق بالشهر الذي كتبه فيه النص، وهو يدعى «يمر». يؤيد هذا أن لدينا شهراً في النصوص الصفائية في الصحاري العربية يدعى «يامر، يأمر». ومن المحتمل أن النص يتحدث عن هذا الشهر بالذات.

مشط	م	
ضريك	ض	
ذبابة	ذ	
رأراء	ر	
خيمة	خ	
يؤيؤ	ي	

* شاعر فلسطيني